مدح ورثاء

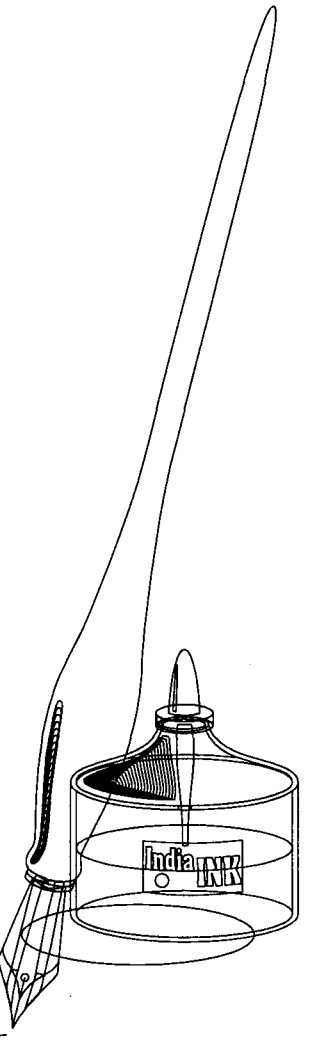

[78] [الكامل]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة:

مَـا لـلـمُـدَامِ تُـدِيـرُهَـا عَـيْـنَـاكِ فَيَمِيلُ في سُكْرِ الصِّبَا عِطْفاكِ؟[1]

هَـلّا مَـزَجْـتَ لـعَـاشِـقِـيـكِ سُـلافَـهـا بِبَرُودِ ظَلْمِكِ أوْ بِعَذْبِ لَمَاكِ؟[2]

بَلْ ما عَلَيكِ وَقد محَضْتُ لكِ الهوَى في أنْ أفُوزَ بِحُظْوَةِ المِسْوَاكِ؟[3]

نـاهِـيـكِ ظُـلْـمـاً أنْ أضَـرّ بيَ الصّدَى بَـرْحـاً وَنَـالَ الـبُـرْءَ عُـودُ أرَاكِ[4]

وَاهـاً لِـعَـطْـفِـكِ وَالـزّمَـانُ كـأنّـمَـا صُـبِـغَـتْ غَـضَـارَتُـهُ بِـبُـرْدِ صِـبَـاكِ[5]

وَالـلّـيـلُ مَـهْـمـا طـالَ قَـصّـرَ طُـولَـهُ هـاتي وَقَـدْ غَـفَـلَ الـرّقـيـبُ وَهـاكِ[6]

وَلَـطَـالَـمَـا اعْـتَـلّ الـنّـسـيـمُ فَـخِـلْـتُـهُ شكْوَايَ رَقّتْ فَاقْتَضَتْ شَكْوَاكِ[7]

إنْ تَـألَـفـي سِـنَـةَ الـنّـوُومِ خَـلِـيّـةً فَـلَـطَـالَـمَـا نَـافَـرْتِ فـيّ كَـرَاكِ[8]

أوْ تَـحْـتَـبِـي بـالـهَـجْـرِ في نـادي القِلى فَلَكَمْ حَلَلْتُ إلى الوِصَالِ حُبَاكِ[9]

---

(1) **عطفاك**: جانباك.

(2) **سلافها**: نشوتها. **ظَلْمِكِ**: بريق أسنانك. **لُمَاك**: شفتيك. **واللمى**: سمرة الشفاه.

(3) **محضت**: أخلصت. **حظوة المسواك**: كما حظي المسواك بلمس ثغرك وأسنانك.

(4) **الصدى**: العطش. **برحاً**: مشقة. **البرءَ**: الشفاء. **عود أراك**: المسواك.

(5) **واهاً**: اسم فعل مضارع؛ بمعنى: أتوجع.

(6) **هاتي وهاكِ**: ملذاتي وملذاتك.

(7) **فخلته**: فظننته؛ تتعدى لمفعولين، الهاء: الأول، وشكواي: الثاني.

(8) **سنة النوم**: غفلة كثير النوم. **نافرت**: غالبت. **كراكِ**: نعاسك.

(9) **تحتبي**: من الاحتباء: الاشتمال والجمع بين الظهر والساقين. **القِلى**: البعد والكراهية.

أمّا مُنى نَفْسِي فَأنْتِ جَمِيعُها ؛ يا لَيْتَني أصْبَحْتُ بَعْضَ مُنَاكِ

يَدْنُو بوَصْلِكِ حينَ شَطّ مَزَارُهُ وَهْمٌ أكَادُ بِهِ أُقَبِّلُ فَاكِ[1]

وَلَئِنْ تَجَنَّبْتِ الرّشَادَ بِغَدْرَةٍ لَمْ يَهْوِ بي في الغَيّ غَيرُ هَوَاكِ[2]

❀

لِلجَهْوَرِيّ أبي الوَلِيدِ خَلائِقٌ كالرّوْضِ أضْحَكَهُ الغَمامُ الباكي[3]

مَلِكٌ يَسوسُ الدّهرَ منه مُهذَّبٌ تَدْبِيرُهُ لِلمُلْكِ خَيْرُ مِلاكِ[4]

جَارَى أبَاهُ بَعدَما فَاتَ المَدَى فَتَلاهُ بَينَ الفَوْتِ وَالإدْرَاكِ[5]

شَمْسُ النّهارِ وَبَدْرُهُ وَنُجُومُهُ أبْنَاؤُهُ مِنْ فَرْقَدٍ وَسِمَاكِ[6]

يَسْتَوْضِحُ السّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبٍ مِنْهُمْ تُنِيرُ غَيَاهِبَ الأحْلاكِ[7]

بُشْرَاكِ يا دُنْيَا وَبُشْرَانَا مَعاً هَذا الوَزِيرُ أبُو الوَلِيدِ فَتَاكِ[8]

---

(1) **فاكِ**: فمك؛ لأن فم من الأسماء الخمسة، ترفع بالواو، وتنصب بالألف وتجر بالياء [فوك، فاك، فيك].

(2) **الغي**: الضلال، وهنا: عشق محبوبته.

(3) **خلائقٌ**: أخلاقٌ. كأنه روضة، والغمام الماطر كأنه دموع.. فالغمام باك بالماء، والروض ضاحك باسم ثغره متفتح.

(4) **يسوس**: يحكم ويدير أمور الملك. **مِلاك الأمر**: قوامه.

(5) **تلاه**: جاء بعده. **الفوت**: الضياع.

(6) **فرقد وسماك**: نجمان.

(7) **غياهب الأحلاك**: الظلام الدامس، وهنا: دواهي الأمور.

(8) **فتاكِ**: شجاعكِ وناصركِ وأميركِ.

تُلْفَى السِّيادَةُ ثَمّ إنْ أضْلَلْتِها وَمَتى فَقَدْتِ السَّرْوَ فهوَ هُناكِ [1]

وَإذا سَمِعْتِ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ فِرَقُ المَحَاسِنِ في الأنَامِ فَذَاكِ

صَمْصَامُ بادِرَةٍ وَطَوْدُ سكِينَةٍ وَجَوَادُ غَايَاتٍ وَجِذْلُ حِكاكِ [2]

طَلْقٌ يُفَنَّدُ في السّماحِ وجَاهِلٌ مَنْ يَسْتَشِفّ النّارَ بِالمِحْرَاكِ [3]

صَنَعُ الضّمِيرِ إذا أجَالَ بِمُهْرَقٍ يُمْنَاهُ في مَهَلٍ وَفي إيشَاكِ [4]

نَظَمَ البَلاغَةَ في خِلالِ سُطورِهِ نَظْمَ اللآلي التُّومِ في الأسْلاكِ [5]

نَادَى مساعِيهُ الزّمَانُ مُنَافِساً ؛ أحْرَزْتِ كُلّ فَضِيلَةٍ فَكَفَاكِ

ما الوَرْدُ في مَجناهُ سامَرَهُ الندى مُتَحَلّياً إلّا بِبَعْضِ حُلاكِ [6]

كَلّا وَلا المِسْكُ النَّمُومُ أرِيجُهُ مُتَعَطّراً إلّا بَوَسْمِ ثَنَاكِ [7]

اللّهْوُ ذِكْرُكَ لا غِنَاءُ مُرَجِّعٍ يَفْتَنّ في الإطْلاقِ وَالإمْسَاكِ [8]

---

(1) **أضللتها**: لم تجديها. **السرو**: السرف والمروءة. **هناكِ**: الروي، وهذا إقواء، وكذا ما بعده.

(2) **صمصام**: شجاع. **طود**: جبل. **جذل حكاك**: مجرب، مخضرم.

(3) **طلق**: سخيٌ كريمٌ. **يُفنّد**: يلام لكثرة سخائه وعطائه. **يستشف**: يتبين. **المحراك**: ما تحرك به النار. أراد: أن صاحبه وممدوحه أبا الوليد الجهوري لا يحتاج إلى تجربة، لأن أخلاقه وكرمه معروفان ثابتان، ويجهل من يمتحنه.

(4) **صُنَعٌ**: بليغٌ، ماهرٌ، ثابت، حاذق. **مُهرق**: صحيفة، أو سيف. **إيشاك**: إسراع.

(5) **نظم اللآلي**: كنظم اللآلىء. **التوم**: اللآلىء ذات الحبات الكبيرة. **الأسلاك**: جمع سلك: خيط.

(6) **ببعض**: بعض؛ الباء الأولى: حرف جر زائدة.

(7) **النموم**: منتشر الرائحة، فوّاح.

(8) ذكرك دائم ولست ممن يسترجع دون فكر، أو يردد دون فهم. **يفتنّ**: يتفنن.

طـارَتْ إلَـيْـكَ بِـأوْلِـيَـائِـكَ هِـزَّةٌ تَـهْـفُـو لـهَـا أسَـفـاً قُـلُـوبُ عِـدَاكِ[1]

يـا أيّـهَـا الـقَـمَـرُ الّـذي لِـسَـنَـائِـهِ وَسَـنَـاهُ تَـعْـنُـو السَّـبْـعُ في الأفْـلاكِ[2]

فَـرَحُ الـرّيـاسَـةِ إذْ مَـلَـكـتَ عِـنـانَـهـا فَـرَحُ الـعَـرُوسِ بِـصِـحّـةِ الإمْـلاكِ[3]

مَن قالَ إنّكَ لَـسـتَ أوْحَدَ في النُّهـى وَالـصّـالِـحَـاتِ فَـدَانَ بِـالإشْـرَاكِ[4]

قَـلِّـدْنَـنـي الـرّأيَ الـجَـمِـيـلَ فَـإنّـهُ حَـسْـبـي لِـيَـوْمَـيْ زِيـنَـةٍ وَعِـرَاكِ

وَإذا تَـحَـدّثَـتِ الـحَـوَادِثُ بِـالـرَّنَـا شَـزْراً إلَـيّ فَـقُـلْ لـهَـا : إيّـاكِ[5]

هوَ في ضَـمـانِ الـعَـزْمِ يَـعْـبِـسُ وَجـهُـهُ لِلخَطْبِ وَالـخُـلُـقِ النّدي الضّحّاكِ[6]

وَأحَـمَّ داريّ تَـضَـاعَـفَ عِـزُّهُ لَـمّـا أُهِـيـنَ بِـمِـسْـحَـقٍ وَمَـدَاكِ[7]

وَالـدَّجـنُ لِـلـشّـمسِ الـمُـنـيـرَةِ حاجِبٌ وَالـجَـفْـنُ مَـثْـوَى الـصّـارِمِ الـفَـتّـاكِ[8]

هَـنـأتْـكَ صِـحّـتُـكَ الـتـي لَـوْ أنّـهـا شَـخْـصٌ أُحَـاوِرُهُ لَـقُـلْـتُ هَـنَـاكِ[9]

---

(1) **تهفو**: تميل.

(2) **السناء**: الرفعة. **والسنا**: الضوء. **تعنو**: تخضع.

(3) **فرح العروس**: أي: كفرح العروس. **الإملاك**: العقد والميثاق.

(4) **دان**: يدان، ويُرمى ويُتهم.

(5) **بالرنا**: بالنظر. **شزراً إلي**: النظر بطرف العين، استهانةً. **إياكِ**: أي: احذري. وهو من ألفاظ التحذير، في محل نصب مفعول به، بفعل محذوف؛ تقديره (باعد).

(6) هو عابس للخطوب، ضاحك مستبشر للسخاء والكرم.

(7) **أهم**: أسود. **داري**: نسبة إلى مكان المسك في البحرين. **مسحق**: ما يسحق به المسك. **مدال**: حجر، يطحن به.

(8) **الدجن**: الغيم المطبق. **الجفن**: جفن السيف - غمده -. **الصارم**: السيف.

(9) **هنأتك**: أي: فلتهنأ، دعاء.

دامَتْ حَيَاتُكَ ما استُدمتَ فلم تزَلْ تَحْيَا بكَ الأخْطارُ بَعدَ هَلاكِ[1]

[79] [لطويل]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية وبهنئه بعيد الأضحى:

أمَا في نَسيمِ الرّيحِ عَرْفٌ مُعَرِّفُ لنا هل لذاتِ الوَقفِ بالجِزْعِ مَوْقِفُ[2]

فنَقضِيَ أوْطَارَ المُنى مِنْ زِيارَةٍ لَنَا كَلَفٌ مِنها بِمَا نَتَكَلّفُ[3]

ضَمَانٌ عَلَيْنَا أنْ تُزَارَ وَدُونَها رِقاقُ الظُّبَى وَالسّمْهَرِيُّ المُثَقَّفُ[4]

وَقَوْمٌ عِدًى يُبْدونَ عَن صَفَحاتِهم وَأزْهَرُها مِنْ ظُلمَةِ الحقدِ أكلَفُ[5]

غَيارَى يَعُدّونَ الغَرَامَ جَرِيرَةً بها وَالهوَى ظُلْماً يَغيظُ ويُؤسِفُ[6]

يَوَدّونَ لَوْ يَنْني الوَعيدُ زَماعَنا ؛ وَهيهاتَ رِيحُ الشّوْقِ من ذاكَ أعصَفُ[7]

يَسيرٌ لدَى المُشتاقِ في جانبِ الهوَى نَوَى غُرْبَةٍ أوْ مَجهَلٌ مُتَعَسَّفُ[8]

---

(1) **تحيا بك الأخطار**: تزول الغوائب، وتبعد المصائب.

(2) **عَرْفٌ**: ريح طيبة. **الجزع**: منعطف الوادي. **(هل)**: هنا جاءت حشواً، والأولى: (أم).

(3) **أوطار**: جمع (وطر): رغبة وحظّاً. **كلفٌ**: ولع وحب. **نتكلف**: نتعب في تحقيقه.

(4) **رقاق الظبى**: السيوف الحادة. **السمهري**: الرمح. **المثقف**: المقوم.

(5) **صفحاتهم**: وجوههم. **أزهرها**: أحسنها لوناً. **أكلف**: أشد سواداً.

(6) **جريرة**: ذنباً وإثماً. **يغيظ**: يسبب الغيظ والحقد.

(7) **زماعنا**: عزمنا. **يثني**: يوقف. **أعصف**: أشد عصفاً، وتأثيراً.

(8) **مجهل**: مكان مجهول. **متعسف**: لا يُعرف طريقه.

هَلِ الرَّوْعُ إلّا غَمْرَةٌ ثُمّ تَنْجَلي؛ أمِ الهَوْلُ إلّا غُمّةٌ ثمّ تُكْشَفُ؟[1]

وَفي السِّيَرَاء الرّقْمِ وَسطَ قِبابِهِمْ بَعيدُ مَنَاطِ القُرْطِ أَحْوَرُ أَوْطَفُ[2]

تَبَايَنَ خَلْقاهُ فَعَبْلٌ مُنَعَّمٌ تَأوّدَ في أعْلاهُ لَدْنٌ مُهَفهَفُ[3]

فَلِلْعانِكِ المُرْتَجّ مَا حازَ مِئْزَرٌ؛ وَللغُصْنِ المُهْتَزّ مَا ضَمّ مِطْرَفُ[4]

حَبِيبٌ إلَيْهِ أنْ نُسَرّ بِوَصْلِهِ إذا نَحْنُ زُرْنَاهُ وَنَهْنا وَنُسعَفُ[5]

وَلَيْلَةَ وَافَيْنَا الكَثيبَ لِمَوْعِدٍ سُرَى الأيمِ لمْ يُعلَمْ لمَسرَاهُ مَزْحَفُ[6]

تهَادى أناةَ الخَطْوِ مُرْتاعَةَ الحَشا كمَا رِيعَ يَعْفُورُ الفَلا المُتَشَوِّفُ[7]

فَما الشّمسُ رَقّ الغَيمُ دون إياتها سَوى ما أرَى ذاكَ الجَبينُ المُنَصَّفُ[8]

---

(1) **الروع**: الخوف. **غمرة**: شدة.

(2) **السيراء**: البرود - الأثواب. **الرقم**: المخطط، المزركش. **مناط القرط**: مكان تعليق قرط الأذن - الحلق. **أحور**: شديد سواد المقلة، مع اشتداد البياض. **أوطف**: طويل شعر أهداب العينين.

(3) **تباين خلقاه**: اختلف شكل خلقته. **عبل**: ضخم الردفين. **تأوّد**: تثنّى، وتمايل. **لدن**: ليّن. **مهفهف**: دقيق الخصر.

(4) **العانك**: الرمل المتشكل، له شبه بتموج المئزر. والشكل كالقضيب نحافة وطولاً. **المطرف**: ثياب الحرير الموشاة.

(5) **نهنا**: نهنأ؛ خففت الهمز للضرورة الشعرية.

(6) **سرى الأيم**: مثل زحف الحية ليلاً: ولم نترك وراءنا أثراً.

(7) **تهادى**: تتهادى. **أناة الخطو**: بخطىً متئدة، هادئة. **مرتاعة الحشا**: خائفة الجنان **ريع**: خاف. **يعفور**: ظبي. **المتشوق**: المتطلع، الحذر.

(8) **إياتها**: ضوئها. **المنصف**: صاحب الخمار.

فـدَيـتُـكِ! أنّـى زُرْتِ نُـورُكِ وَاضـحٌ وَعِـطْرُكِ نَـمّـامٌ وَحَـليُـكِ مُـرْجَـفُ[1]

هَبيكِ اعتَرَرْتِ الحيّ وَاشيكِ هاجعٌ وَفَرْعُكِ غِرْبيبٌ وَلَيلُكِ أغضَفُ[2]

فأنّى اعتَسَفت الهَوْلَ خَطوُكِ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكِ رَجراجٌ وَخَصرُكِ مُخطَفُ[3]

لَجاجٌ تمادي الحُبّ في المَعْشَرِ العِدا وَأَمَّ الهَوَى الأفقَ الذي فيه نُشْنَفُ[4]

وَأنْ نَتَلَقّى السّخْطَ عانينَ بالرّضَى لغَيرَانَ أجْفى ما يُرَى حينَ يَلطُفُ[5]

كَفَانا مِنَ الوَصْلِ التّحِيّةُ خُلسةً فَيُومىء طَرْفٌ أوْ بَنَانٌ مُطَرَّفُ[6]

خَليليّ! مَهْلاً لا تَلُومَا فإنّني فُؤادي أليفُ البَثّ وَالجِسْمُ مدنَفُ[7]

فَأعْنَفُ ما يَلقَى المُحبُّ لجَاجَةً على نَفسِهِ في الحُبّ حينَ يُعَنَّفُ[8]

---

(1) **أنّى**: كيفما، وحيثما، وأينما. **نمام**: كاشف، منتشر. **حليك مرجف**: حليّك، زينتك. **مرجف**: مهتزة.

(2) **هبيك**: احسبي وافترضي. **هَبْ**: ظُنَّ؛ تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر؛ أي: أنكِ آتيةٌ. **اعترت**: جئت. **واشيك هاجع**: وكان عدوك نائم. **فرعك**: شعرك. **غربيب**: أسود. **أغضف**: مظلم.

(3) **فأنّى**: كيفما. **اعتسفت**: تخطيت المصاعب. **مدمج**: متقارب متداخل في بعضه. **ردفك**: من الأرداف، العجز. **مخطف**: ضامر.

(4) **لجاج**: خصومة، أو: وضع مختلط، مضطرب. **تمادي**: تساير. **وأمَّ الهوى**: رأس المحبة؛ أو: أنه الهوى صار إماماً، وملأ الأرجاء. **نشنف**: نبغض، ونتنافر.

(5) **عانين**: خاضعين. **لغيران**: صاحب غيرة. **أجفى**: صاحب جفاء.

(6) **خلسة**: اختلاساً، دون رؤية رقيب. **مطرف**: مصبوغ بالحناء.

(7) **البث**: الحزن. **مدنف**: ذائب في حبه وهيامه.

(8) **يعنف**: يلام ويؤنب.

وَإنّي ليَسْتَهْوِيني البَرْقُ صَبْوَةً إلى بَرْقِ ثَغْرٍ إنْ بَدَا كادَ يَخطَفُ[1]

وَمَا وَلَعي بالرّاحِ إلّا تَوَهّمٌ لِظَلْمٍ بهِ كالرّاحِ لَوْ يُتَرَشّفُ[2]

وَتُذْكِرُني العِقْدَ المُرِنَّ جُمانُهُ مُرِنّاتُ وُرْقٍ في ذُرَى الأيكِ تهتِفُ[3]

فما قبلَ من أهوَى طَوى البَدرَ هَوْدجٌ وَلا صَانَ رِيمَ القَفرِ خِدرٌ مُسجَّفُ[4]

وَلا قَبْلَ عَبّادٍ حوَى البَحرَ مجْلسٌ وَلا حَمَلَ الطّوْدَ المُعظَّمَ رَفرَفُ[5]

هُوَ المَلِكُ الجَعْدُ الذي في ظلالِهِ تُكَفّ صُرُوفُ الحادثاتِ وَتُصرَفُ[6]

هُمَامٌ يَزِينُ الدّهْرَ مِنْهُ وَأهْلَهُ؛ مَلِيكٌ فَقِيهٌ كَاتِبٌ مُتَفَلْسِفُ[7]

يَتِيهُ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسامٌ وَمُصْحَفُ[8]

---

(1) يذكرني برق السماء ببرق ولمعان ثغر محبوبتي، فإذا بدى كاد يقتلني.

(2) **بالراح**: بالخمر. **ظلم**: جمال الأسنان. **يترشّف**: يُمتص ويُشرب.

(3) **تذْكرني**: تذكّرني. **العقد**: الطوق. **المرّن جمانه**: المصوّت لؤلؤة. **مرنات ورق**: كصوت حمامة. **الأيل**: الشجر الملتف.

(4) **طوى البدر هودج**: غطى نور البدر نور محبوبي. **هودج**: مركب المحبوبة. **الريم**: الظبي. **خدر**: موطن، مسكن. **مسجف**: عليه ستر.

(5) عباد هو والد المعتضد. مجلسه كالبحر؛ علماً زاخراً. **الطود**: الجبل. **رفرف**: بساط، ووسادة.

(6) **الجعد**: الذي جمع الخير من أطرافه. **تكف**: تصرف، وتهين، ففيه عون على كل الملمات.

(7) **همام**: عظيم الهمة، أو كالأسد قوة. **مليك**: ملك. **متفلسف**: يعلم الفلسفة والمنطق، وفنون الكلام، وحسن التصرف. وكانت الفلسفة يومذاك عالية، يختص بها السادة والعلماء.

(8) سرير ملكه قوي، ولسانه وخطابته عاليان، وسيفه على الأعداء وتمسكه بالقرآن واضح البيان.

رَوِيّتُهُ في الحَادِثِ الإِدّ لَحْظَةٌ؛ وَتَوْقِيعُهُ الجالي دُجى الخطبِ أحرُفُ[1]

يَذِلّ لَهُ الجَبّارُ خِيفَةَ بَأسِهِ وَيَعْنُو إلَيْهِ الأبْلَجُ المُتَغَطْرِفُ[2]

حَذارَكَ إذْ تَبغي عَلَيهِ من الرّدى وَدُونَكَ فاستَوْفِ المُنى حينَ تُنصِفُ[3]

ستَعتامُهمْ في البرّ وَالبَحرِ بالتّوَى كتائبُ تُزْجى أوْ سَفائنُ تُجدَفُ[4]

أغَرُّ متى نَدْرُسْ دَوَاوِينَ مَجدِهِ يَرُقْنَا غَرِيبٌ مُجمَلٌ أوْ مُصَنَّفُ[5]

إذا نَحْنُ قَرّظْناهُ قَصّرَ مُطنِبٌ وَلَمْ يَتَجاوَزْ غايَةَ القَصْدِ مُسرِفُ[6]

وأرْوَعُ لا البَاغي أخاهُ مُبَلِّغٌ مُنَاهُ وَلا الرّاجي نَدَاهُ مُسَوَّفُ[7]

مُمرُّ القُوَى لا يَملأ الخَطبُ صَدرَه وَلَيْسَ لأمْرٍ فَائِتٍ يَتَلَهّفُ[8]

---

(1) **رويته**: حنكته وتصرفه. **الإدّ**: الشديد. **الجالي دجى الليل**: الماحي سواد الأيام. **أحرف**: أي: أحرف يسيرة، ففي قليل من فكره وقلمة تُحلُّ المعضلاتُ.

(2) **بأسه**: شدته. **يعنو**: يخضع ويذل. **الأبلج**: الأبيض، صاحب الخيلاء. **المتغطرف**: المختال.

(3) **حذارك**: اسم فعل أمر، أي: احذر الموت إن اعتديت عليه. **دونك**: خذ، أي: إن أنصفته نلت ما ترجوه منه.

(4) **ستعتارهم**: ستختارهم، أو تأتيهم عتمة. **التوى**: الهلاك. **تزجي**: تساق. **سفائن**: سفن.

(5) **أغر**: كريم. **يرقنا**: جواب (متى) مجزوم. **مجمل**: غير مفسر، ذو معان عديدة.

(6) **مطنب**: مكثر من القول. **قرظناه**: مدحناه.

(7) **أروع**: رائع الحسن. **الباغي أخاه**: الذي يسعى لعله يرى مثل هذا الرجل العظيم. **نداه**: كرمه.

(8) **ممر القوى**: شديد التماسك. **يتلهف**: يطلب ويسعى.

لَـهُ ظِـلٌّ نُـعْـمَـى يَـذكُـر الـهِـمُّ عـنـده ظِلالَ الصِّبا بل ذاكَ أندى وَأوْرَفُ [1]

جَـحـيـمٌ لـعـاصِـيـهِ يُـشَـبّ وَقُـودُهُ وَجَـنّـةُ عَـدْنٍ لـلـمُـطِـيـعِـيـنَ تُـزْلَـفُ [2]

مَـحـاسِـنُ غَـرْبُ الـذّمّ عَـنـهـا مُـفَـلَّـلٌ كَـهـامٌ وَشَـمـلُ الـمَـجدِ فيها مؤلَّفُ [3]

تَـنـاهَـتْ فعِقدُ الـمَـجدِ منها مُفصَّلٌ سَـنَـاءٌ وَبُـرْدُ الـفَـخرِ مـنـهـا مُـفَـوَّفُ [4]

طَـلاقَـةُ وَجْـهٍ فـي مَـضَـاءٍ كـمِـثـلِ مـا يَـرُوقُ فِرِنْدُ الـسّـيفِ وَالـحدُّ مرْهَفُ [5]

على السّيفِ من تِلكَ الشّهامةِ مِيسَمٌ وَفي الرّوْضِ من تلكَ الطّلاقةِ زُخرُفُ [6]

سَـجـايـا لـمَـنْ وَالاهُ كـالأرْيِ تُـجـتـنـى تَـعُـودُ لـمـنْ عـاداهُ كـالـشـرْيِ يُـنْـقَـفُ [7]

يُـرَاقِـبُ مِـنْـهُ اللهَ مُـعْـتَـضِـدٌ بِـهِ يَـدَ الـدّهْـرِ يَـقـسـو فـي رِضَـاه وَيَـرْأفُ [8]

فقُلْ للمُلوك الحاسِدين : متى ادّعى سِباقَ العَتيقِ الفائِتِ الشأوِ مُقرِفُ [9]

---

(1) **ظل نعمى**: واحة كرم. **الهِمّ**: الرجل الكبير السن، الهرم. **أورف**: أجمل من الظلال الوارفة.

(2) من خالفه كان عليه كالنار عذاباً، وكأن جنة عدن لمن أطاعه. **تزلف**: تقرب.

(3) **غرب الذم**: حبل النقائص، أو الدلو أو السهم. **مفلل**: غير متصل. **كهام**: كليل، عيّ. **مؤلف**: متين.

(4) **برد**: ثياب. **مفوف**: رقيق.

(5) **فرند السيف**: جوهره. **مرهف**: رقيق، لطيف.

(6) **ميسم**: علامة.

(7) **الأرْي**: العسل. **كالشري**: كالحنظل. **تُنقف**: تُشق.

(8) **يد الدهر**: مدى الحياة. **يرأف**: يكون رؤوفاً رحيماً.

(9) **العتيق**: الكريم من الخيل. **الفائت الشأو**: البعيد الغاية. **مقرف**: هجين.

أَلَيْسَ بَنُو عَبّادٍ القِبْلَةَ الّتي عَلَيْها لآمَالِ البَرِيّةِ مَعْكَفُ؟ (1)

مُلوكٌ يُرَى أحياؤهم فَخرَ دَهرِهِمْ وَيَخْلُفُ مَوْتاهُمْ ثَنَاءٌ مُخَلَّفُ

بِهِمْ باهَتِ الأرْضُ السّماءَ فأوْجُهٌ شُموسٌ وَأيدٍ من حيا المُزْن أو كَفُ (2)

أشارِحَ مَعنى المَجدِ وَهوَ مُعَمَّسٌ وَمُجْزِلَ حظّ الحمد وَهوَ مُسَفسِفُ (3)

لَعَمْرُ العِدا المستَدرجيكَ بزَعمهِمْ إلى غِرَّةٍ كادَتْ لها الشمسُ تُكسَفُ (4)

لَكالُوكَ صَاعَ الغَدرِ لُؤمَ سَجيّةٍ وَكيلَ لهمْ صَاعُ الجزَاء المُطَفَّفُ (5)

لقد حاوَلوا العُظمى التي لا شَوَى لها فأعجَلَهُمْ عَقدٌ منَ الهَمّ مُحْصَفُ (6)

وَلَمّا رَأيتَ الغَدْرَ هَبّ نَسِيمُهُ تَلَقّاهُ إعْصَارٌ لبَطْشِكَ حَرْجَفُ (7)

أظَنّ الأعادي أنّ حَزْمَكَ نَائِمٌ؟ لقد تَعِدُ الفَسْلَ الظُّنونُ فتُخْلِفُ (8)

دَوَاعِي نِفَاقٍ أنْذَرَتْكَ بِأنّهُ سيَشْرَى وَيذوِي العضْوُ من حيثُ يشأفُ (9)

---

(1) **القبلة**: كأنهم قبلتهم، وملاذهم وقت الشدائد. **معكف**: مقاماً وملاذاً.

(2) **حيا**: مطر. **المزن**: السحاب. **أوكف**: أكثر هطولاً وغزارة.

(3) **أشارح**: هل يشرح ويوضح؟ **معمس**: خفي. **مسفسف**: غير صحيح، والمسفسف من يتبع الدنيات والرذائل. أي أيكون ذلك؟، لا.

(4) **غرة**: غفلة أو سهو. **تكسف**: أي: تكاد الشمس أن تكسف إن فعلوا ذلك واستدرجوك فكن منهم على حذر.

(5) **صاع الغدر**: أي كان الغدر عطاءهم وهو من طباعهم. وكان جزاؤهم: الضرب، وزيادة.

(6) **لا شوى**: لا أثر. **محصف**: محكم.

(7) **إعصار**: زوبعة من الريح شديدة. **حرجف**: ريح باردة.

(8) **تَعِدُ**: تؤمل. **الفسل**: الدنيء الأحمق.

(9) **سيشرى**: سوف يورم ويتقرح. **يذوي**: يذبل. **يشأف**: تكوى شأفته.

تحمّلتَ عبءَ الدّهرِ عنهم وكلّهمْ ... بنُعماكَ مَوْصُولُ التّنَعّمِ مُترَفُ

فإنْ يكفُروا النّعْمَى فتِلكَ دِيارُهمْ ... بسَيفِكَ قاعٌ صَفصَفُ الرّسْمِ تُنسَفُ[1]

وَطيَّ الثّرَى مَثْوًى يكون قُصَارَهُمْ ... وَإنْ طالَ منهُمْ في الأداهمِ مَرْسَفُ[2]

وَبُشرَاكَ عِيدٌ بالسّرُورِ مُظَلَّلٌ ... وَبالحَظّ في نَيلِ المُنى مُتَكَنَّفُ[3]

بَشِيرٌ بِأعْيَادٍ تُوَافِيكَ بَعْدَهُ ... كما يَنسُقُ النّظمَ المُوالي وَيَرْصُفُ[4]

تُجَرِّدُ فِيهِ سَيْفَ دَوْلَتِكَ الّذي ... دِماءُ العِدَى دَأبا بغَرْبَيْهِ تُظلَفُ[5]

هُوَ الصّارِمُ العَضْبُ الذي العَزْمُ حدُّه ... وَحِلْيَتُهُ بَذْلُ النّدَى وَالتّعَفّفُ[6]

هُمَامٌ سَمَا للمُلْكِ إذْ هوَ يافعٌ ... وَتَمّتْ لَهُ آيَاتُهُ وَهوَ مُخلِفُ[7]

كَرِيمٌ يَعُدّ الحَمدَ أنْفَسَ قينةٍ ... فيُولَعُ بالفِعلِ الجَميلِ وَيُشغَفُ[8]

---

(1) **يكفروا النعمى**: ينكروا وينسوا فضلك ومعروفك. **قاع صفصف**: خراب، لا أحد فيها. **تنسف**: تهدم.

(2) **وطي الثرى**: متواضع رحيم. **قصارهم**: غايتهم. **الأداهم**: القيود. **مرسف**: مشي المقيد.

(3) **متكنف**: محاط.

(4) **ينسق**: يرتب في نظام واحد. **الموالي**: العبيد. **يرصف**: ينضد ويرتب.

(5) **بغربيه**: بحدّيه. **تُظلف**: تُهدر.

(6) **الصارم العضب**: السيف القاطع، فهو في الشدة سيف، وفي الكرم لا مثيل له، وتعفف عن أموال العامة.

(7) **همام**: كأنه أسد في ملكه. **يافع**: فتى شاب تم له الملك رغم صغر سنه.

(8) **قينة**: أغنية، أو مغنية؛ أي: أحسن ما يردده. **يشغف**: يعتاده ويحبه.

غَدَا بخَمِيسٍ يُقْسِمُ الغَيْمُ أنّهُ لأحْفَلُ منها مُكفَهِرّاً وَأكثَفُ[1]

هوَ الغَيمُ من زُرْقِ الأسِنّةِ بَرْقُهُ وَللطّبْلِ رَعْدٌ في نَوَاحيهِ يَقصِفُ[2]

فَلَمّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أدَاؤُهُ وَكلٌّ بما يُرْضِيكَ داعٍ فَمُلْحِفُ[3]

قَرَنّا بحَمْدِ اللهِ حَمْدَكَ إنّهُ لأوْكَدُ ما يُحظى لدَيْهِ وَيُزْلَفُ[4]

وَعُدْنَا إلى القَصْرِ الذي هوَ كَعبةٌ يُغادِيهِ مِنّا نَاظِرٌ أوْ مُطَرَّفُ[5]

فإذْ نَحنُ طالَعناهُ وَالأفقُ لابِسٌ عَجاجَتَهُ والأرْضُ بالخيلِ تَرْجُفُ[6]

رَأيْناكَ في أعْلى المُصَلّى كَأنّمَا تَطَلّعَ من مِحْرابِ داودَ يُوسُفُ[7]

وَلمّا حضَرْنا الإذْنَ وَالدّهرُ خادمٌ تُشِيرُ فيُمضِي وَالقَضَاءُ مُصَرِّفُ

وَصَلْنا فَقَبّلْنا النّدى مِنكَ في يَدٍ بها يُتْلَفُ المَالُ الجسيمُ وَيُخلَفُ[8]

لقد جُدتَ حتى ما بنَفسٍ خَصَاصَةٌ؛ وَأمّنْتَ حَتى ما بِقَلْبٍ تَخَوُّفُ[9]

---

(1) **خميس**: جيش، ولكثرته فقد غطى الأرض كما الغيم. **مكفهر**: من سواد الدروع. **أكثف**: أكثر كثافة.

(2) كأن الأسنة بلمعانها برق، وطبولهم رعد يضرب.

(3) **داع**: سائل. **ملحف**: مكرر، مُلِحّ.

(4) الأولى قوله (تبعنا) أو (توالى بحمد الله حمدك). لأن الاقتران لا يجوز، بل يكون بعد شكر الله وحمده. **يزلف**: يقرب.

(5) **ناظر**: مطّلع. **مطرف**: مثبت نظره إعجاباً.

(6) **العجاجة**: غبار الحرب. **ترجف**: تهتز وتضطرب.

(7) كأنك في محرابك ومصلاك عابد، وفي جمالك كأنك يوسف الحسن.

(8) **يتلف المال**: بالنفقة والكرم. **يخلف**: يعاد فيكثر.

(9) **خصاصة**: رغبة وحاجة. **أمّنت** حتى ذهب الخوف من قلوبنا.

وَلَوْلاكَ لم يَسهُلْ من الدّهرِ جانبٌ؛ وَلا ذَلّ مُقْتادٌ؛ وَلا لانَ مَعطِفُ[1]

لكَ الخَيرُ أنّى لي بشكرِكَ نَهضَةٌ؟ وَكيفَ أُؤدّي فرْضَ ما أنتَ مُسلِفُ؟[2]

أفَدْتَ بَهيمَ الحَالِ مِنّيَ غُرّةً يُتَابِلُها طَرْفُ الجَمُوحِ فيُطرَفُ[3]

وَبَوّأتَهُ دُنْيَاكَ دارَ مُقَامَةٍ بحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلّلَ مَقْطِفُ[4]

وَكَمْ نِعْمَةٍ أُلبِستُها سُندسيّةٍ أُسَرْبَلُها في كلّ حِينٍ وَأُلْحَفُ[5]

مَوَاهِبُ فَيّاضِ اليَدَيْنِ كَأنّمَا من المُزْنِ تُمرَى أوْ من البحرِ تُغرَفُ[6]

فإنْ أكُ عَبداً قد تَمَلّكْتَ رِقّهُ فأرْفَعُ أحْوَالي وَأسْنى وَأشْرَفُ[7]

(1) وبك صارت الصعاب سهلة، وذلت المعضلات وبحسن تصرفك لان الأعداء لك.

(2) مسلف: سابق بالخير والعطاء.

(3) بهيم الحال: شدته وسوداه؛ صار أبيض مشرقاً. طرف الجموح: نوائب الدهر؛ فقد صرفت عني بفضلك.

(4) دار مقامتي عندك؛ حيث ظلّك وخيرك، وقد دنى كل شيء وكنت في سعة وبركة، وتوافر كل ما أحتاجه.

(5) سندسية: موشاة. أسربلها: كأنها سربال، ولحاف؛ لكمالها وشمولها عليّ.

(6) كأنه سحاب في كرمه. تمرى: تستدر. من البحر تعرف: كناية عن سعة الكرم وشموله.

(7) أك: أصلها: أكون، حذف الواو للجزم، والنون للتخفيف. فأحسن أحوالي تلك العبدية، وهي أعلى مراتبي.

[80] [مجزوء الكامل][1]

قال وهو في بلنسية، يمدح الوزير أبا عبد الله بن عبد العزيز:

رَاحَتْ فَصَحّ بِهَا السّقِيمْ ... رِيحٌ مُعَطَّرَةُ النّسِيمْ[2]

مَقْبُولَةٌ هَبّتْ قَبُو ... لاً فَهْيَ تَعْبَقُ في الشَّمِيمْ[3]

أَفَضِيضُ مِسْكٍ أَمْ بَلَنْـ ... ـسِيَةٌ لِرَيّاهَا نَمِيمْ[4]

بَلَدٌ حَبِيبٌ أُفْقُهُ ... لِفَتًى يَحُلّ بِهِ كَرِيمْ

إِيهاً أَبَا عَبْدِ الإِلَـ ... ـهِ دُعَاءُ مَغْلُوبِ العَرِيمْ[5]

إِن عِيلَ صَبْرِي مِنْ فِرَا ... قِكَ فَالعَذَابُ بِهِ أَلِيمْ[6]

أَوْ أَتْبَعَتْكَ حَنِينَهَا ... نَفْسِي فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمْ[7]

ذِكْرَى لِعَهْدِكَ كَالسّهَا ... دِ سَرَى فَبَرّحَ بِالسّلِيمْ[8]

---

(1) في مجزوء الكامل؛ يجوز في الشطر الأول [في عروض الصدر] أنه يكون: (متفاعلن متفاعلان. . . متفاعلن متفاعلان) ثم نتابع كالمعتاد: متفاعلن متفاعلن. . وهكذا. والملاحظة أن القصيدة كلها يكون فيها الضرب من العجز (متفاعلان) ولهذا فقد التبس على طابع الديوان فجاء التقطيع خطأ كله وإليك الصواب.

(2) **ريح بلنسية**: معطرة بوزرها، ممدوح شاعرنا.

(3) **تعبق**: يطيب نفحها. **الشميم**: من يشم، أو حاسة الشم.

(4) **الفضيض**: المنتشر من الرائحة. **نميم**: رائحة تسطع.

(5) **إيهاً**: اسم فعل أمر، بمعنى: زدنا. **العريم**: الشدة والقوة.

(6) **عيل صبري**: ضعف.

(7) **قسيم**: كأنك شطرها، ومكملها، فلا حياة لي من دونك.

(8) **السهاد**: الأرق. **برّح**: أثّر. **بالسليم**: بالمريض.

مَـهْـمَـا ذَمَـمْـتُ فَـمَـا زَمَـا نـي فـي ذِمَـامِـكَ بِـالـذِّمِـيـمْ[1]

زَمَـنٌ كـمـا أَلُـوفِ الـرَّضَـا عِ يَـشُـوقُ ذِكْـرَاهُ الـفَـطِـيـمْ[2]

أيّـامَ أعْـقِـدُ نَـاظِـرَيّ بِـذَلِـكَ الـمَـرْأى الـوَسِـيـمْ[3]

فَـأرَى الـفُـتُـوّةَ غَـضّـةً فـي ثَـوْبِ أوّاهٍ حَـلِـيـمْ[4]

اللهُ يَـعْـلَـمُ أنّ حُـبّـ ـكَ مِـنْ فُـؤادي بـالـصّـمِـيـمْ

وَلَـئِـنْ تَـحَـمّـلَ عَـنْـكَ لـي جِـسْـمٌ فَـعَـنْ قَـلْـبٍ مُـقِـيـمْ

قُـلْ لـي: بـأيّ خِـلالِ سَـرْ وِكَ قَـبْـلُ أُفْـتَـنُ أوْ أهِـيـمْ؟[5]

أبِـمَـجْـدِكَ الـعَـمَـمِ الّـذِي نَـسَـقَ الـحَـدِيـثَ مَـعَ الـقَـدِيـمْ؟

أمْ ظَـرْفِـكَ الـحُـلْـوِ الـجَـنَـى؛ أمْ عِـرْضِـكَ الـصّـافـي الأدِيـمْ؟

أمْ بِـرِّكَ الـعَـذْبِ الـجَـمَـا مِ وَبِـشْـرِكَ الـغَـضّ الـجَـمِـيـمْ؟[6]

أمْ بِـالـبَـدَائِـعِ كَـالـلآ لـيءِ مِـنْ نَـثِـيـرٍ أوْ نَـظِـيـمْ؟[7]

---

(1) **ذمامك**: عهدك ودولتك. **الذميم**: المذموم.

(2) **الفطيم**: الذي منع من ثدي أمه؛ فأنا مثله تعلقاً ومحبةً.

(3) **الوسيم**: الوسامة: أثر الحسن.

(4) **أواه**: كثير التأوه، من خشية الله؛ أي: الداعي والرحيم والرقيق القلب. **حليم**: كثير الحلم والأناة والصبر، فعيل: من مبالغات اسم الفاعل. فهذا الأمير الشاب لكنه بحكمة العاقل وصاحب حلم وأناة.

(5) **السرو**: الفضل والمروءة.

(6) **الجمام**: الكثير ماؤه، أي: خيره وإحسانه. **الجميم**: الكثير النبت، كناية عن الجود والكرم والفضل.

(7) فكذا فإن صاحب بدائع وأشعار وأقوال؛ من نثر أو نظم؛ فهو كذلك.

وَبَـــلاغَـــةٍ إنْ عُـــدّ أهْـــ لُـوهَـا فَـأنْـتَ لَـهُـمْ زَعِـيـمْ

فِـقَـرٌ تَـسُـوغُ بِـهَـا الـمُـدَا مُ إذا تَـكَـرّرَهَـا الـنّـدِيـمْ[1]

إنْ أشْـمَـسَـتْ تِـلـكَ الـطّـلا قـةُ فَـالـنّـدَى مِـنْـهَـا مُـقِـيـمْ[2]

إنّ الّـذِي قَـسَـمَ الـحُـظُـو ظَ حَـبَـاكَ بِـالـخُـلُـقِ الـعَـظِـيـمْ

لا أسْـتَـزِيـدُ اللهَ نُـعْـ مَـى فِـيـكَ لا بَـلْ أسْـتَـدِيـمْ[3]

فَـلَـقَـدْ أقَـرَّ الـعَـيـنَ أنّـ كَ غُـرّةُ الـزّمَـنِ الـبَـهِـيـمْ[4]

حَـسْـبِـي الـثّـنَـاءُ لِـحُـسْـنِ بِـرّ كَ مَـا بَـدَا بَـرْقٌ فَـشِـيـمْ[5]

ثـمّ الـدّعَـاءُ بِـأنْ تَـهَـنّـا طُـولَ عَـيْـشِـكَ فِـي نَـعِـيـمْ

ثـمّ الـسّـلامُ تُـبَـلّـغَـنْـ ـهُ فَـغَـيْـبُ مُـهْـدِيـهِ سَـلِـيـمْ[6]

(1) فِقَر: جمع (فقرة)؛ خصلة وحسنة وسمة. تسوغ: تسهيل وتطيب؛ كمثل كأس الخمر يلتذ بها شاربها كلما عاد إليها.

(2) أشمست: ظهرت شمسها، وأشرقت. الطلاقة: طلاقة الوجه وحسنه. الندى: الكرم.

(3) لا أطلب الزيادة على ما وهبك؛ لتمام نعمته عليك، ولكنه أطلب دوامها.

(4) غرة: خير وأحسن. الزمن البهيم: المظلم الخطر.

(5) شيم البرق: نُظِرَ إليه، أي: الثناء والمدح دائماً.

(6) تبلّغنه: تتبلغنه.

[81] [الطويل]

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير محمد بن جهور ويعاتبه مترضياً:

أمَا عَلِمَتْ أنّ الشّفيعَ شَبَابُ فَيَقْصُرَ عَنْ لَوْمِ المُحبّ عِتابُ؟ (1)

عَلامَ الصِّبا غَضٌ يَرِفّ رُوَاؤهُ إذا عَنّ من وَصْلِ الحِسانِ ذَهابُ؟ (2)

وَفيمَ الهَوَى مَحضٌ يَشِفّ صَفاؤهُ إذا لم يكُنْ منهنّ عَنْهُ ثَوَابُ؟ (3)

وَمُسْعِفَةٍ بالوَصْلِ إذ مَرْبَعُ الحمى لَها كلّما قِظنا الجَنَابَ جَنابُ (4)

تَظُنّ النّوَى تَعدو الهوَى عن مَزَارِها ؛ وَداعي الهَوَى نَحْوَ البَعيدِ مُجَابُ (5)

وَقَلّ لها نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السُّرَى وَبَهْماءُ غُفلُ الصَّحصَحانِ تُجابُ (6)

إذا ما أحَبّ الرّكْبُ وَجهاً مَضَوْا لهُ فَهانَ عَلَيهِمْ أنْ تَخُبّ رِكَابُ (7)

---

(1) **الشفيع**: الشافع، والواسطة.

(2) **رواؤه**: حُسْنُهُ. **عَنَّ**: اعترض أو منع.

(3) **محضٌ**: خالص. **ثواب**: رجوع.

(4) **ومسعفةٍ**: أي: ورُبَّ مسعفةٍ. **مربع الحمى**: مكان القوم وإقامتهم. **قظنا**: أقمنا في زمن القيظ - شدة العطش .

(5) **النوى**: البعد والفراق. **تعدو**: تسبق، أو تصرف... لكن داعي الهوى مجاب؛ هكذا عند شاعرنا، وهو الثابت.

(6) **نضوٌ**: هزيل. **بَرَى**: أضعف. **نَحْضَهُ**: لحمه. **السرى**: سير الليل. **بهماء**: فلاة صحراء. **غفلٌ**: خالية. **الصحصحان**: الأرض الجرداء. **تجاب**: تُقطع. بدافع المحبة، رغم العوارض والقواطع.

(7) **تخبّ**: تراوح في مكانها. **ركاب**: إبل.

عَـرُوبٌ ألاحَـتْ مـن أعـارِيـبِ حِـلّـةٍ تَـجَـاوَبُ فِـيـهَـا بـالـصّـهـيـلِ عِـرَابُ[1]

غَيارَى من الطّيفِ المُعاوِدِ في الكَرَى مُـشـيـحونَ مِن رَجمِ الظُّنونِ غِضَابُ[2]

وَمَـاذا عَـلَـيْـهَـا أنْ يُـسَـنّـيَ وَصْـلَـهَـا طِـعَـانٌ فـإنْ لـمْ يُـغْـنِـنَـا فَـضِـرَابُ[3]

أَلَـمْ تَـدْرِ أنّـا لا نَـرَاحُ لِـرِيـبَـةٍ إذا لَـمْ يُـلَـمَّـعْ بـالـنّـجـيعِ خِـضَـابُ[4]

وَلا نَـنْـشَـقُ الـعِـطْـرَ الـنَّـمُـومَ أرِيـجُـهُ إذا لـمْ يُـشَـعْـشَـعْ بـالـعَـجـاجِ مَـلابُ[5]

وَكـمْ رَاسَـلَ الـغَـيـرَانُ يُـهـدي وَعـيـدَه فَـمَـا رَاعَـهُ إلّا الـطُّـرُوقَ جَـوَابُ[6]

وَلَـمْ يَـثْـنِـنَـا أنّ الـرّبَـابَ عَـقِـيـلَـةٌ تَـسَـانَـدُ سَـعْـدٌ دُونَـهَـا وَرِبَـابُ[7]

وَأنْ رُكِـزَتْ حَـوْلَ الـخُـدورِ أسِـنّـةٌ وَحَـفّـتْ بِـقُـبّ الـسّـابِـحـاتِ قِـبَـابُ[8]

وَلَـوْ نَـذِرَ الـحَـيّـانِ غِـبَّ الـسُّـرَى بـنـا لَـكَـرّتْ عُـظـالـى أوْ لَـعَـادَ كُـلابُ[9]

---

(1) **العروب**: المرأة المتحببة إلى زوجها؛ جمعها: عرب. **عِرَابُ**: خيل عربية، غير هجينة. **تجاوب**: تتجاوب.

(2) **مشيحون**: منصرفون. **رجم الظنون**: التكلم دون تثبت.

(3) **تسني وصلها**: السنا: التقدم؛ أي: أن يسبق وصلها. **طعانٌ**: وضراب؛ من ألوان وفنون الحرب.

(4) **لا نراح**: لا نسرع فرحين. **ريبة**: شك. **يلمع**: يلون. **النجيع**: الدم.

(5) **ننشق**: نشم ونستنشق. **النموم**: المنتشر. **يشعشع**: ينتشر ويظهر ويمتزج. **ملاب**: عطر.

(6) **الطروق**: طوارق الليل، رجال الحرب والشدة.

(7) **سعد ورباب**: قبيلتان.

(8) **الخدور**: أصحاب الخدر. **أسنة**: رماح. **القب**: الخيل الضامرة البطن لنشاطها وخفتها.

(9) **غب السرى**: جاؤوا ليلاً. **نذر**: علم. **عظالى وكلاب**: من أيام العرب.

وَلَيْلَةَ وَافَتْنَا تَهَادَى فَنَمْتَرِي أَيَسْمُو حَبَابٌ أَوْ يَسِيبُ حُبابُ؟[1]

يُعَذِّبُها عَضّ السّوَارِ بِمِعْصَمٍ أَبَانَ لَهَا أَنّ النّعِيمَ عَذَابُ[2]

لأَبْرَحْتُ من شَيحانَ حُطّ لِثامُهُ إلى خَفِرٍ مَا حُطّ عَنْهُ نِقَابُ[3]

ثَوَى مِنْهُمَا ثِنْيَ النّجادِ مُشَيَّعٌ نَجِيدٌ وَمَيْلاءُ الوِشَاحِ كَعَابُ[4]

يُعَلَّلُ مِنْ إغْرِيضِ ثَغْرٍ يَعُلّهُ غَرِيضٌ كَمَاء المُزْنِ وَهوَ رُضَابُ[5]

إلى أن بَدَتْ في دُهمَةِ الأفقِ غُرّةٌ وَنُفّرَ من جُنحِ الظّلامِ غُرَابُ[6]

وَقَد كادَتِ الجَوْزَاءُ تَهوِي فخِلتُها ثَنَاهَا من الشِّعرَى العَبورِ جَنابُ[7]

كأنّ الثّرَيّا رَايَةٌ مُشْرِعٌ لَهَا جَبَانٌ يُرِيدُ الطّعنَ ثمّ يَهابُ[8]

---

(1) **تهادى**: تتهادى. **نمتري**: نشك. **حَبَاب**: فقاقيع الماء. **حُباب**: حية. **يسيب**: ينساب.

(2) **عض السوار بمعصم**: كناية عن بدانتها وأنها ذات سِمنة ممتلئة. أو لعلها كناية عن الأسر، وهو من أشد العذاب.

(3) **لأبرحت**: تعجبت. **شيحان**: غيور. **حط لثامه**: حسر عن رأسه. **خفر**: حبيب.

(4) **ثوى**: أقام. **ثني النجاد**: كطي البساط والفرش. **مشيع**: منظور إليه. **نجيد**: شجاع. **ميلاء الوشاح**: ميل اللباس والثوب. **كعاب**: ظاهر؛ كثدي الفتاة.

(5) **إغريض**: بياض وطراوة. **يعله**: يشرب منه، يرتوي. **غريض**: رق الأسنان؛ فهو كماء السحاب عذوبة، لكنه رضاب فم - ريقه -.

(6) **دهمة الأفق**: ظلمته. **غرة**: بياض، والمقصود: أميره المحبوب. **نفر**: طرد غراب الشؤم، واستبشر الناس خيراً.

(7) وأوشكت نجم الجوزاء. **فخلتها**: فظنتها. **الشعرى العبور**: كوكب يطلع بعد الجوزاء... أي اشتاق ونزل.

(8) كأن نجم الثريا صارت هدفاً، فكيف يصلها جبان خائف؟.

كـأنّ سُـهَـيْـلاً فـي رَبَـاوَةِ أُفْـقِـهِ مُـسِـيـمُ نُـجُـوم حَـانَ مِـنْـهُ إيَـابُ[1]

كـأنّ الـسُّـهَـا فَـانـي الـحُـشَـاشَـةِ شَـفَّـهُ ضَـنًـى فـخُـفَـاتٌ مَـرّةً وَمَـثَـابُ[2]

كأنّ الصّباحَ استقبسَ الشّمسَ نَارَها فَـجـاء لَـهُ مـن مُـشْـتَـرِيـهِ شِـهـابُ[3]

كـأنّ إيـاةَ الـشّـمـس بِـشْـرُ بـنُ جَـهـوَرٍ إذا بَـذَلَ الأمْـوَالَ وَهْـيَ رِغَـابُ[4]

هُـوَ الـبِـشْـرُ شِـمـنـا مِـنـهُ بَـرْقَ غَـمـامةٍ لَـهـا باللُّهَا في المُعْتَفِينَ مَصَابُ[5]

جَوَادٌ مَتى اسـتَـعـجَـلْـتَ أُولى هِـبَـاتِـهِ كَـفَـاكَ مِـنَ الـبَـحْـرِ الـخِـضَـمِّ عُـبَـابُ[6]

غَـنـيٌّ عَـنِ الإبْـسَـاسِ دَرُّ نَـوَالِـه إذا استَنزَلَ الدَّرَّ البَكيءَ عِصَابُ[7]

إذا حَـسَـبَ الـنَّـيْـلَ الـزّهِـيـدَ مُـنِـيـلُـهُ فَـمَا لِـعَـاطَـايَـاهُ الـحِـسَـابِ حِـسَـابُ[8]

---

(1) **سهيلاً**: نجماً. **مسيم**: راع.

(2) **الحشاشة**: بقية الروح في المريض. **شفه ضنى**: أصابه مرض. **خفاتٌ مرة ومثاب**: تختفي وتعود.

(3) **استقبس**: أخذ قبساً - شعلة -. **مشتريه**: كوكب المشتري.

(4) **إياة**: ضوء، وحسن. [**بشرُ**] [**ابنُ**]: بشر: خبر كأن. **بن**: بدل وكان في المطبوع مكسوراً، والصواب الرفع. **بذل الأموال** وهو راغب فيها، لأن البر لا يتحقق حتى ينفق المرء مما يحب.

(5) **شمنا**: نظرنا وشاهدنا. **اللها**: العطايا. **المعتفين**: طالبي المعروف. **مصاب**: نزول الغيث.

(6) **هباته**: عطاياه. فهو كالبحر في عطاياه وكأنه موج لا ينضب.

(7) **الإبساس**: النداء، وإبساس الناقة: دعوتها للحلب. **در نواله**: عطاؤه وخيره. **البكيءَ**: الثدي حيث قلَّ لبنه. **عصاب**: شد فخذي الناقة كي تدر.

(8) **لعطاياه الحساب**: لكثير خيره وإحسانه.

عَطَايَا يُصِيبُ الحاسِدونَ بحَمْدِه عَلَيها وَلَمْ يُحْبَوْا بها فَيُحابُوا [1]

مُوَطَّأُ أكْنَافِ السَّماحِ دَنَتْ بِهِ خَلائِقُ زُهْرٌ إذْ أنَافَ نِصَابُ [2]

فَزُرْهُ تَزُرْ أكْنَافَ غَنّاءَ طَلّةٍ أرِبّتْ بِهَا لَلْمَكْرُماتِ رَبَابُ [3]

زَعِيمُ المَسَاعي أنْ تَلِينَ شَدَائِدٌ يُمَارِسُهَا أوْ أنْ تَلِينَ صِعَابُ

مَهِيبٌ يُغَضّ الطَّرْفُ مِنْهُ لآذِنٍ مَهَابَتُهُ دُونَ الحِجَابِ حِجَابُ [4]

لأبْلَجَ مَوْفُورِ الجَلالِ إذا احتَبَى عَلا نَظَرٌ مِنْهُ وَعَزّ خِطَابُ [5]

وَذي تُدرإٍ يَعدُو العِدا عن قِرَاعِهِ غِلابٌ فَمَهْمَا عَزّهُ فَخِلابُ [6]

إذا هُوَ أمْضَى العَزْمَ لم يَكُ هَفوَةً يُؤَثِّرُ عَنْها في الأنَامِلِ نَابُ [7]

عَزَائِمُ يَنصَاعُ العِدا عنْ مُمِرّها كَمَا رُهِبَتْ يَوْمَ النِّضَالِ رِهَابُ [8]

صَوَائِبُ رِيشُ النَّصْرِ في جَنَباتِها لُؤامٌ وَرِيشُ الطائشاتِ لُغَابُ [9]

---

(1) **لم يحبوا**: لم يُعطوا. **يحابوا**: من المحاباة؛ الانحراف عن العدل.

(2) **موطأ الأكناف**: سهل وطيب الأخلاق. **أناف نصاب**: علا أصله.

(3) **غناء**: كأنه روضة غناء. **طلة**: كثيرة المطر. **أربّت**: التصقت. **رباب**: سحاب.

(4) **يغض الطرف**: يتسامح؛ حتى يظنه البعض أنه لا يراه؛ لكن مهابته قوية.

(5) منور، مشرق المحيّا، كامل المهابة والجلال، فإذا ما صعد ليخطب فهو عزيز، قوي، مدرك للأمور.

(6) **ذي تُدْرِإٍ**: [ذوُ تُدَرإٍ وتُدْرَأةٍ: مدافع، وذو عزة ومنعة] - القاموس (1/ 15). **قراعه**: مصارعته. **غلاب**: قاهر. **خلاب**: خداع.

(7) **يؤثر عنها في الأنامل ناب**: أي: لا يعض أنامله ندماً؛ لأن يفعل بحكمة.

(8) **ينصاع**: يرتد. **رهاب**: نصال رقيقة.

(9) **ريش النصر**: علاماته وأعلامه. **لؤام**: متلائمة. **لغاب**: فاسد، ضعيف، أحمق.

حَـلِـيـمٌ تَـلافَى الـجـاهِـلِـيـنَ أنَـاتُـهُ إذ الحِلمُ عَن بَعضِ الذّنوبِ عِقابُ
إذا عَـثَـرَ الـجـانـي عَـفَـا عَـفْـوَ حَـافِـظٍ بِـنُـعْـمَـى لـهَـا فـي الـمُـذْنِـبِـيـنَ ذِنَـابُ[1]
شَـهـامَـةُ نَـفْـسٍ فـي سَـلامـةِ مَـذْهَـبٍ كـمَـا المَـاءُ لـلـرّاحِ الـشُّـمُـولِ قِـطَـابُ[2]
بَـنـي جَـهـوَرٍ! مـهـمـا فـخَـرْتُـمْ بِـأوّلٍ فَـسِـرٌّ مِـنَ الـمَـجْـدِ الـتّـلِـيـدِ لُـبَـابُ[3]
حَطَطتم بحيثُ اسلَنطحتْ ساحةُ العلا وَأوْفَتْ لأخْطارِ السّناء هِضَابُ[4]
بِكُمْ بـاهَـتِ الأرْضُ الـسّـمـاءَ فـأوْجُـهٌ شُـمـوسٌ وَأيدٍ فـي الـمُـحـولِ سـحـابُ[5]

❁

أشارِحَ مَعنى الـمَـجـدِ وَهْـوَ مُـعَـمَّـسٌ وَعـامِـرَ مَـغـنـى الـحَـمْـدِ وَهـوَ خَـرَابُ[6]
مُـحَـيّـاكَ بَـدْرٌ وَالـبُـدُورُ أهِـلّـةٌ وَيُـمْـنَـاكَ بَـحْـرٌ وَالـبُـحـورُ ثِـعـابُ[7]
رَأيْـتُـكَ جـارَاكَ الـوَرَى فـغَـلَـبْـتَـهُـمْ لِـذَلِـكَ جَـرْيُ الـمُـذْكِـيـاتِ غِـلابُ[8]

---

(1) **ذناب**: خيط يشد به ذنب البعير؛ فكذا عفوه يمنع فاعله من التكرار.
(2) **في نفسه شهامة، وفي طريقه سلامة فهو كالماء للشراب، متكاملان. قطاب**: مزاج.
(3) **بني**: يا بني. **التليد**: الثابت القديم الأصيل.
(4) **اسلنطحت**: اتسعت. **أوفت**: أشرفت. **أخطار السناء**: معالي الشرف.
(5) **باهت**: تباهت وترافعت؛ فوجوهكم مُشْرقة، وعطاياكم أيام الشدة كأنها سحاب، في الجود والكرم.
(6) **أشارحَ**: يا شارح. **الألف**: حرف نداء للقريب. **معمّس**: خفيّ، مختلط. **عامر**: باني.
(7) **البدور**: كالأهلة، غير كاملة؛ وعطاؤك بحر سعةً وجوداً. **البحور ثعاب**: كالجداول؛ قليلة.
(8) **جاراك**: سابقك. **جري المذكيات**: سرعة الخيول الفتية، وهو مثل.

فَقَرّتْ بهَا من أوْلِيَائِكَ أعْيُنٌ وَذَلّتْ لهَا مِنْ حاسِديكَ رِقابُ

فتَحْتَ المُنى مِنْ بَعدِ إلهامِنا بها وَقَدْ ضَاعَ إقْلِيدٌ وَأُبْهِمَ بَابُ (1)

مَدَدتَ ظلالَ الأمنِ تخضَرّ تحتَها من العَيشِ في أعْذى البِقاعِ شِعابُ (2)

حِمًى سالمَتْ فيه البُغاثَ جَوَارِحٌ وَكَفّتْ عَنِ البَهمِ الرِّتاعِ ذئابُ (3)

فلا زِلتَ تَسعى سَعيَ مَن حَظُّ سَعيهِ نَجاحٌ وَحَظُّ الشّانِئِيهِ تَبَابُ (4)

فَإنّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لَمِلأمٌ؛ وَإنّكَ لِلْمُلْكِ الثَّئي لَرِئَابُ (5)

إذا مَعْشَرٌ ألْهاهُمُ جُلَسَاؤُهُمْ فَلَهْوُكَ ذِكْرٌ وَالجَلِيسُ كتابُ (6)

نُعَزِّيكَ عن شهرِ الصّيامِ الذي انقضَى فإنّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابُ (7)

هُوَ الزَّوْرُ لوْ تُعطى المُنى وَضَعَ العَصَا لِيَزْدادَ مِنْ حُسْنِ الثّوَابِ مُثابُ (8)

---

(1) **إقليد**: مفتاح. **أُبهم باب**: اختلطت الأمور.

(2) **أعذى البقاع**: أطيبها.

(3) **البغاث**: صغار الطير. **الجوارح**: القوية من الطيور كفت عن صغار البهائم - من البقر والمعز والضأن - فصارت الذئاب ترعى مع الشاء؛ للاستقرار والأمن والصدق.

(4) **الشانئيه**: المبغضين. **تباب**: ضياع وخسران.

(5) **الشعيب**: المتفرق. **لَمِلأمٌ**: لجامعٌ ومصلحٌ. **الثئي**: الفاسد. **رئاب**: ومهذّب.

(6) **لهوك ذكرٌ**: أي: أنك لا تغفل عن ذكر الله والتفكر فيه. **وجليسك**: الكتاب والعلم، ونعم الجليس ذاك.

(7) بدل التهنئة جعل الشاعر انصرام رمضان فاجعة، لها تعزية، لأن في الصيام خيرات وحسنات، وقد اعتادها ذاك الأمير.

(8) **الزور**: الزائر. **وضع العصا**: حط رحله واستقر.

شَـهِـدْتُ لأدّى مـنـكَ وَاجِـبَ فَـرْضِـه عَـلِـيـمٌ بِـمـا يُـرْضِـي الإِلَـهَ نِـقَـابُ[1]

وَجَـاوَرْتَ بَـيْـتَ اللهِ أُنْـسـاً بـمَـعْـشَـرٍ خَـشـوهُ فَـخَـرّوا رُكّـعـاً وَأَنَـابُـوا[2]

لَـقَـدْ جَـدّ إِخْـبـاتٌ وَحَـقَّ تَـبَـتّـلٌ وَبَـالَـغَ إِخْـلاصٌ وَصَـحّ مَـتَـابُ[3]

سَيَـخْـلُـدُ فـي الـدّنْـيَـا بِـهِ لـكَ مَـفْـخَـرٌ وَيَـحْـسُـنُ فـي دارِ الـخُـلُـودِ مَـآبُ

وَبُـشْـرَاكَ أعـيـادٌ سَـيَـنْـمـي اطّـرَادُهـا كما اطّرَدَتْ في السّمْهِريّ كِعابُ[4]

تَرَى منكَ سِرْوَ المُلك في قَشْفِ التّقى فَـيَـبْـرُقُـهـا مَـرْأَى هُـنَـاكَ عُـجَـابُ[5]

فـأَبْـلِ وَأَخْـلِـقْ إِنّـمـا أَنْـتَ لابِـسٌ لِـهَـذي اللّـيـالـي الـغُـرّ وَهْـيَ ثِـيَـابُ[6]

فَـدَيْـتُـكَ كَـمْ أَلـقـى الـفَـوَاغِـر مـن عِـداً قِـرَاهُـمْ لِـنـيـرَانِ الـفَـسـادِ ثِـقَـابُ[7]

عَـفـا عـنـهُـمُ قَـدرِي الـرّفـيـعُ فـأَهْـجَـرُوا وَبَـايَـنَـهُـمْ خُـلـقـي الـجَـمـيـلُ فَـعَـابُـوا[8]

---

(1) نقاب: عالم بالأمور.

(2) خشوه: كانوا يخشونه ويخافونه. أنابوا: رجعوا وتابوا إلى ربهم فتاب عليهم إنه هو التواب الرحيم.

(3) إخباتٌ: خشوع وتواضع. تبتل: تفرغ لعبادة الله. متاب: توبة.

(4) سينمي اطرادها: سيستمر تواليها. السمهري: الرمح. كعاب: مجدٌ وشرف ونصرٌ.

(5) سرو الملك: عزته ورفعته. قشف التقى: ثوب التقى. يبرقها: يدهشها.

(6) [فَأَبْلَ وَأَخْلِقْ] بالقاف، لا بالفاء - كما في المطبوع، خطأ -؛ لأن: خَلِقَ الثوبُ: بَلِيَ، والليالي: كالثياب، تتجدد عليك أعياداً.

(7) فديتك: أفديك. الفواغر: المهالك المتربصة بي. قراهم: ضيافتهم. ثقاب: أعواد تشتعل بها النيران.

(8) أهجروا: قالوا هجراً - قبيحاً -. باينهم: باعد عنهم.

وَقد تُسمعُ اللّيثَ الجِحاشُ نَهيقَها ... وَتُعْلي إلى البَدْرِ النّبَاحَ كِلابُ[1]

إذا رَاقَ حُسنُ الرّوْضِ أوْ فاحَ طيبُهُ ... فَما ضَرّهُ أنْ طَنّ فِيهِ ذُبَابُ[2]

فَلا بَرِحَتْ تِلْكَ الضّغائِنُ إنّها ... أفاعٍ لها بَينَ الضّلوعِ لِصَابُ[3]

يَقُولُونَ شَرَّقْ أوْ فَغَرّبْ صريمةً ... إلى حَيْثُ آمَالُ النّفُوسِ نِهَابُ[4]

فأنْتَ الحُسامُ العَضْبُ أُصْدِيء مَتنُهُ ... وَعُطّلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَذُبَابُ[5]

وَمَا السّيفُ مِمّا يُستَبَانُ مَضَاؤُهُ ... إذا حازَ جَفْنٌ حَدَّهُ وَقِرَابُ[6]

وَإنّ الذي أمَّلْتُ كُدّرَ صَفْوُهُ ... فأضْحَى الرّضَا بالسّخْطِ منهُ يُشابُ[7]

وَقَدْ أخلَفَتْ ممّا ظَنَنتُ مخَايِلٌ؛ ... وَقَدْ صَفِرَتْ ممّا رَجَوْتُ وِطَابُ[8]

فَمَنْ لي بسُلْطانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمُ ... إذا لجّ بالخَصْمِ الألَدّ شِغَابُ؟[9]

---

(1) قد يرتفع صوت ونهيق الحمار على الأسد لكن لا يعبأ، بها وقد تنبح الكلاب فيرتفع صوتها دونما فائدة!

(2) **طن**: اهتز وصوّت. وما ضرر الذباب في الرياض؟!

(3) **الضغائن**: الأحقاد. **أفاعٍ**: جمع (أفعى). **لصاب**: التصاق واتصال.

(4) **صريمة**: قطيعة. **نهاب**: غنائم.

(5) **العضب**: القاطع. **أصديء متنه**: أصابه الصدأ. **الذباب**: حده القاطع.

(6) لا يعرف مضاء وقوة السيف وهو في غمده، وكذا أنت - إلا أن يبارز. **قراب**: جفن وغمد.

(7) **صفوه**: صفاؤه وحسنه. **تُشاب**: يختلط. وهنا عتاب رقيق بين شاعرنا وممدوحه الوزير محمد بن جهور.

(8) **مخايل**: سُحُبٌ. **صفرت**: فرغت. **وطاب**: آنية اللبن.

(9) **الألد**: العدو اللدود. **شغاب**: المشاغبة والفتنة.

لـيُـخْـزِهِـمُ إنْ لَـمْ تَـرِدْنـي نَـبْـوَةٌ يُساء الفَتى مِنْ مِثْلِها وَيُرَابُ[1]

فَقَدْ تَتَغَشّى صَفحَةَ الماء كُدْرَةٌ وَيَغْطُو عَلى ضَوْءِ النَّهارِ ضَبَابُ[2]

سرُورُ الغِنى ما لم يكن منك حسرَةٌ وَأَرْيُ المُنى ما لم تُنَلْ بك صَابُ[3]

وَإنْ يَكُ في أهْلِ الزّمانِ مُؤمَّلٌ فأنْتَ الشَّرَابُ العَذْبُ وَهُوَ سَرابُ

أيُعْوِرُ من جارِ السِّماكَينِ جانِبٌ وَيُمْعِزُ في ظلّ الرّبيعِ جَنَابُ؟[4]

فأينَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدّهْرُ كِبْرَةً وَحِلْيَتُهُ في الغابِرِينَ شَبَابُ؟[5]

سأبكي على حظّي لَدَيكَ كمَا بكَى رَبِيعَةُ لَمّا ضَلّ عَنْهُ ذُؤابُ

وَأشكُو نُبوّ الجَنبِ عن كلّ مَضْجِعٍ كمَا يَتَجَافَى بِالأسِيرِ ظَرِابُ[6]

فثِقْ بِهِزَبرِ الشّعرُ وَاصْفَحْ عن الوَرَى فَإنّهُمُ إلّا الأقَلَّ ذُبَابُ[7]

وَلا تَعْدِلِ المُثْنِينَ بي فأنا الّذي إذا حَضَرَ العُقْمُ الشّوَارِدُ غَابُوا[8]

يَنُوبُ عَنِ المُدّاحِ مِنّي وَاحِدٌ جَميعُ الخِصَالِ ليسَ عنهُ مَنابُ[9]

---

(1) **نبوةٌ**: جفوة وقطيعة. **يُراب**: يُظن فيه ريبةً.

(2) **كدرة**: ما يعلو الماء من الزبد الزائل؛ كما الضباب يغطي الشمس.

(3) **أري المنى**: عسل الأماني. **صاب**: شجر مُرٌّ.

(4) **أيعور**: أتبدو عورته. **السماكين** الأعزل والرامح، وهما نجمان نيران. **يمعز**: يصلب؛ أي: النور يكشف الحق، ومجاور الكرام لا يضام.

(5) فثنائي دائم ولو كان عطاء جودك متجدداً، فأنت مجبول على ذلك.

(6) **نبو الجنب**: تجافيه. **ظراب**: حجارة فائتة.

(7) **هزبر الشعر**: أسدها، أي: شاعرنا. فهم كالذباب لا قيمة لهم.

(8) **العقم**: القصائد التي لا مثيل لها. **الشوارد**: الغرائب.

(9) وأنا بمفردي أكثر من جميع الشعراء المادحين.

وَرَدْتُ مَعِينَ الطّبعِ إذ ذيدَ دونَهُ أُناسٌ لهُمْ في حَجْرَتَيهِ لُوَابُ[1]
وَنَجّدَني عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ كمَا يَتَوالى في النّظَامِ سِخَابُ[2]
فَعُدْ بِيَدٍ بَيْضَاء يَصْدَعُ صِدْقُها فإنّ أرَاجِيفَ العُداةِ كِذَابُ[3]
وَحاشاكَ مِنْ أنْ تُستَمرّ مَرِيرَةٌ لعَهْدِكَ أوْ يَخفَى علَيك صَوَابُ[4]

[82] [الخفيف]

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه وهو فيه، خمسمائة يوم، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله.

الهَوَى في طُلُوعِ تِلْكَ النّجُومِ؛ وَالمُنَى في هُبُوبِ ذاكَ النّسِيمِ
سَرّنَا عَيْشُنَا الرّقِيقُ الحَوَاشِي لَوْ يَدُومُ السّرُورُ لِلمُسْتَدِيمِ
وَطَرٌ ما انْقَضَى إلى أنْ تَقَضّى زَمَنٌ مَا ذِمَامُهُ بِالذّمِيمِ[5]
إذْ خِتَامُ الرّضَا المُسَوَّغِ مِسْكٌ؛ وَمِزَاجُ الوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ[6]

(1) ذيد: مُنع. حجرتيه: ناحيتيه. لواب: عطش.
(2) نجدني: جرّبني. النظام: رابطة الطوق، كخيط السبحة. سخاب: عقد.
(3) يد بيضاء: كريمة سخية. أراجيف: أكاذيب.
(4) تستمر مريرة: يدوم عهد البؤس، أي: أن يقوى أعدائي عليَّ في عهدك؛ فلا يخفى عليك الصواب.
(5) وطر: شهوة، خطأ. بين (ذمامه) و(الذميم): جناس ناقص. ذمامه: عهده. الذميم: المذموم، المقبوح.
(6) ختامه مسك، ومزاجه من تسنيم، كلاهما اقتباس من الآيتين: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾ [المطففين: 26 - 27].

وغَرِيضُ الدّلالِ غَضٌّ جنى الصّبـ ـوَةِ نَشْوَانُ مِنْ سُلافِ النّعِيمِ[1]

طَالَمَا نَافَرَ الهَوَى مِنْهُ غِرٌّ لَمْ يَطُلْ عَهْدُ جِيدِهِ بالتّمِيمِ[2]

أيّهَا المُؤذِنِي بِظُلْمِ اللّيَالي لَيْسَ يَوْمي بِوَاحِدٍ مِنْ ظَلُومِ

قَمَرُ الأفقِ إنْ تأمّلتَ وَالشّمْـ ـسُ هُمَا يُكْسَفَانِ دُونَ النّجُومِ[3]

وَهُوَ الدّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكّ يَنْحُو بِالمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ[4]

❀

بَوّأَ اللهُ جَهْوراً شَرَفَ السّـ ـؤدَدِ في السّرْوِ وَاللُّبَابِ الصّمِيمِ[5]

وَاحِدٌ سَلّمَ الجَمِيعُ لَهُ الأمْـ ـرَ فَكَانَ الخُصُوصُ وَفْقَ العُمومِ[6]

قَلّدَ الغُمْرُ ذا التّجارِبِ فِيهِ؛ وَاكْتَفَى جاهِلٌ بِعِلْمِ العَلِيمِ[7]

---

(1) هذا البيت يصحح، لا كما في المطبوع، وكلمة الصبوة بين الشطرين. **غريض**: طري ناعم. **غض**: ناصر، ضد اليابس. **سلاف النعيم**: كناية عن الخمر والشراب.

(2) **غر**: جديد، غير مجرب. **التميم**: التميمة، العوذة، ما يكتب للحفظ.

(3) **ليس ينفك**: لا يزال. **ينحو**: يعجه.

(4) كأنه قمر في نوره، وشمس في ضيائه، لكن الكسوف لا يأتي إلا لهما!!

(5) **بوأ**: رفعهم وخصهم بـ... **السرو**: الشرف والعزة والمروءة. **اللباب الصميم**: حسن الأصل.

(6) **الخصوص والعموم**: من الألفاظ الأصولية، واستعارها شاعرنا هنا ليقول: إن الأمير وآل جهور هم ملوك خواص، وهم يمثلون العامة، فهم على مراد القوم، ورأيهما واحد.

(7) **ذا التجارب**: صاحب التجارب. **ذا**: من الأسماء الخمسة؛ تنصب بالألف وترفع بالواو، وتجر بالياء.

خَطَرٌ يَقْتَضِي الكَمَالَ بِنَوْعَيْ خُلُقٍ بَارِعٍ وَخَلْقٍ وَسِيمِ (1)

أيّهَا ذا الوَزِيرُ! هَا أنَا أشْكُو وَالعَصَا بَدْءُ قَرْعِهَا لِلحَلِيمِ (2)

مَا عَنَانَا أنْ يأنَفَ السّابِقُ المَرْ بط في العِتْقِ مِنْهُ وَالتّطْهِيمِ (3)

وَبَقَاءُ الحُسَامِ في الجَفنِ يَثْني مِنْهُ بَعدَ المَضَاء وَالتّصْمِيمِ (4)

أفَصَبْرٌ مِئِينَ خَمْساً مِنَ الأيّـ ـامِ نَاهِيكَ مِنْ عَذَابٍ أليمِ! (5)

وَمُعَنًّى مِنَ الضّنَى بِهَنَاتٍ نَكَأتْ بِالكُلُومِ قَرْحَ الكُلُومِ (6)

سَقَمٌ لا أُعَادُ فِيهِ وَفي العَا ئِدِ أُنْسٌ يَفِي بِبُرْء السّقِيمِ (7)

نَارُ بَغْيٍ سَرَى إلى جَنّةِ الأمْـ ـنِ لَظَاها فَأصْبَحَتْ كَالصّرِيمِ (8)

بِأبي أنْتَ إنْ تَشَأ تَكُ بَرْداً وَسَلاماً كَنَارِ إبْرَاهِيمِ (9)

---

(1) بين (خُلُق) و(خَلْق): جناس تام. خطرٌ: شرفٌ وقدرٌ.

(2) إنما تقرع العصا لذي الحلم؛ مثلٌ مشهور، قاله عامر بن الظرب العدواني.

(3) يأنف: يرفض ويأبى. السابق: الفرس. التطهيم: تمام الحسن.

(4) وكذا السيف إذا بقي في غمده فإنه يضعف، فكذلك حالي في السجن.

(5) مئين: مئات. ناهيك: حسبك.

(6) معنًّى: محبوس. الضنى: المرض. هنات: فواجع. نكأت: أعادت آلام الجراح. قرح الكلوم: جروح الأيام السالفة.

(7) لا أعاد: أرجو ألا أرجع إلى ذلك السجن. السقيم: المريض.

(8) نار بغي: نار الحساد. لظاها: حرها. الصريم: الليل. وهو اقتباس من الآية ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: 20].

(9) كنار إبراهيم؛ فيه إشارة للآية ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

لِلشَّفِيعِ الثَّنَاءُ وَالحَمْدُ في صَوْ ... بِ الحَيَا لِلرِّيَاحِ لا لِلْغُيُومِ[1]

وَزَعِيمٌ بِأَنْ يُذَلِّلَ لي الصَّعـ ... ـبَ مَثَابي إلى الهُمَامِ الزَّعِيمِ[2]

وَوِدَادٌ يُغَيِّرُ الدَّهْرُ مَا شَا ... ءَ وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الكَرِيمِ

وَثَنَاءٌ أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّا ... عِنِ عَنْ شَوْقِهِ وَلَهْوَ المُقِيمِ[3]

فَهوَ رَيْحَانَةُ الجَلِيسِ وَلا فَخـ ... ـرَ وَفِيهِ مِزَاجُ كَأسِ النَّدِيمِ[4]

لَمْ يَزَلْ مُغْضِياً على هَفْوَةِ الجَا ... نِي مُصيخاً إلى اعْتِذَارِ الكَرِيمِ[5]

وَمَتَى يَبْدَإِ الصَّنِيعَةَ يُولِعْـ ... ـكَ تَمَامُ الخِصَالَ بِالتَّتْمِيمِ[6]

---

(1) **الحيا**: المطر. الرياح هي التي تنقل، وليست الغيوم. أي: حتى لو كان الشكر لمن يسعى للإصلاح، لكن الشكر الحقيقي لمن ينقذ وينقذني.

(2) **زعيم**: كفيل. **يذلل**: يسهّل. **مثابي**: عودتي.

(3) **سلوة الظاعن**: تسلية التارك المهاجر المفارق.

(4) **مزاج كأس النديم**: خليط شراب النديم المسافر.

(5) **مغضياً**: كافاً بصره استحياءً. **هفوة**: ذلة. **مصيخاً**: مستمعاً، مصغياً.

(6) **متى**: ظرف زمان تضمن معنى الشرط. **يولعك**: يجعلك تتمسّك. **يبدأ**: فعل الشرط مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

[83] [مأنوس الرمل]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور:

هَلْ عَهِدْنا الشّمسَ تَعتادُ الكِللْ؛ أمْ شَهِدْنا البَدْرَ يَجتابُ الحُلَلْ[1]

أمْ قَضِيبُ البَانِ يَعْنِيهِ الهَوَى أمْ غَزَالُ القَفْرِ يُصْبِيهِ الغَزَلْ؟[2]

خَرَقَ العَاداتِ مُبْدي صُورةً حَشَدَ الحُسْنُ عَلَيها فاحتَفَلْ[3]

مُشْرَبُ الصّفْحَةِ مِنْ ماء الصِّبَا؛ مُشْبَعُ الوَجْنَةِ مِنْ صِبغِ الخَجلْ[4]

مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ إنْ أغْبَبْتُهُ نَسِيَ العَهْدَ وَإنْ عاوَدْتُ مَلّ[5]

قَاتِلٌ لي بالتّجَنّي مَا لَهُ لَيتَ شِعرِي أحَلالٌ ما اتَحَلّ؟[6]

أيّهَا المُخْتَالُ في زِينَتِهِ! أنْتَ أوْلى النّاسِ بالخَالِ فَخَلْ[7]

---

(1) **الكلل**: جمع (كلة)؛ غشاء رقيق للبعوض ويعرف بالناموسيّة. **يجتاب**: يلبس. **الحلل**: جمع (حلة)؛ ثياب.

(2) **قضيب البان**: كناية عن حسن ورقّة محبوبه. **يعنيه**: يهمّه. **القفْر**: الصحراء. **يصبيه**: يدعوه إلى الصبا.

(3) **مبدي**: اسم فاعل. **صورةً**: مفعول به لاسم الفاعل؛ لا كما في المطبوع، حيث جعله مجروراً.

(4) **مشرب الصفحة**: وجهه ممتلىء. **الوجنة**: الخد.

(5) **غديري**: ناصري. **أغببته**: زرته غباً، متقطعاً.

(6) **بالتجني**: بادعاء ذنب لم أفعله.

(7) **بالخال**: بالخيلاء والتكبر. **فخل**: فاترك.

لـكَ إنْ أذْلَـلْـتَ عُـذْرٌ وَاضِـحٌ؛ كـلُّ مَـنْ سَـاعَـفَـهُ الـحُـسـنُ أذَلّ[1]

سَـبَـبُ الـسُّـقْـمِ الّـذِي بَـرّحَ بـي صِحّةٌ كالسُّقْمِ في تِلْكَ المُقَلْ[2]

إنّ مَـنْ أضْـحَـى أبَـاهُ جَـهْـوَرٌ قَـالَـتِ الآمَـالُ عَـنْـهُ فَـفَـعَـلْ[3]

مَـلِـكٌ لَـذّ جَـنَـى الـعَـيْـشِ بِـهِ حَيْثُ وِرْدُ الأمْنِ للصّادي عَلَلْ[4]

أحْـسَـنَ الـمُـحْـسِـنُ مِـنّـا فَـجَـزَى مِـثْـلَـمَـا لَـجّ مُـسِـيءٌ فَـاحْـتَـمَـلْ[5]

سَـعْـيُـهُ فـي كـلّ بِـرّ مَـثَـلٌ إذْ مَـسَـاعـي مَـنْ يُـنَـاوِيـهِ مُـثُـلْ[6]

لا يَـزَلْ مِـنْ حَـاسِـدِيـهِ مُـكْـثِـرٌ أوْ مُـقِـلٌّ سَـبَـقَ الـسّـيـفُ الـعَـذَلْ[7]

❀

يَـا بَـنـي جَـهْـوَرِ الـدّنْـيَـا بِـكُـمْ حَـلِـيَـتْ أيّـامُـهَـا بَـعْـدَ الـعَـطَـلْ[8]

---

(1) **أذللت**: صوابها: (أذللت)، وعلى افتراض المطبوع فالمعنى: حيث كنت واثقاً من محبتي لك، لهذا فقد أفرطت في الدلال والترفع.

(2) من عيونك كان مرضي، وقد أقام عليَّ، فلم يتركني حتى أقعدني.

(3) أضحى جهور أباه، هكذا، فيكون (جهور) اسم أضحى من أخوات كان وخبرهما (أباه) منصوب بالألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة.

(4) **للصادي**: للعطشان. **علل**: شربٌ بعد شرب؛ أي: توالي شربهم.

(5) **فجزى**: فجزاه بإحسان إحساناً. **احتمل**: تحمل ساءته، فلم يقابله إلا بخير.

(6) سعيه وخيره وبرّه؛ كلها نماذج تحتذى، أما من يناوؤه ويعاديه: فإن مساعيه جوفاء، لا حياة فيها.

(7) **لا يزل**: الصواب (لا يزال)؛ والحذف للوزن فقط، لا للغة. **سبق السيف العذل**: مثل يضرب لعدم إمكانية تدارك الأمر.

(8) **العطل**: الضياع والتشتت.

إنّـمَـا دَوْلَـتُـكُـمْ وَاسِـطَـةٌ أهْدَتِ الحُسْنَ إلى عِقْدِ الدّوَلْ[1]

نَحْنُ مِنْ نَعْمَائِكُمْ في زَهْرَةٍ جَدّدَتْ عَهْدَ الرّبِيعِ المُقْتَبَلْ

طَابَ كَانُونٌ لَنَا أثْنَاءهَا ؛ فَكَأنّ الشّمْسَ حَلّتْ بِالحَمَلْ[2]

زَهَرَتْ أخْلاقُكُمْ فَابْتَسَمَتْ كابْتِسَامِ الوَرْدِ عَنْ لُؤلُؤٍ طَلّ[3]

❀

أيّهَا البَحْرُ الّذِي مَهْمَا تَفِضْ بِالنّدَى يُمْنَاهُ فالبَحرُ وَشَلْ[4]

مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ تُحْذَرُ العَينُ إذا الفَضْلُ كَمُلْ[5]

شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ المَدْحِ بِهِ مِثْلَمَا يَغنى عنِ الكُحْلِ الكَحَلْ[6]

أنَا غَرْسٌ في ثَرَى العَلْيَاء لَوْ أبْطَأتْ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَذَبُلْ[7]

---

(1) **الواسطة**: الجوهرة واسطة القلادة.

(2) **كانون**: أي: في أشهر البرد القارس. **الحمل**: أحد البروج الاثني عشر.

(3) أخلاقكم عالية، وهي كزهرة متفتحة؛ كأنها لؤلؤ؛ وكالندى على الزهر صباحاً.

(4) ممدوحه بحر عطاء، لا يوازيه بحر المياه، إنما ماؤه قليل بالقياس إليه. **الندى**: البر والإحسان والكرم. **الوشل**: قليل الماء الذي لا يروي الظمآن.

(5) إذا تم الشيء فقد قرب نقصانه؛ لذا فقد تمنى الشاعر بقاء عيب واحد على محبوبه؛ خشية الحسد؛ (لكل شيء إذا ما تم نقصان)، وكما ورد: (العين حق).

(6) سمو شرفه لا يحتاج إلى مديح، كما لا يحتاج من خلق وجفنه مكحول فهو لا يحتاج إلى كحل صناعي!!

(7) لو تأخرت سقياك عنا وخيرك لهلكنا، فأنت لنا كالمطر والغيث؛ فما أحرى بنا أن نشكرك.

لـيَ ذِكْـرٌ بِـالّـذِي أَسْـدَيْـتَـهُ نَـابِـهٌ وَدَّ حَـسُـودٌ لَـوْ خَـمَـلْ[1]

فَـلْـيَـمُـتْ بِـالـدّاء مَـنْ نـال فَـتـىً أدّبَـتْـهُ سِـيَـرُ الـنّـاسِ الأُوَلْ[2]

فَـوَعَـى الـحِـكْـمَـةَ عَـنْ قَـائِـلِـهِـمْ: الْـزَمِ الـصّـحّـةَ يَـلْـزَمْـكَ الـعَـمَـلْ[3]

أَقْـبَـلَـتْ نُـعْـمَـاكَ تُـهْـدِي نَـفْـسَـهـا لَـمْ أُرِغْ حَـظّـيَ مِـنْـهَـا بِـالـحِـيَـلْ[4]

فَـقَـبِـلْـتُ الـيَـدَ مِـنْ بَـطْـنِ يَـدٍ ظَـهْـرُهـا الـدّهْـرَ مَـحَـلٌّ لـلـقُـبَـلْ[5]

كُـلُّـنَـا بُـلّـغَ مَـا أمّـلَـهُ فَـابْـلُـغِ الـغَـايَـةَ مِـنْ كُـلّ أَمَـلْ

وَإذا مـا رَامَـكَ الـدّهْـرُ فَـفُـتْ؛ وَإذا رُمْـتَ الأَمَـانِـيّ فَـنَـلْ[6]

[84] [الكامل]

يمدح أبا الحزم بن جهور:

هـذا الـصّـبَـاحُ عَـلـى سُـرَاكَ رَقِـيـبَـا فَـصِـلِـي بِـفَـرْعِـكِ لَـيْـلَـكِ الـغِـرْبِـيبَـا[7]

---

(1) أراد الحسود ألا يظهر فضلك فنذكره شكراً.

(2) [نال] أي: نال منه، أو آذاه، لا كما في المطبوع [حال] و[مَنْ] لا حرف جر. **الأول**: الأولون.

(3) من صح سلوكه وأدبه صح عمله وكان مقبولاً. **يلزمك**: جواب الطلب (الزم).

(4) **لم أرغْ**: لم أطلب، ولم أحاول ذلك بحيلة أو مكيدة.

(5) **فقبلتُ**: فقبّلت، وذلك لما لها من مكارم وفضل عليَّ؛ من بطنها: لأنها جهة العطاء. ومن ظاهرها: لأنها عنوان الشكر. **الدهرَ**: أي: مدة الدهر، أو ما حييت.

(6) **رامك**: طلبك وأرادك. **ففت**: أي: فقد فاته الطلب، ولم يظفر بك، لحمايتك من الأمير. أما إن قصدت مطلوبك فسوف تناله، وذاك من كريم الخصال.

(7) **سراك**: سيرك الخفي ليلاً. **فرعك**: شعرك. **الغربيب**: الشديد السواد.

وَلَـدَيْـكِ أمـثـالَ الـنّـجـومِ قَـلائـدٌ أَلِـفَـتْ سَـمَـاءكِ لَـبّـةً وَتَـرِيـبَـا[1]

لِيَـنُـبْ عَـنِ الـجَـوْزَاء قُـرْطُـكَ كُـلّـمـا جَـنَـحَـتْ تحُـثّ جَـنـاحَـهـا تَـغْـرِيـبَـا[2]

وَإذا الـوِشَـاحُ تَـعَـرّضَـتْ أثْـنَـاؤهُ طَـلَـعَـتْ ثُـرَيّـا لَـمْ تَـكُـنْ لِـتَـغِـيـبَـا[3]

وَلَـطَـالَـمَـا أبْـدَيْـتِ إذْ حَـيّـيْـتِـنَـا كَـفّاً هيَ الكَفّ الخَضِيبُ خَضِيبَا[4]

أظَـنِـيـنَـةً! دَعْـوَى الـبَـرَاءةِ شـأنُـهَـا أنْـتِ الـعَـدُوّ فَـلِـمْ دُعِـيـتِ حَـبِـيـبَـا؟[5]

مَـا بَـالُ خَـدّكِ لا يَـزَالُ مُـضَـرَّجـاً بِـدَمٍ وَلَـحـظُـكِ لا يَـزَالُ مُـرِيـبَـا؟[6]

لَـوْ شِـئْـتِ مـا عَـذّبـتِ مُـهـجـةَ عـاشـقٍ مُـسْـتَـعْـذِبٍ فـي حُـبّـكِ الـتّـعْـذِيـبَـا

وَلَـزُرْتِـهِ بَـلْ عُـدْتِـهِ إنّ الـهَـوَى مَـرَضٌ يكُـونُ لَـهُ الـوِصَـالُ طَـبِـيـبَـا[7]

---

(1) **قلائد**: جمع قلادة؛ ما يوضع من العنق إلى الصدر للزينة. **ألفت**: اعتادت. **اللبة**: النحر. **تريبا**: التريب: موضع القلادة من الصدر، أو أن التراتب: عظام الصدر، أو هو ما بين الثديين.

(2) **الجوزاء**: نجم وسط السماء. **القرط**: ما يوضع في الأذن، زينةً. **تحث جناحها تغريبا**: كناية عن طول العنق، وطول حركة القرط.

(3) **الوشاح**: ثياب مزركش، تشده المرأة وتلبسه. **أثناؤه**: نواحيه. **تعرضت**: تمايلت.

(4) **الخضيب**: المصبوغ بالحنّاء أو السواد.

(5) **فلمْ**: فَلِمَ؛ جعلها ساكنة للوزن لا غير.

(6) حمرة الخد كأنها مصبوغة وملطخة بلون الدم الوردي، لحمرتها، ولحظ العين يطرف؛ كأنه في ريبة جمالاً وسحراً.

(7) **علته**: من المرض. **زرته**: من المحبة. ووصال المحب خير دواء، والهجر قاتله بلا أسباب.

إن عـدتـه كـان الـوصـال دواءه أو إن هـجـرتـه فـقـتـلـه بـهـواكْ

وإذا الـهـوى اسـتـولـى فـذلـك آفـة لا يـرتـجـي مـن الـشـفـا بـسـواكِ

مَـا الـهَـجْـرُ إلّا الـبَـيْـنُ لَـوْلا أنّـهُ لَـمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الغُرَابُ نَعِيبَا[1]

وَلَقَدْ قَضَى فِيكِ التّجَلّدُ نَحبَهُ فَثَوَى وَأعْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيبَا[2]

وَأرَى دُمُوعَ العَينِ لَيسَ لفَيْضِهَا غَيْضٌ إذا ما القَلبُ كانَ قَلِيبَا[3]

❁

مَا لي وَلِلأيّامِ لَجّ مَعَ الصِّبَا عُدْوَانُهَا فَكَسَا العِذَارَ مَشِيبَا[4]

مَحقَتْ هِلالَ السّنّ قَبْلَ تَمامِهِ؛ وَذَوَى بهَا غُصْنُ الشّبابِ رَطِيبَا

لأَلَمّ بي مَا لَوْ أَلَمّ بِشَاهِقٍ لانْهَالَ جَانِبُهُ فَصَارَ كَثِيبَا[5]

فَلَئِنْ تَسُمْني الحادِثاتُ فقد أرَى للجَفْنِ في العَضْبِ الطّرِيرِ نُدوبَا[6]

وَلَئِنْ عَجِبْتُ لأنْ أُضَامَ وَجَهوَرٌ نِعْمَ النّصِيرُ لَقَدْ رَأيتُ عَجيبَا

مَنْ لا تُعَدّي النّائِبَاتُ لجَارِهِ زَحْفاً وَلا تَمْشِي الضَّرَاء دَبِيبَا[7]

---

(1) **البين**: الفراق. **لم يشح**: لم يفتح. **نعيبا**: نعيب الغراب منذر بالفراق، فهو نذير شؤم.

(2) **التجلّد**: التصبر رجاء الوصال. **نحبه**: أي: موته. **ثوى**: مات ودفن.

(3) **غيض**: وقوف عن الجريان. **قليبا**: بئراً لا ينزح.

(4) **العذار**: منبت الشعر؛ أي: صار الشيب لابساً الرأس؛ من كثرة الآلام والأسقام، والهجر والفراق، وعذاب ذلك شديد أليم.

(5) **لألمَّ**: أي: لقد ألمَّ بي. **شاهق**: جبل عالٍ. **كثيباً**: رملاً، أي: لتحول الصخر إلى رمل مفتت! فصار كثيباً مهيلاً.

(6) **تُسمني**: تنزل بي النوائب. **الجفن**: غمد السيف. **العضب**: السيف. **الطرير**: الحاد. **ندوباً**: آثاراً، أي: كما أثر الغمد في السيف، فكذا قد أثرت الأيام بي وجعلتني هكذا.

(7) **لا تعدي**: لا نأتي ولا تصل. **الضراء**: الزاحفة خفية.

مَـلِـكٌ أَطَـاعَ اللهَ مِـنْـهُ مُـوفَّـقٌ؛ مَـا زَالَ أَوّابـاً إِلَـيْـهِ مُـنِـيـبَـا[1]

يَـأتـي رِضَـاهُ مُـعَـادِيـاً وَمُـوَالِـيـاً وَيَـكُـونُ فِـيـهِ مُـعَـاقِـبـاً وَمُـثِـيـبَـا[2]

مُـتَـمَـرِّسٌ بـالـدّهْـرِ يَـقْـعُـدُ صَـرْفُـهُ إِنْ قَامَ في نادي الخُطُوبِ خَطيبَا[3]

لا يُـوسَـمُ الـرّأيُ الـفَـطِـيـرُ بِـهِ وَلا يَـعْـتَـادُ إِرْسَـالَ الـكَـلامِ قَـضِـيـبَـا[4]

تَـأبَـى ضَـرَائِـبُـهُ الـضُّـرُوبَ نَـفَـاسَـةً مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النّفوسُ ضَرِيبَا[5]

بَـسّـامُ ثَـغـرِ الـبِـشْـرِ إِنْ عـقَـدَ الـحُـبـا فَـرَأَيْـتَ وَضّـاحـاً هُـنَـاكَ مَـهِـيـبَـا[6]

مَـلأَ الـنّـوَاظِـرَ صَـامِـتـاً وَلَـرُبّـمَـا مَـلأَ الـمَـسَـامِـعَ سَـائِـلاً وَمُـجِـيـبَـا

عِـقْـدٌ تَـأَلّـفَ فـي نِـظَـامِ رِيَـاسَـةٍ نَـسَـقَ الـلآلِـىءَ مُـنْـجِـباً وَنَـجِـيـبَـا[7]

يَغْشَى التّجارِبَ كَهلُهُمْ مُستغنياً بـقَـرِيـحَـةٍ هِـيَ حَـسْـبُـهُ تَـجْـرِيـبَـا

وَإِذا دَعَـوْتَ وَلِـيـدَهُـمْ لِـعَـظِـيـمَـةٍ لَـبّـاكَ رَقْـرَاقَ الـسّـمَـاحِ أَدِيـبَـا[8]

---

(1) **أواب**: كثير الأوب: الرجوع والإنابة والتوبة. **المنيب**: التائب، الراجع.

(2) **يطيع الله في جميع شؤونه**: في حربه وسلمه، في عقوبته وعفوه.

(3) **متمرس**: قد تعلم من تجارب الحياة. **يقعد صرفه**: أي: لا تؤثر به النوائب والمحن؛ لأنه قد اعتادها وعرفها.

(4) **الرأي الفطير**: غير السديد. **قضيب**: مرتجل، دون رويّه.

(5) **ضرائبه**: خصاله وسجاياه. **الضروب**: المتشابهة.

(6) **عقد الحبا**: سار لأمره، ومشى. أو جلس محتبياً؛ مشتملاً ثوبه، جامعاً نفسه.

(7) **رياسة**: رئاسة؛ فكان في حكمه محكمٌ، ذكي، متقن، ضابطٌ. **تألف**: تآلف وتناسب وتناسق.

(8) **رقراق السماح**: كأنه الماء في انسياب وجوده ورونقه وأدبه.

هِمَمٌ تُنَافِسُهَا النّجومُ وَقد تلا ... في سُؤدَدٍ مِنْهَا العَقِيبُ عَقِيبَا

وَمَحَاسِنٌ تَندى رَقَائِقُ ذِكْرِها ... فَتَكَادُ تُوهِمُكَ المَديحَ نَسِيبَا[1]

كالآسِ أخضرَ نَضرَةً وَالوَرْدِ أحمرَ ... بَهْجَةً وَالمِسْكِ أذْفَرَ طِيبَا[2]

وَإذا تَفَنّنَ في اللّسانِ ثَنَاؤهُ ... فَافْتَنّ لَمْ يَكُنِ المُرَادُ غَرِيبَا

غَالى بِمَا فِيهِ فَغَيْرُ مُوَاقِعٍ ... سَرَفاً وَلا مُتَوَقِّعٍ تَكْذِيبَا[3]

كان الوُشاةُ وَقد مُنيتُ بإفْكِهِمْ ... أسْبَاطَ يَعْقُوبٍ وَكنتُ الذّيبَا[4]

وَإذا المُنى بقَبُولِكَ الغَضّ الجنى ... هُزّتْ ذَوَائِبُهَا فَلا تَثْرِيبَا[5]

أنا سَيْفُكَ الصّدىء الذي مَهما تشأ ... تُعِدِ الصّقَالَ إلَيْهِ وَالتّذْرِيبَا[6]

كَمْ ضَاقَ بي من مَذهَبٍ في مَطْلَبٍ ... فَثَنَيْتَهُ فُسُحَ المَجَالِ رَحِيبَا[7]

---

(1) محاسن أولئك القوم عظيمة، وما إن تذكرها حتى تجد لسانك ينطق شعراً لما فيها من البلاغة والصدق.

(2) فهم كالآس خضرة ونضارة، وكالورد حمرة وخجلاً، وكالمسك الذكي الرائحة طيباً ونشراً.

(3) **مواقع**: مدانٍ. **سرفاً**: تجاوزاً. بينَ (مواقع) و(متوقع): جناس ناقص.

(4) **مُنيت**: بُليت. **بإفكهم**: بأكاذيبهم. **أسباط يعقوب**: أي: كأنهم إخوة يوسف الأسباط-، وكنت الذئب؛ حيث كذبوا على لساني، وما فعلت شيئاً!!

(5) **فلا تثريبا**: فلا لوم ولا ملامة، بل هو العفو والصفح والغفران.

(6) **الصدىء**: هكذا لا كما في المطبوع (الصدىء)، فتنبه لهذا؛ وإلا فإن الوزن الشعري يختل. **الصقال**: التنظيف والتحديد وإعادة التأهيل. **التذريب**: التحديد، إعادة حده بعد الصدأ وطول الأيام.

(7) **فثنيته**: فأعطيته وجعلته.

وَزَهَا جَنَابُ الشّكرِ حينَ مَطَرْتَهُ بِسَحَائِبِ النُّعْمَى فَرُدّ خَصِيبَا[1]

[85] [مجزوء الرمل]

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث:

سَرّكَ الدّهْرُ وَسَاء فَاقْنَ شُكْراً وَعَزَاءَ[2]

كَمْ أَفَادَ الصّبْرُ أَجْراً وَاقْتَضَى الشّكْرُ نَمَاءَ[3]

أَنْتَ إِنْ تَأْسَ عَلَى الـمَفْـ ـقُودِ إِلْفاً وَاجْتِبَاءَ[4]

فَاسْلُ عَنْهُ غَيْرَةً وَاحْـ ـتَمِلِ الزُّرْءَ إِبَاءَ[5]

أَيّهَا الـمُعْتَضِدُ الـمَنـ ـصُورُ مُلّيتَ البَقَاءَ[6]

وَتَزَيّدْتَ مَعَ الأَيّـ ـامِ عِزّاً وَعَلاءَ[7]

إِنّمَا يُكْسِبُنَا الحُزْ نُ عَنَاءً لا غَنَاءَ[8]

---

(1) **مطرته**: أي: أغدقت عليه من جودك وإحسانك. **النعمى**: العطايا. **فرد خصيبا**: عاد مخضراً، خصباً.

(2) **اقنَ**: الزم.

(3) مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

(4) **تأسَ**: تحزن. **اجتباء**: اختيار.

(5) **الرزء**: المصاب.

(6) **مليت**: مُتّعت؛ أي: متعك الله بالعمر وطوله.

(7) **وتزيدت**: ازددت.

(8) **بين (عناء) و(غناء:)** جناس ناقص.

أنْـــتَ طَـــبٌّ أنّ دواء الـــ ـــمَـوْتِ قَـدْ أعْـيَـا الـدّوَاءَ[1]

فَـــتَـــأسّ! إنّ ذَاك الـــ ـــخَـطْـبَ غَـالَ الأنْـبِـيَـاءَ[2]

وَسَـيَـفْـنَـى الـمَـلأُ الأعْـ ـــلـــى إذَا مَـــا اللهُ شَـــاءَ

حَـبّـذَا هَـذْيُ عَـرُوسٍ دَفْـنُـهَـا كَـانَ الـهِـدَاءَ[3]

عُـمّـرَتْ حِـيـنـاً وَمَـاءُ الْـ ـــمُـزْنِ ثَـكْـلَـيـنِ سَـوَاءَ[4]

ثُـمْ وَلّـتْ فَـوَجَـدْنَـا أرَجَ الـمِـسْـكِ ثَـنَـاءَ[5]

جَـمَـعَـتْ تَـقْـوَى وَإخْـبَـا تـاً وَفَـضْـلاً وَذكَـاءَ[6]

سَـتُـوَفّـى مِـنْ جِـمَـامِ الـ ـــكَـوْثَـرِ الـعَـذْبِ رَوَاءَ[7]

حَـيْـثُ تَـلـقَـى الأتـقِـيـاء الـسّـ ـــعَـدَاء الـشّـهَـدَاءَ

هَـانَ مَـا لاقَـتْ عَـلَـيْـهَـا أنْ غَـدَتْ مِـنْـكَ فِـدَاءَ[8]

غُـنْـمُ أحْـبَـابَـكَ أنْ تَـبْـ ـــقَـى وَإنْ عُـمّـوا فَـنَـاءَ[9]

---

(1) طب: عالم، خبير، فلا دواء مما قدره الله وقضاه، والموت لكل حي.
(2) غال: أهلك؛ أي: فإن الموت قد أهلك حتى الأنبياء واغتالهم.
(3) حبذا: فعل لإنشاء المدح.
(4) عاشت فترة، وروحها ترفف، لم تسقط؛ كما المطر في السحاب فهما سواء.
(5) ولت: ماتت. أرج المسك: ريحه.
(6) إخبات: خشوع.
(7) ستوفّى: سوف تجزى في الآخرة. جمام الكوثر: مجتمع نهر الكوثر، أو معظمه.
(8) فداءَ: أي: كما ورد بأن الولد إن مات فهو شافع لوالديه يوم القيامة.
(9) غنم: غنيمتهم. عموا: عمهم الموت.

فَالبَسِ الصَّنْعَ مُلاءً؛ وَاسْحَبِ السَّعْدَ رِدَاءَ[1]

وَرِثَ الأَعْدَاءَ أَعْمَارَهُمُ وَالأَوْلِيَاءَ[2]

[86] [مجزوء الكامل]

يهنيء المعتضد وقد شرب دواء

أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الدَّوَا ءِ وَنِلْتَ عَافِيَةَ الشِّفَاءْ[3]

وَخَرَجْتَ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الحُسَامُ مِنَ الجِلاءْ[4]

وَبَقِيتَ لِلدُّنْيَا فَأَنْـ ـتَ دَوَاؤُهَا مِنْ كُلِّ داء

وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ العِدَى؛ وَقَسَمْتَهَا فِي الأَوْلِيَاء

يَا خَيرَ مَنْ رَكِبَ الجِيَا دَ وَسَارَ فِي ظِلِّ اللِّوَاء

وَاجْتَالَ يَوْمَ الحَرْبِ قُدْ ماً وَاحْتَبَى يَوْمَ الحِبَاءْ[5]

بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاء

---

(1) **الصَّنَع**: المعروف. **ملاءً**: كأنه ملاءة، ملحفة.

(2) [وَرِثَ] لا كما في المطبوع (وَرِثِ)؛ أي: طال عمره.

(3) **عاقبه الدواء**: : نتيجته، بعد شربه. وكلمة (الشفاءْ) ساكنة. لا كما في المطبوع، حيث جعلها مسكورة.

(4) خرجت من المرض وقد شفيت؛ كما يخرج السيف بعد تنظيفه نقياً.

(5) **اجتال**: : جال وصال، ودار في ساحة الحرب. أما وقت الجلوس والحكم فهو كذلك؛ آمناً مطمئناً.

فـي دَوْلَـةٍ تَـبْـقَـى بَـقَـا ء الـدّهْـرِ آمِـنَـةَ الـفَـنَـاء[1]

وَمَـسَـرّةٍ يُـفْـضِـي بِـهَـا زَمَـنٌ كَـحَـاشِـيَـةِ الـرِّدَاء

وَاشْـرَبْ فَـقَـدْ لَـذّ الـنّـسِـيـ ـمِ وَرَقّ سِـرْبَـالُ الـهَـوَاء[2]

لِـنَـرَى بِـكَ الـبَـهْـوَ الـمُـطِـ ـلّ يَمِيسُ في حُلَلِ البَهَاء[3]

وَبَـقِـيـتَ مَـفْـدِيّـاً بِـنَـا ؛ إنْ نَحْنُ جُزْنا في الفِداء[4]

[87] [الطويل]

يهنىء المعتضد بفصاد

لِيَهْنِكَ أنْ أحمَدتَ عاقِبَةَ الفَصْدِ ؛ فَلِلّهِ مِنّا أجْمَلُ الشّكْرِ وَالحَمدِ[5]

وَيا عَجَبًا مِنْ أنّ مِبضَعَ فَاصِدٍ تَلَقّيْتَهُ لَمْ ينصَرِفْ نابيَ الحَدّ[6]

وَمِنْ مُتَوَلّي فَصْدِ يُمْنَاكَ كَيْفَ لَم يَهُلْهُ عُبابُ البحرِ في مُعظمِ المَدّ[7]

---

(1) **بقاء الدهر**: مدة الدهر، آمنةً، قوية. آمنة الساحة، غير خائفة لكن ذلك لم يطل حتى تكالب الأعداء ونهشوا جسم دولة الأندلس الرطيب.

(2) **رقّه سربال الهواء**: صار رقيقاً، ونسيمه عليلاً.

(3) **البهو المطل**: البهاء الظاهر. **يميس**: يختال.

(4) فديناك بنفوسنا؛ إن كان ذلك ممكناً وكنا أهلاً للتضحية فداءً لك. **جزنا**: جاز لنا أن نفديك.

(5) **ليهنِك**: هنيئاً لك. **الفصد**: هو إخراج دم فاسد، كما الحجامة.

(6) **نابي الحد**: قصّر، فلم يقطع.

(7) وكيف لم يأخذ البحر يمين الذي قام بعملية الفصد؟ استغراباً وشفقة.

وَلَمْ تَغْشَهُ الشّمسُ المُنِيرُ شُعاعُها فيُخطىءَ فيما رَامَهُ سَنَنَ القَصْدِ[1]

سرَى دمُك المُهرَاق في الأرْض فاكتستْ أفانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حاشِيَةِ البُرْدِ[2]

فِصَادٌ أطابَ الدّهرَ كالقطرِ في الثّرَى كمَا طابَ ماءُ الوَرْدِ في العَنبرِ الوَرْدِ[3]

لَقَد أوْفَتِ الدّنْيا بعَهدِكَ نُصرَةً؛ كأنّكَ قَدْ عَلّمتَها كرَمَ العَهْدِ

لَدَى زَمَنٍ غَضّ أنيقٍ فرِنْدُهُ كمِثْلِ فرِنْدِ الوَرْدِ في خَجلَةِ الخدّ[4]

تُسَوِّغُ مِنْهُ العَيشَ في ظلّ دَوْلَةٍ مُقابَلَةِ الأرْجَاء بالكَوْكبِ السّعْدِ[5]

فَهُبّ إلى اللّذّاتِ مُؤثِرَ رَاحَةٍ تُجِمّ بها النّفْسَ النّفِيسَةَ للكَدّ[6]

وَوَالِ بِهَا في لُؤلُؤٍ مِنْ حَبَابِها كَجيدِ الفتاةِ الرُّودِ في لؤلؤ العِقْدِ[7]

وَإنْ تَدْعُنا للأنسِ عَنْ أرْيَحيّةٍ فقد يأنَسُ المَوْلى إذا ارْتاحَ بالعَبدِ[8]

---

(1) وكيف لم تظلّه حرارة الشمس؛ فيخطىء طريقة الفصد؛ لأنه أمام رجل همام، يحق لمن رأى هيبته وطلعته أن يهاب ويرتجف.

(2) **المهراق**: الغزير تدفقاً. **أفانين**: أشكال. **حاشية البرد**: ما يوشي ويزّين به الثوب.

(3) تلك الفصادة كأنها قطر الماء يروي التراب والأرض العطشى؛ وكأنه ماء الورد في العنبر.

(4) **فرنده**: وشيه وزينته؛ كأن الدم صار حمرة في الخد عندما يخجل فيحمرّ ويزهو جمالاً وفتنة.

(5) **تسوغ**: تجعله سائغاً هنيئاً. **مقابلة**: كمثل مقابلة.

(6) **تجمّ**: تعوض ما فقدته، فتقوى لعراك الحياة ومصاعبها.

(7) **حبابها**: طرائقها. **جِيدِ**: عنق. **الرود**: الحسناء الشابة. أي: كأن هذا الأمير واسطة عقد المملكة، وأجمل ما فيها، بهاءً وحسناً.

(8) **أريحية**: كرم، وخصال الجود. **المولى**: السيد الشريف. أي: فقد تأنس بنا، ولو كنا دونك في الرتبة، مجاملةً ومسايرةً.

[88] [المتقارب]

أَدِرْهـا! فَـقَـدْ حَـسُـنَ الـمَـجْـلِـسُ؛ وَقَـدْ آنَ أنْ تُـتْـرَعَ الأكْـؤسُ[1]
وَلاَ بَـأسَ إنْ كـانَ وَلّـى الـرّبـيـعُ إذا لَـمْ تَـجِـدْ فَـقْـدَهُ الأنْـفُـسُ[2]
فَـإنّ خِـلالَ أبـي عَـامِـرٍ بِـهَـا يَـحْـضُـرُ الـوَرْدُ وَالـنَّـرْجِـسُ[3]

[89] [الكامل]

يمدح ابن جهور:

مَـا طُـولُ عَـذْلِـكِ لـلـمُـحِـبّ بـنـافِـعِ ذَهـبَ الـفُـؤادُ فـلـيـمَ فـيـه بِـرَاجِـعِ[4]
فُـنّـدْتِ حِـينَ طَـمِـعْـتِ فـي سُـلـوَانِـهِ؛ هَـيْـهَـاتَ لا ظَـفَـرٌ هُـنَـاكَ لـطَـامِـعِ[5]
فَـدَعِـيـهِ حَـيـثُ يَـطُـولُ مـيـدانُ الـصِّـبـا كَـيْـمَـا يَـجُـرّ بِـهِ عِـنَـانَ الـخـالِـعِ[6]
مـاذا يُـرِيـبُـكِ مِـنْ فَـتـىً عَـزّ الـهَـوَى فَـعَـنَـا لِـنَـخْـوَتِـهِ بِـذِلّـةِ خـاضِـعِ[7]

(1) **تترع**: تمتلىء، ويحلو شرابها. **الأكؤس**: جمع (كأس)؛ آنية الخمر؛ كناية عن السرور والسعادة.
(2) **تجدْ**: تحس، وتتلمس. **فقده**: فقدانه.
(3) **خلال**: خصال ومزايا. **يحضر الورد والنرجس**: كناية عن السرور والفرح والورد والنرجس: يعبر بهما عن الغانيات الفاتنات في ليالي اللهو والطرب والصفاء.
(4) **عذلك**: لومك؛ ويخاطب نفسه أو روحه.
(5) **فنّدت**: كذّبت، وذلك رغبة في أن يعود عما ذهب إليه قلبه من محبة. **هيهات**: اسم فعل ماض بمعنى بعد.
(6) **عنان**: قياد. **الخالع**: اللاهي؛ وهذا للفرس إن فر هارباً وهنا كناية عن لهو الشباب وطيشهم.
(7) **يريبك**: يزعجك. **عنا**: خضع وذل. **نخوته**: عزته وكبره.

هَلْ غَيرَ أنْ مَحضَ الوَفاءَ لغَادِرٍ؛ أوْ غيرَ أنْ صَدَقَ الوِصَالَ لقاطِعِ؟

لَمْ يَهْوَ مَنْ لَمْ يُمْسِ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهَرُ الصَّبَابَةِ في خَليٍّ هاجِعِ[1]

وَاهاً لأيّامٍ خَلَتْ مَا عَهْدُهَا في حينَ ضَيّعَتِ العُهُودَ بِضَائِعِ[2]

زَمَنٌ كما رَاقَ السّقِيطُ من النّدَى يَسْتَنّ في صَفَحاتِ وَرْدٍ يَانِعِ[3]

أيّامَ إنْ عَتَبَ الحَبيبُ لهَفْوَةٍ شَفَعَ الشّبابُ فكانَ أكرَمَ شافِعِ[4]

مَا لي وَللدّنْيَا غُرِرْتُ من المُنى فِيهَا بِبَارِقَةِ السّرَابِ الخادِعِ[5]

مَا إنْ أزَالُ أرُومُ شُهْدَةَ عَاسِلٍ أُحْمَى مُجاجَتَهَا بِإبْرَةِ لاسِعِ[6]

مَنْ مُبْلَغٌ عَني البِلادَ إذا نَبَتْ أنْ لَستُ للنّفسِ الأَلُوفِ بِباخِعِ[7]

---

(1) **لم يهو**: أي: لا يعتبر صاحب هوىً، إلا إذا جفا النوم، وسهر. **خلي هاجع**: محبوب نائم غافل.

(2) **واهاً**: اسم فعل مضارع، بمعنى: أتوجع. **في حين**: في حرف جر، حين: هنا مبنية؛ لأنها أضيفت إلى جملة صدرها مبني. والمعنى: ما عهدها بضائع، الباء: حرف جر زائد.

(3) **السقيط**: ما يسقط. **يستنّ**: ينصب. **يانع**: ناضج.

(4) كما قيل: (في وجهه شافعٌ يمحو إساءته)؛ لأن نضرة الشباب تمحو الإساءة، فلا عتب إذ ذاك. **والشافع**: الوسيط في عدم اللوم.

(5) **بارقة السراب**: شكل السراب، وهو خداع البصر في الحر.

(6) **شهدة عاسل**: عسل مستخرج. **أحمى**: أنال منها الحمى، أو الإصابة باللسع. **مجاجتها**: ما يمجه النحل، ويصقه حيث يصنع عسله. وبين (عاسل) و(لاسع): جناس مقلوب.

(7) **نَبَت**: بَعُدَتْ. **الألوف**: صاحبة الألفة والمحبة. **باخع**: مهلك.

أمّا الهَوَانُ فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً أغْشَى بِهَا حَدّ الزّمَانِ الشّارِعِ[1]

فَلْيُرْغِمِ الحَظُّ المُوَلّي أنّهُ وَلّى فَلَمْ أُتْبِعْهُ خُطوَةَ تابِعِ

إنّ الغِنى لَهُوَ القَنَاعَةُ لا الّذِي يَشْتَفّ نُطْفَةَ مَاء وَجْهِ القَانِعِ[2]

❁

أللهُ جَارُ الجَهْوَرِيّ فَطَالَمَا مُنِيَتْ صَفاةُ الدّهرِ مِنْهُ بِقارِعِ[3]

مَلِكٌ دَرَى أنّ المَسَاعِيَ شُمْعَةٌ فَسَعَى فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلسّامِعِ

شِيَمٌ هيَ الزّهْرُ الجَنِيّ تَبَسّمَتْ عَنْهُ الكَمَائِمُ في الضّحاء الماتِعِ[4]

أغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُدْرِكَ شَأوَهُ فَشَآهُ بِالبَاعِ الطّوِيلِ الوَاسِعِ[5]

ثَبْتُ السّكِينَةِ في النّدِيّ كأنّمَا تِلْكَ الحُبا لِيثَتْ بِهَضْبِ مَتَالِعِ[6]

---

(1) **صفحة**: وجهاً. **أغشى**: أقاوم وأجالد. **الشارع**: المسدد رميته لي.

(2) القناعة هي الغنى، لا أن يشتف = يشرب ما بقي من الإناء.

(3) **صفاة الدهر**: دواهيه. **قارع**: سيف، أو قوة. أي: لطالما كان الجهوري قوياً، لا يلين للأيام، ولا يهابها.

(4) **شيم**: مكارم. **الجني**: الذي يأتي ثمره جنياً رطباً. **الكمائم**: الزهور، كم الزهرة: عضوها الأنثوي. **الضحاء**: النهار. **الماتع**: المرتفع.

(5) **شأوه**: غايته. **شآه**: سابقة فسبق. **الباع الطويل**: قوة اليد، وسعة الرزق، وحسن الكرم.

(6) **ثَبْتُ**: ثابتٌ، لا يتزعزع. **الحُبا**: المسيل المتجمع. **ليثت**: لُفّتْ. **متالع**: ما ارتفع من الأرض؛ التلاع. أي كأنه جمع خصال الخير؛ كما يجمع الماء التراب حوله ويأخذه.

عَذْبُ الجَنى للأوْلِياء فإنْ يَهِجْ فَالسّمُّ يَأبَى أنْ يَسُوغَ لِجَارِعِ[1]

يا أيّهَا المَلِكُ الّذي حاطَ الهُدَى لَوْلاكَ كَانَ حِمىً قَليلَ المَانِعِ

أنِسَ الأنَامُ إلَيْكَ فِيهِ فهُمْ بِهِ مِنْ قَائِمٍ أوْ سَاجِدٍ أوْ رَاكِعِ

مُتَبَوّئونَ جَنَابَ عَيْشٍ مُونِقٍ؛ مُتَفَيّئُونَ ظِلالَ أمْنٍ شَائِعِ[2]

فَلْتَضْرِبَنْ مَعَهُمْ بِأوْفَرِ شِرْكَةٍ في أجرِهِمْ مِنْ مُؤتِرٍ أوْ شَافِعِ[3]

خَيرُ الشّهور اخترْتَ عند طُلُوعه خَيرَ البِقَاعِ لَهُ بِأسْعَدِ طَالِعِ[4]

[90] [الخفيف]

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن يتنزه وحرمه في إحدى جناته.

غَمَرَتْني لَكَ الأيَادي البِيضُ نَشَبٌ وَافِرٌ وَجَاهٌ عَرِيضُ[5]

---

(1) **عذب الجنى للأولياء**: فهو مع أحبابه عذب طيب؛ فإن هاجه عدوان فهو كالأفعى وسمها، لا يقوى على شربه شارب، ولا يستيغه أحد. **جارع**: من يتجرع الشرب.

(2) **متبوئون**: يعيشون في كنفه. **مونق**: كثير الخير. **متفيئون**: من طلب الظل، فاستظل به، كناية عن رخاء العيش وسعة الرزق، ووفرة الحياة، والأمن والأمان.

(3) **في أجرهم**: في ثوابهم. **موتر**: من الوتر، عكس الشفع - الزوج.

(4) **خير الشهور**: رمضان الكريم. أراد: أن هذا الأمير قد استلم قيادة البلاد في شهر الصوم، فكان خيراً زماناً، وخيراً مكاناً، وخيراً سعادة ويمناً وبركة. **الطالع**: البرج، وهنا كناية عن أيام السعادة.

(5) **[لك]**: هكذا في المطبوع، والأولى [منك]. **الأيادي البيض**: العطايا الطيبة، والخصال الحميدة، والنعم. **نشب**: مال أو أرض. **عريض**: عظيم.

كُـلَّ يَـوْمٍ يَـجِـدُّ مِـنْـكَ اهْـتِـبَـالٌ عَـهدُ شُكرِي علَيه غَضٌّ غَرِيضُ[1]

بَـوّأْتَـنـي نُـعْـمَـاكَ جَـنّـةَ عَـدْنٍ جَالَ في وَصْفِها فَضَلّ القَرِيضُ[2]

مُـجْـتَـنًـى مُـدّنٍ وَظِـلٌّ بَـرُودٌ وَنَسِيمٌ يَشفي النّفُوسَ مرِيضُ[3]

وَمِـيَـاهٌ قَـدْ أخْـجَـلَ الـوَرْدَ أنْ عـا رَضَ تَـذْهِـيبَـهُ لَـهـا تَـفْـضِـيضُ[4]

كُـلّـمَـا غَـنّـتِ الـحَـمَـائِـمُ قُـلْـنَـا: مَـعْـبَـدٌ إذْ شَـدَا أجَـابَ الـغَـرِيضُ[5]

جـاوَرَتْ حَـمّـةً مُـشَـيَّـدَةَ الـمَـبْـ ـنَى لِـبَـرْقِ الـرّخـامِ فِـيـهِ وَمِـيـضُ[6]

مَـرْمَـرٌ أوْقَـدَ الـفِـرِنْـدَ عَـلَـيْـهِ سَـلْـسَـلٌ بَـحْـرُهُ الـزّلالُ يَـفِـيـضُ[7]

وَسْـطَـهـا دُمْـيَـةٌ يَـرُوقُ اجْـتِـلاءُ الْـ ـكُـلّ مِـنْـهَـا وَيَـفْـتِـنُ الـتّـبْـعِـيضُ[8]

بَـشَـرٌ نَـاصِـعٌ وَخَـدٌّ أسِـيـلٌ وَمُـحَـيّـاً طَـلْـقٌ وَطَـرْفٌ غَـضِـيضُ[9]

---

(1) **اهتبال**: غنائم وعطايا. **غريض**: طري، جديد.

(2) **بوأتني**: أدخلتني. **نُعماك**: عطاياك. **فضل القريض**: ضاعَ الشعر.

(3) **مجتنى**: ثمرٌ جنيٌ؛ ناضج. **مدّن**: دانٍ، قريب. **ظل برود**: عيش هنيء. **نسيم مريض**: ضعيف: أي: نسيم خفيف لطيف.

(4) **تذهيبه**: جعله بلون الذهب. **تفضيض**: جعله بلون الفضة.

(5) **معبدٌ وغريض**: مغنيان مشهوران في العصر الأموي. **شدا**: غنى.

(6) **حمّة**: عيناً حارة، نبعاً.

(7) **الفرند**: السيف، أو لمعانه.

(8) **التبعض**: بعضها.

(9) **بشر**: بشرة. **أسيل**: مستوٍ، لا عوج فيه، طويل مسترسلٌ. **محيا**: طلعة وصورة وشكل. **غضيض**: يغض ويغمض بعض الشيء، جمالاً وفتنة.

وَقَـوَامٌ كَـمـا اسْـتَـقَـامَ قَـضِـيـبُ الْـ ... بَـانِ إذْ عَـلّـهُ ثَـرَاهُ الأَرِيـضُ (1)

وَابْـتِـسَـامٌ لَـوْ أنّـهَـا اسْـتَـغْـرَبَـتْ فِـيـ ... ـهِ أرَاكَ اتّـسَـاقَـهُ الإغْـرِيـضُ (2)

وَالـتِـفَـاتٌ كَـأنّـمَـا هُـوَ بِـالإيـ ... ـحَـاءِ مِـنْ فَـرْطِ لُـطْـفِـهِ تَـعـرِيـضُ (3)

❁

لُـمَـعٌ طَـلّـةٌ مِـنَ الـعَـيْـشِ مَـا إنْ ... لـلـهَـوَى عَـنْ مَـحَـلّـهَـا تَـعـوِيـضُ (4)

سَـوّغَـتْـنِـي نَـعِـيـمَـهَـا نَـفَـحَـاتٌ ... لـلـمُـنَـى مِـنْ سَـحَـابِـهَـا تَـرْوِيـضُ (5)

تَـابَـعَـتْـهَـا يَـدُ الـهُـمَـامِ أبِـي عَـمْـ ... ـرٍو فَـمَـا غَـمْـرُهـا لَـدَيّ مَـغِـيـضُ (6)

مَـلِـكٌ ذادَ عَـنْ حِـمَـى الـدّيـنِ مِـنْـهُ ... مَـنْ إلَـيْـهِ فِـي نَـصْـرِهِ الـتّـفْـوِيـضُ (7)

وَسَـمَـا نَـاظِـرٌ مِـنَ الـمَـجْـدِ فِـي دُنـ ... ـيـاهُ قَـدْ كَـانَ كَـفَّـهُ الـتّـغْـمِـيـضُ (8)

إنْ أسَـاءَ الـزّمَـانُ أحْـسَـنَ دَأبـاً ... مِـثْـلَـمَـا بَـايَـنَ الـنّـقِـيـضَ الـنّـقِـيـضُ (9)

---

(1) **قوامٌ ممشوق**: كأنه قضيب بانٍ. **عله**: طيّبه. **الأريض**: الزكي التربة.

(2) **اتساقه**: تناسقه. **استغربت**: زادت ضحكاً. **الإغريض**: بياض لون الأسنان.

(3) فهو تعريض، لا تصريح، وإيماء وإيحاء.

(4) **لمعٌ**: ما يكفي من العيش. **طلة**: حسنة، لذيذة. **تعويض**: بدل وعوض.

(5) **سوغتني**: منحتني. **ترويض**: كالروض.

(6) **الهمام**: البطل. **واليد**: النعمة والجود؛ وهي كناية. **غمرها**: خيرها الكثير. **مغيض**: ناضب، أو ذاهب.

(7) **ذاد**: دافع. **حمى الدين**: محارمه وحدوده. **التفويض**: التوكيل. **نصره**: نصرته.

(8) **التغميض**: صرف النظر عن أمر جرى؛ ترفعاً وتسامحاً.

(9) **دأباً**: عملاً. **باين**: خالف. **النقيض**: غر المماثل.

يا مُعِزّ الهُدَى الّذِي مَا لِمَسْعَا ... هُ إلى غَيرِ سَمْتِهِ تَعْرِيضُ[1]

يا مُحِلّي يَفَاعَ حَالٍ مَكَانُ النّـ ... ـجْمِ مَهما يُقَسْ إلَيهِ حَضِيضُ[2]

إنْ أنَلْ أيْسَرَ الرّغَائِبِ فِيهِ ... يَرْضَ فَوْزَ القِدَاحِ مِني مُفِيضُ[3]

لَوْ يَفَاعُ المَجَرّةِ اعْتَضْتَ مِنْهُ ... رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ المُسْتَعِيضُ[4]

حَظُّ سِنّ امرِىءٍ منكَ قَرْعٌ؛ ... وَقُصَارَى بَنَانِهِ تَعْضِيضُ[5]

حَسْبِيَ النُّصْحُ وَالوِدادُ وَشُكْرٌ ... عَطّرَ الدّهرَ مِنْهُ مِسكٌ فضِيضُ[6]

دُمْ مُوَقًّى وَلِيُّكَ الدّهرَ مَجْبُو ... رٌ مَسَاعِيكَ وَالعَدُوُّ مَهِيضُ[7]

فَاعْتِرَافُ المُلُوكِ أنّكَ مَوْلا ... هُمْ حَدِيثٌ ما بَينَهمْ مُستَفِيضُ[8]

---

(1) **سمته**: طريقته. **تفريض**: هدف وعرض.

(2) **محلّي**: مُنزلي. **يفاع**: ما ارتفع وعلا، كأن النجم رفعةً. **مهما**: اسم شرط جازم، يجزم فعلين، فعل الشرط وجوابه. **يقسْ**: أصله (يقاس)، فعل الشرط، مجزوم. **حضيض**: أسفل وأدنى.

(3) **يرض**: أصله (يرضى)؛ جواب الشرط (إن). **مفيض**: ضارب القداح؛ قداح الحظ والسعد.

(4) **يفاع**: علو. **اعتضت**: جعلته عوضاً. **يدعو ثبوره**: يلوم نفسه ويعزيها ويؤنبها. **الثبور**: الهلال. **المستعيض**: الذي صار عوضاً.

(5) **قرعٌ**: أي: قرع السن ندماً؛ كناية عن الحزن والأسف. **بنانه**: أصابعه. **تعضيض**: عضّ. أي: عض أنامله حسرةً وندامة كل من بعد عنك!!

(6) **حسبي**: كفايتي. **مسك فضيض**: مسك منتشر.

(7) **موقى**: يقيك الله الشرور. **الدهرَ**: مدة حياتك. **مجبور مساعيك**: موفقة. **مهيض**: ذليل.

(8) **مستفيض**: شائع، متواتر، لا نكران له، يعرفه العام والخاص.

[91] [السريع][1]

يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به:

أمـا وَألـحَـاظِ مِـرَاضٍ صِـحَـاحْ تُصْبي وَأعطافٍ نَشاوَى صَوَاحْ[2]

لِـفَـاتِـنٍ بِـالـحُـسْـنِ فـي خَـدّهِ وَرْدٌ وَأثْـنَـاءَ ثَـنَـايَـاهُ رَاحْ[3]

لَـمْ أنْـسَ إذْ بَـاتَـتْ يَـدِي لَـيـلَـةً وِشَـاحَـهُ الـلّاصِـقَ دُونَ الـوِشـاحْ[4]

ألْـمَـمْـتُ بِـالألْـطَـفِ مِـنْـهُ وَلَـمْ أجْنَحْ إلى ما فِيهِ بَعضُ الجُنَاحْ[5]

لأُصْـفِـيَـنّ الـمُـصْـطَـفَـى جَـهْـوَراً عَهداً لرَوْضِ الحُسنِ عنه انتضَاحْ[6]

جَـزَاءَ مَـا رَقّـهَ شُـرْبُ الـمُـنَـى؛ وَأذّنَ الـسّـعْـيُ بِـوَشْـكِ الـنّـجَـاحْ[7]

يَـسّـرْتُ آمَـالـي بِـتَـأمِـيـلِـهِ فَـمَـا عَـدَانـيَ مِـنْـهُ فَـوْزُ الـقِـدَاحْ

---

(1) **بحر السريع**: (مستفعلن مستفعلن فاعلن)؛ لكن البيت الأول يجوز فيه (فاعلان) بدل (فاعلن)، فيكون: (مستفعلن مستفعلن فاعلان مستفعلن مستفعلن فاعلان) وذلك في عروض الصدر وضرب العجز، فاعرفه فإنه ضروري.

(2) **مراض**: مريضة. **تصبي**: تجذب. **صواح**: صاحية؛ غير نشوى، أي سكرى.

(3) **أثناء**: بين. **راح**: خمر.

(4) **باتت يدي وشاحه**: أي: لفه واعتنقه.

(5) **ألممت**: هممت. **لم أجنح**: لم أمل. **الجناح**: الإثم، وبين (أجنح) و(جناح): جناس مقلوب.

(6) **لأصفين**: لأخلصن. **انتضاح**: رش وري.

(7) **رفه**: حققه، وأحسن به. **بوشك**: بقرب.

لَـمْ أشِـمِ الـبَـرْقَ جَـهَـامـاً وَلَـمْ أقْـتَـدِحِ الـصُّـمَّ بِـبِـيـضِ الـصِّـفَـاحْ[1]

مَـنْ مِـثْـلُـهُ لا مِـثْـلَ يُـلْـفَـى لَـهُ إنْ فَـسَـدَتْ حَـالٌ فَـعَـزّ الـصّـلاحْ[2]

يـا مُـرْشِـدي جَـهْـلاً إلـى غَـيـرِهِ أغنى عَنِ المِصْباحِ ضَوْءُ الصّباحْ[3]

رَكِـيـنُ مَـا تُـثْـنـي عَـلَـيْـهِ الـحُـبَـا يَـهْـفُـو بِـهِ نَـحْـوَ الـثّـنَـاء ارْتِـيَـاحْ[4]

ذُو بَـاطِـنٍ أُقْـبِـسَ نُـورَ الـتّـقَـى؛ وَظَـاهِـرٍ أُشْـرِبَ مَـاءَ الـسَّـمَـاحْ[5]

انْـظُـرْ تَـرَ الـبَـدْرَ سَـنـاً وَاخْـتَـبِـرْ تَـجِـدْهُ كَـالـمِـسْـكِ إذا مِـيـثَ فـاحْ[6]

❁

إيـهِ أبَـا الـحَـزْمِ! اهْـتَـبِـلْ غِـرّةً أنْـسِـنَـةُ الـشّـكْـرِ عَـلَـيْـهَـا فِـصَـاحْ[7]

لا طَـارَ بـي حَـظٌّ إلـى غَـايَـةٍ إنْ لَـم أكُـنْ مِـنْـكَ مَـرِيـشَ الـجَـنَـاحْ[8]

---

(1) **لم أشم**: لم أنظر. **جهاماً**: غير ماطر. **أقتدح الصم**: أضرب الحجر بالسيف.

(2) **يلفى**: يوجد، إن فسدت الأحوال قل وندر الصلاح.

(3) **ضوء الصباح**: الشمس؛ وهل يماثلها نور وشعاع؛ فكذا أبو الحزم ممدوحه.

(4) **ركين**: رزين. **تثنى عليه الحبا**: يوصف بالشمائل والمحامد. **يهفو به**: يحركه. **ارتياح**: حب وراحة.

(5) **أقبس**: جاء قبس - شعاع - من نور الهدى باطنه تقي، وظاهره جلي، مسامح، كريم.

(6) **ميث**: أذيب في الماء.

(7) **إيهِ**: اسم فعل أمر؛ أي: زِدْ وكرِّرْ. **أبا الحزم**: يا أبا الحزم. **اهتبلْ**: اغتنمْ. **غرة**: غفلة. **فصاح**: فصيحة.

(8) **مريش الجناح**: صاحب ريش؛ كناية عن قوته ودعمه ومساندته من ممدوحه.

عُـتْـبَـاكَ بَـعْـدَ الـعَـتْـبِ أُمْـنِـيّـةٌ مَا لي على الدّهْرِ سوَاها اقتِرَاحْ[1]

لـمْ يَـثْـنِـنـي عَـنْ أمَـلٍ مـا جَـرَى قَدْ يُرْقَعُ الخَرْقُ وَتُؤسَى الجِرَاحْ[2]

فـاشـحَـذْ بـحُـسـنِ الـرّأيِ عَـزْمـي يُـرَعْ مني العِدا أليَسَ شاكي السّلاحْ؟[3]

وَاشْـفَـعْ فَـلِـلـشّـافِـعِ نُـعْـمَـى بِـمَـا سَـنّـاهُ مِـنْ عَـقْـدٍ وَثِـيـقِ الـنّـوَاحْ[4]

إنّ سَـحـابَ الأفْـقِ مِـنْـهَـا الـحَـيَـا ؛ وَالـحَـمْـدُ في تَـأْلِـيـفِـهَـا لـلـرّيـاحْ[5]

وَقَـاكَ مـا تَـخـشَـى مِـنَ الـدّهـرِ مَـنْ تَـعِـبْـتَ فـي تَـأمِـيـنِـهِ وَاسـتَـرَاحْ[6]

[92] [البسيط]

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى أبي الحزم بن جهور يمدحه بها:

ما جالَ بعدكَ لحظي في سَنا القَمَرِ إلّا ذَكَـرْتُـكَ ذِكْـرَ الـعَـيـنِ بـالأثَـرِ[7]

وَلا استَطَلْتُ ذَمَاء اللّيْلِ من أسَفٍ إلاّ عَـلـى لَـيْـلَـةٍ سَـرّتْ مَـعَ الـقِـصَـرِ[8]

---

(1) **عتباك**: رضاك أطلب. **على الدهر**: مدى الدهر.

(2) **يرقع الخرق**: يُسد ما تمزق ويلتئم.

(3) **اشحذ**: شد عزمي، وقوّه. **يُرع**: يخاف. **شاكي السلاح**: مظهر سلاحه؛ قوي النصرة.

(4) **نعمى**: فضل. **سنّاه**: سهّله وحلّه وفتحه. **النواح**: النواحي والأطراف.

(5) **الحيا**: المطر. **الحمد**: الشكر.

(6) **تعبت**: سهرت وعملت، فاستراح هو، وأمن على حياته.

(7) **سنا**: ضوء. **ذكرتك ذكر**: ذكرتك كذكر. **ذكر العين للأثر**: أي: ذات الشيء لما بقي من رسم. أي: أن شاعرنا لم ينس ممدوحه أبا الحزم؛ لجميل فعاله معه.

(8) **ذماء**: آخر. **سرّت**: كانت سعيدة. **مع القصر**: رغم قصرها.

نَـاهِـيـكَ مِـنْ سَـهَـرٍ بَـرْحٍ تـألّـفَـهُ شَوْقٌ إلى ما انقَضَى من ذلك السَّمرِ[1]

فَلَيْتَ ذاكَ السّوَادَ الجَوْنَ مُتَّصِلٌ لَوِ اسْتَعَارَ سَوَادَ القَلْبِ وَالبَصَرِ[2]

أمّا الضنى فجَنَتْهُ لحظةٌ عَنَنٌ كَأنّهَا وَالرّدَى جَاءا عَلَى قَدَرِ[3]

فهمتُ معنى الهوَى من وَحيِ طرْفكَ لي إنّ الحِوَارَ لمَفْهُومٌ مِنَ الحَوَرْ[4]

والصّدرُ مُذْ وَرَدَتْ رِفْهاً نَواحِيَهُ تُومُ القَلائِدِ لَمْ تَجنَحْ إلى صَدَرِ[5]

حُسْنٌ أفَانِينُ لَمْ تَسْتَوْفِ أعيُنُنا غَايَاتِهِ بِأفَانِينٍ مِنَ النّظَرِ[6]

وَاهاً لثَغْرِكَ ثَغْراً بَاتَ يَكْلَؤُهُ غَيرَانُ تَسْرِي عَوَالِيهِ إلى الثُّغَرِ[7]

يَقظانُ لم يكتحلْ غَمضاً مُرَاقَبةً لرَابِطِ الجأشِ مِقْدامٍ على الغِرَرِ[8]

لا لَهْوُ أيّامِهِ الخَالي بِمُرْتَجَعٍ؛ وَلا نَعِيمُ لَيَالِيهِ بِمُنْتَظَرِ[9]

---

(1) **ناهيك**: حسبك، يكفيك. **بَرْح**: مؤثر، مؤذٍ. **تألفه**: شمله. **السمر**: سهر الليل.

(2) **ليت**: من أخوات (إن)؛ تنصب الاسم، وترفع الخبر. **السواد**: بدل (ذاك)؛ لأنه معرفة جاء بعد اسم الإشارة. **الجون**: المظلم سواده.

(3) **الضنى**: المرض. **عنَنٌ**: معترضة، ظاهرة. **الردى**: الموت والهلاك. **على قدر**: على نسق واحد، واتفاق تام.

(4) **الحوار**: النقاش. **الحَوَر**: سواد العين، أي: نفسها. وهنا جناس ناقص (حوار)، (حور).

(5) **رفهاً**: رحمة وشفقة ورأفة. **توم**: لؤلؤة. **صَدَر**: رجوع. وبين (صدْر) و(صَدَر): جناس تام.

(6) **أفانين**: أنواع.

(7) **يكلؤه**: يحفظه. **غيران**: صاحب غيرة وحميّة. **الثغر**: الطرق.

(8) **لم يكتحل غمضاً**: لم ينم، فهو سهران، منتبه، يحمي الحمى نَبِهٌ. **رابط الجأش**: ثابت القلب. **على الغرر**: على حين غفلة.

(9) لم يله، ولم يضيع وقته سدىً، ولم يفكر في الترف، بل في الجد والعمل.

إذْ لا الـتّـحِـيّـةُ إيـمَـاءٌ مُـخَـالَـسَـةً وَلا الـزّيَـارَةُ إلـمَـامٌ عَـلـى خَـطَـرِ[1]

مُـنًى كـأنْ لـم يـكُـنْ إلّا تَـذَكّـرُهـا ؛ إنّ الـغَـرَامَ لـمُـعْـتَـادٌ مَـعَ الـذِّكَـرِ[2]

❀

مَن يَسألِ النّاسَ عن حالي فشاهدُها مَحضُ العِيانِ الذي يُغني عن الخَبَرِ[3]

لـمْ تَـطْـوِ بُـرْدَ شَـبَـابـي كَـبْـرَةٌ وَأرَى بَرْقَ المَشيبِ اعتلى في عارِضِ الشَّعَرِ[4]

قَبلَ الثّلاثينَ إذْ عَهدُ الصِّبا كثَبٌ وَلـلـشّـبِـيـبَـةِ غُـصْـنٌ غَـيـرُ مُـهْـتَـصَـرِ[5]

هـا إنّـهـا لَـوْعَـةٌ فـي الـصّـدرِ قـادِحَـةٌ نَـارَ الأسَـى وَمَـشِـيـبـي طـائـرُ الـشّـرَرِ

لا يُـهنـيءِ الـشّـامتَ الـمُـرْتـاحَ خـاطِـرُهُ أنّي مُـعَـنّـى الأمَـاني ضَـائـعُ الـخَـطَـرِ[6]

هَـلِ الـرّيـاحُ بـنَـجـمِ الأرْضِ عـاصِـفَـةٌ؟ أمِ الـكُـسـوفُ لـغَـيـرِ الـشّـمـسِ وَالـقَـمَـرِ؟[7]

إنْ طالَ في السّجنِ إيداعي فلا عجبٌ قد يُودَعُ الجَفنَ حَدُّ الصّارِمِ الذكرِ[8]

---

(1) **إيماءٍ**: إشارة مخالسة: خلسة وخفية. **إلمام**: اجتماع.

(2) **منى**: أماني وأفراح، كلما تذكرناها عاد الفرح والغرام.

(3) العيان يغني عن الخبر وليس الخبر كالمعاينة.

(4) **برد شبابي**: ثوب فتوتي. **برق المشيب**: سرعته كالبرق. **عارض الشعر**: صفحته.

(5) **كثب**: دانٍ. **مهتصر**: مكسور.

(6) **معنّى**: متعب. **الخطر**: المقام والمنزلة.

(7) **نجم الأرض**: نباته. الكسوف لا يكون إلا للشمس والخسوف للقمر، لكن هذا لا ينال الأدنى فكذا النوائب تظهر في الكرام ولا أثر لها في اللئام الدون.

(8) **يودع الجفن**: يوضع في الغمد. **كلمة (الجفن)**: منصوب بنزع الخافض. **الصارم**: السيف.

وَإنْ يُثَبِّطْ أبا الحزْمِ الرّضَى قدَرٌ عن كَشفِ ضُرّي فلا عَتبٌ على القدَرِ[1]

❀

ما للذّنوبِ التي جَاني كَبَائِرِهَا غَيرِي يُحَمّلُني أوْزَارَها وَزَرِي[2]

مَنْ لَمْ أزَلْ من تأنّيهِ على ثِقَةٍ؛ وَلَمْ أبِتْ مِنْ تَجَنّيهِ على حذَرِ[3]

ذو الشّيمةِ الرَّسلِ إنْ هيجتْ حفيظته وَالجَانِبِ السّهلِ وَالمُستَعتَبِ اليَسَرِ[4]

مَن فيه للمُجْتَلي وَالمُبْتَلي نَسَقاً جَمَالُ مَرْأًى عليهِ سرْوُ مُختَبَرِ[5]

مُذَلّلٌ للمَسَاعي حُكْمَها شَطَطاً عَلَيهِ وَهوَ العزِيزُ النّفسِ وَالنّفَرِ[6]

وَزِيرُ سَلْمٍ كَفَاهُ يُمْنُ طَائرِهِ شؤمَ الحُرُوبِ وَرَأيٌ مُحصَدُ المِرَرِ[7]

أغْنَتْ قَرِيحتُهُ مُغْنَى تَجَارِبِهِ؛ وَنَابَتِ اللّمْحةُ العَجلى عن الفِكَرِ[8]

---

(1) **يثبّط**: يبطىء ويوقف، أي: إن كان من الله فلا عتب في ذلك لأنني راض بما يأتي من الأقدار.

(2) **جاني**: الذي جنى وفعل، وأذنب. **كبائرها**: منصوبة، لاسم الفاعل (جاني)، ويجوز كسرها حال تنوين اسم الفاعل. **جاني كبائرها**: مرتكب عظائمها. **أوزارها**: آثامها. **وزري**: حملي وثقلي، أو ملجئي ومعيني.

(3) **تأنّيه**: هدوئه. **تجنيه**: جنايته عليّ، واتهامه لي.

(4) **الرسل**: حسن الخلق وسهولته. **حفيظته**: غضبه. **المستعتب**: المسترخي، الهادىء. **اليسر**: الذي ييسّر الأمر.

(5) **المجتلي**: الناظر. **المبتلي**: المختبر. **نسقاً**: واحداً. **سرْو**: شرف.

(6) **مذلل**: مسهل. **شططاً**: بعداً. **النفر**: الأعوان.

(7) **يمن طائره**: بركته وخير طالعه. **محصد**: محكم. **المرر**: الشد والفتل. فهو محكم الأفعال، غير متردد.

(8) **قريحته**: طبيعته وسجيته. **اللمحة**: السرعة. فهو مدرك للصعاب، سريع البديهة، في عجلة يتدارك الأمر.

كـمِ اشترَى بِكَرَى عَـينيهِ من سهرٍ هُدُوءَ عَينِ الهُدى في ذلك السّهَرِ[1]

في حَضرَةٍ غابَ صَرْفُ الدّهرِ خشيتَه عنها وَنَامَ القَطا فيها فلم يَثُرِ[2]

مُمَتَّعٌ بِالرّبيعِ الطّلْقِ نَازِلُهَا يُلْهيهِ عَن طِيبِ آصَالٍ ندى بُكَرِ[3]

ما إنْ يَزَالُ يَبُثّ النّبْتَ في جَلَدٍ مُذْ ساسَها وَيُفيضُ الماءَ من حجرِ[4]

قد كنتُ أحسبُني وَالنّجْمَ في قَرَنٍ؛ فَفيمَ أصْبَحتُ مُنحَطّاً إلى العَفَرِ؟[5]

أحِينَ رَفّ على الآفاقِ من أدَبي غَرْسٌ لهُ من جَنَاهُ يانعُ الثّمَرِ؟

وَسِيلَةً سَبَباً إلّا تكُنْ نَسَباً فهوَ الوِدادُ صَفا من غيرِ ما كَدَرِ[6]

❀

وَبائِنٍ مِنْ ثَنَاءٍ حُسْنُهُ مَثَلٌ وَشْيُ المَحاسنِ منهُ مُعلَمُ الطُّرَرِ[7]

يُستوْدَعُ الصُّحْفَ لا تَخفى نَوَافحُه إلّا خَفَاءَ نَسِيمِ المِسْكِ في الصُّرَرِ[8]

---

(1) **بكرى**: بسهر. (هدوء) منصوبة، لا كما في المطبوع.

(2) **صرف**: أحوال. **القطا**: سريع الانتباه، ومع ذلك فقد نام وهدأ.

(3) **آصال**: ليالي. **ندى بكر**: اليقظة باكراً.

(4) **يبثّ**: يبعث. **ساسها**: حكمها وقادها. **يفيض الماء**: يخرج، أي: يتجاوز المصاعب.

(5) **والنَجم**: الواو للمعية وبعدها منصوب. **في قرن**: مقترنان، أي: في علوٍ. **منحطاً**: نازلاً. **العفر**: التراب، وأراد هنا: سجنه وسوء معاملته بعد سيادته.

(6) **وسيلةً**: أي: صار سبباً. لكن أدبي ودٌ ومحبة، فلا يكون كدراً وسوءاً.

(7) **بائن**: عال، مرتفع. **معلم**: علماً. **الطرر**: جمع (طرة): الثوب الموشى المزخرف، أو جانبه.

(8) **نوافحه**: رائحته العطرة. **إلّا خَفَاء نسيم**: إلا كخفاء نسيم المسك في الصرة: جمعها (صرر).

مِنْ كُلّ مُختالَةٍ بالحِبرِ رَافِلَةٍ فيه اختِيالَ الكَعابِ الرُّودِ بالحِبَرِ[1]

تُجفى لها الرّوْضَةُ الغَنّاءُ أضْحَكَها مَجالُ دَمعِ النّدى في أعْيُنِ الزَّهَرِ[2]

يا بَهجَةَ الدّهرِ حَيّاً وَهوَ إن فنيَتْ حَياتُهُ زِينَةُ الآثارِ وَالسّيَرِ[3]

لي في اعتِمادِكَ بالتأميلِ سابقَةٌ وَهِجرَةٌ في الهوَى أوْلى منَ الهِجَرِ[4]

ففيمَ غضّتْ هُمومي من عُلا هِمَمي وَحاصَ بي مَطلَبي عن وِجهةِ الظَّفَرِ[5]

هَل من سَبيلٍ فماءُ العَتبِ لي أسِنٌ إلى العُذُوبَةِ من عُتباكَ وَالخَصَرِ؟[6]

نذَرْتُ شكرَكَ لا أنسَى الوَفاءَ بهِ إنْ أسفَرَتْ ليَ عَنها أوْجُهُ البُشَرِ[7]

لا تَلْهُ عَني فلَمْ أسألْكَ مُعتسِفاً رَدَّ الصِّبا بَعدَ إيفاءٍ على الكِبَرِ[8]

وَاسْتَوْفِرِ الحَظّ من نُصْحٍ وَصَاغيةٍ كِلاهُما العِلقُ لم يُوهَبْ وَلم يُعَرِ[9]

---

(1) **بالحبر**: بالمثبت – في الصحف –؛ حيث سُجلت مزاياه ومكارمه. **رافلة**: محملة به، في زهو وكبر وخيلاء. **اختيال**: كأنه اختيال. **الكعاب**: الجواري، حيث نهد ثديهن. **الحِبَر**: جمع (حبرة): الثوب المزركش. وبين (الحِبْر) و(الحِبَر): جناس تام.

(2) **الندى**: يسقط من الزهر كأنه دمع. **أضحكها**: أعجبها وأفزعها.

(3) فهو في حياته بهجة، وفي مماته أثرٌ وحسن سيرته منهج.

(4) **بالتأميل**: بالأمل. **سابقه**: غاية. **الهِجَر**: جمع (هجرة).

(5) **غضت**: نزلت. **همي**: جمع (همة) قوة. **حاد**: حاص.

(6) **أسنٌ**: فاسدٌ متغير. **عتباك**: رضاك. **الخصر**: مختصر الطرق.

(7) **نذرت**: عاهدت. **أسفرت**: أبانت وأظهرت. **البشر**: الرضا وعلاماته القبول والسرور.

(8) **معتسفاً**: أمراً مستحيلاً؛ مثل أن تعيدني شاباً بعد أن صرت شيخاً هرماً!! لا، ليس ذاك.

(9) **استوفر**: استكثر. **صافية**: خاصة الإنسان. **العلق**: النفيس. **لم يعر**: لا تُعيره أحد؛ لنفاسته.

هَبْني جَهِلتُ فكانَ العِلقُ سَيّئَةً؛ لا عُذْرَ مِنها سوَى أنّي منَ البَشَرِ[1]

إنّ السّيادَةَ بِالإغْضَاء لابِسَةٌ بَهاءها وَبَهَاءُ الحُسْنِ في الخَفَرِ[2]

لكَ الشّفاعَةُ لا تُثْنى أعِنّتُها دُونَ القَبُولِ بمَقبولٍ من العُذُرِ[3]

وَالبَسْ من النّعمَةِ الخَضرَاء أيكَتها ظِلًّا حَرَاماً عَلى الآفَاتِ وَالغِيَرِ[4]

نَعيمَ جَنّةِ دُنيا إنْ هيَ انصرَمتْ نَعِمْتَ بِالخُلْدِ في الجَنّاتِ وَالنَّهَرِ[5]

[93] [مجزوء الكامل][6]

قال في مجلس أنس:

يا أيّهَا المَلِكُ الجَلِيـ لُ يُكِلُّ ألسُنَنا جلالُكْ[7]

---

(1) **هبني**: احسب أنني... ففعلت ما لم ترضه. لكن عذري أنني بشر، وكل ابن آدم خطاء.

(2) **الإغضاء**: العفو وغض الطرف، وتلك سمة الكرام الأفاضل. **الخفر**: الحياء؛ فالحياء سمة أهل الإحسان.

(3) **لا تثني أعنتها**: لا تعود خائبة؛ إلا وقد قبلت أعذارها.

(4) **أيكتها**: الأيك: الشجر الأخضر المتلف. **حراماً**: أي لا يقرب شيئاً من محارم الله، وأعراض الناس أو أن ظل الأمير ورعايته حماية للناس والبلاد.

(5) أنت في نعيم دنيوي، ولك في الآخرة نعيم أخروي في جنات الخلد، حيث الأنهار وكل ما تشتهي نفسك؛ لصلاحك وحسن سيرتك.

(6) مجزوء البحر الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن) ولكن قد يرد في ضرب العجز (متفاعلان)، فهذا جائز، فاعرفه فإنه جدير بالبحث والملاحظة، وقليل من يعرفه.

(7) **يكل**: يجعل اللسان كالاً عن المدح؛ لا يفي حقك.

انْـظُـرْ إلـى مُـحْـتَـلّـنَـا قد زَانَ ساحتَهُ احتِلالُكْ [1]

نَـهْـرٌ وَرَوْضٌ نـحْـنُ بَـيْ نَـهُـمَـا تُـفَـيّـئُـنَـا ظِـلالَـكْ [2]

قَـدْ فَـاضَ فـي هَـذا نَـدَا كَ وَنَـعّـمـتْ هـذا خِـلالُـكْ [3]

[94] [الطويل]

يمدح ابن جهور ويهنئه بالعيد

مَـرَادُهُـمُ حَـيثُ الـسّـلاحُ خَـمَـائِـلُ؛ وَمَـوْرِدُهُـمْ حَـيْـثُ الـدّمـاءُ مَـنـاهِـلُ [4]

وَدُونَ الـمُـنـى فـيـهِـمْ جِـيـادٌ صَـوَافِـنٌ وَمَـأثُـورَةٌ بِـيـضٌ وَسُـمْـرٌ عَـوَامِـلُ [5]

لِـكُـلّ نَـجِـيـدٍ فـي الـنّـجَـادِ كَـأنّـمَـا تُـنَـاطُ بمَتنِ الرّمحِ منه الحَمائلُ [6]

طَـوِيـلٌ عَـلَـيـنـا لَـيْـلُـهُ مِـنْ حَـفِـيـظَـةٍ كـأنّ صَـبَـابَـاتِ الـنّـفُـوسِ طَـوَائِـلُ [7]

---

(1) **محتلّنا**: مكان حلولنا في ساحتك.

(2) **تفيأنا ظلالَك**: أي: جلسنا نقتبس ظلالك، وخيرك وجودك وجلسنا في فيئك وبين عطاياك.

(3) **نعّمتْ**: كثرت النعم والخيرات. **نداك**: كرمك. **خلالك**: صفاتك ومحاسنك.

(4) **السلاح خمائل**: كأنها خمائل. **والخميلة**: الملتفّ من الشجيرات. **موردهم**: هدفهم وملتقاهم. **الدماء مناهل**: مكان النهل - الشرب.

(5) **صوافنٌ**: خيول، تقوم على ثلاث قوائم وتثني الرابعة. **مأثورة**: سيوف ذات آثار، من كثرة الحروب والضرب بها.

(6) **نجيد**: شجاع. **نجاد**: حمائل السيف. **تُناط**: تعلّق . **متن الرمح**: طوله.

(7) **حفيظة**: غضب. **صبابات**: رغبات وعشق. **طوائل**: جمع (طائلة)؛ ثأر - نار الثأر فيها بدل الحب.

كِناسٌ دَنَا مِنهُ الشَّرَى في محَلّةٍ بهَا اللّيثُ يَعدو وَالغَزَالُ يُغازِلُ[1]

لعَمرُ القِبابِ الحُمرِ وَسطَ عَرِينهِمْ لقَدْ قُصِرَتْ فيها السُّروبُ العَقائلُ[2]

أمَحجوبةٌ لَيلى وَلَم تُخضَبِ القَنَا ؛ وَلا حجبتْ شمسَ الضَّحاء القَساطلُ[3]

أنَاةٌ عَلَيها من سنَا البَدرِ مِيسَمٌ وَفيها منَ الغُصْنِ النّضِيرِ شَمائِلُ[4]

يَجُولُ وِشَاحَاهَا عَلى خَيْزُرَانَةٍ ؛ وَتُشْرِقُ تَحْتَ البُرْدَتَينِ الخَلاخِلُ[5]

وَلَيْلَةَ وَافَتْنَا الكَثِيبَ لمَوعِدٍ ؛ كمَا رِيعَ وَسْنَانُ العَشِيّاتِ خاذِلُ[6]

تَهادَى انْسِيابَ الأيمِ يَعفو إثارَها من الوَشْيِ مَرْقومُ العِطافَينِ ذائلُ[7]

قَعيدَكِ أنّى زُرْتِ ضَوْءُكِ ساطِعٌ وَطِيبُكِ نَفّاحٌ وَحَلْيُكِ هادِلُ[8]

---

(1) **كناسٌ**: بيت الظبي. **الشرى**: الأُسْدُ.
فالأسود تعدو للحرب، وكذا ابن جهور - ممدوح شاعرنا.
والغزال يداعب ويغازل؛ وهذا شأن بقية الأمراء؛ في لهوهم.

(2) **عرينهم**: بيت أسدهم. **السروب**: قطيع الظباء - أي: النساء. **العقائل**: جمع (عقيلة)؛ الكريمة المصونة من النساء.

(3) **تخضب**: تصبغ بالدماء؛ كما الحناء. **القنا**: جمع، مفردها (القناة): الرمح.

(4) **أناة**: هادئة. **سنا البدر**: نوره. **ميسم**: أثر الوسامة والحسن. **شمائل**: طباع.

(5) **يجول**: يدور. **خيزرانة**: كأنها خيزرانة، في الطول والاستقامة. **الخلاخل**: جمع (خلخال)؛ ما يوضع من الحلي. **وثوب خلخال**: رقيق.

(6) **الكثيب**: من الرمل. **ريع**: فزع. **وسنان العشيات**: نائم أول الليل. **خاذل**: الظبية إن تخلفت عن صواحبها وانفردت.

(7) **انسياب الأيم**: تحرك الحية، أي كتحرك الحية؛ حيث يمسح الرمل. **إثارها**: أثرها. **مرقوم العطافين**: مخطط الإزار والرداء. **ذائل**: ذو ذيل.

(8) **قعيدك**: حافظك. **نفّاح**: ذو ريح ونفح طيب. **حليك**: حليّك. **هادل**: قد تدلى.

هَبيكِ اغتَرَرْتِ الحيّ وَاشيكِ هاجعٌ وَفَرْعُكِ غِرْبيبٌ وَلَيْلُكِ لائِلُ[1]

فأنّى اعتَسَفْتِ الهَوْلَ خطوُكِ مُدمَجٌ وَرِدْفُكِ رَجْرَاجٌ وَعِطفُكِ مائِلُ[2]

خَليليّ! ما لي كُلّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تَعَرّضَ شَوْقٌ دونَ ذلك حائِلُ؟

أَرَاخُ إذا رَاحَ النّسِيمُ شَآمِياً؛ كأنّ شَمُولاً ما تُديرُ الشّمَائِلُ[3]

ضَلالاً تمادى الحُبُّ في المَعشرِ العِدا وَلَجَّ الهوَى في حيثُ تُخشَى الغَوائلُ[4]

كأنْ ليسَ في نُعمى الهُمامِ مَحمّدٍ مُسَلّ وَفي مَثنى أياديهِ شَاغِلُ[5]

أَغَرُّ إذا شِمْنا سَحَائِبَ جُودِهِ تَهَلّلَ وَجْهٌ وَاسْتَهَلّتْ أنَامِلُ[6]

يُبَشّرُنَا بِالنّائِلِ الغَمْرِ وَجْهُهُ؛ وَقَبْلَ الحَيَا ما تَسْتَطيرُ المَخايِلُ[7]

لَدَيْهِ رِيَاضٌ لِلسّجايَا أنِيقَةٌ تَغَلْغَلُ فِيها لِلعَطايَا جَداوِلُ

---

(1) **هيك**: حسبك. **اغترت**: جئت على حين غرة، أي غفلة. **هاجع**: نائم. **فرعك غريب**: شعرك أسود. **لائل**: شديد السواد.

(2) **اعتسفت**: سرتِ دون هداية. **مدمج**: محكم. **ردفك**: عجزك. **عطفك مائل**: متخترة، متكبرة.

(3) **أراح**: أتنفس ارتياحاً. **شآمياً**: جهة الشام - شمالاً. **شمولاً**: خمرة باردة. **الشمائل**: ريح الشمال.

(4) **لجّ**: اللجة: الأصوات والجلبة. **الغوائل**: الأمور الدواهي.

(5) **مُسَلّ**: ما يُتسلى به، ويشغل. **مثنى أياديه**: : تكرار عطائه.

(6) **أغرُّ**: أبيض المحيا. **شمنا**: نظرنا. **استهلت أنامل**: افتتحت.

(7) **النائل الغمر**: السحاب الماطر المحمل بالخير. **الحيا**: المطر. **المخايل**: السحب؛ يُظن بأنها ماطرة.

أتيٌّ فَما تِلْكَ السّماحَةُ نُهْزَةٌ؛ وَفيٌّ فَمَا تِلْكَ الحِبالُ حَبَائِلُ[1]

زَعِيمُ الدّهاء أنْ تُصِيبَ من العِدا مَكايِدُهُ مَا لا تُصِيبُ الجَحافِلُ[2]

فما سَيفُ ذاكَ العزْمِ فيهِمْ بمِعضَدٍ؛ وَلا سَهْمُ ذاكَ الرّأيِ أفْوَقُ ناصِلُ[3]

بَني جَهْوَرٍ عِشْتُمْ بأوْفَرِ غِبْطَةٍ؛ فلَوْلاكُمُ ما كانَ في العيشِ طائِلُ[4]

تَفاضَلَ في السّرْوِ المُلُوكُ فخِلتُهم أنابِيبَ رُمْحٍ أنْتُمُ فِيهِ عَامِلُ[5]

لَئِنْ قَلّ في أهْلِ الزّمانِ عَديدُكمْ فإنّ دَرَارِيّ النّجُومِ قَلائِلُ[6]

فِداؤكُمُ مَنْ إنْ تَعِدْهُ ظُنُونُهُ لحاقَكُمْ في المَجدِ فالدّهرُ ماطِلُ[7]

مَناكيدُ فِعلُ الخيرِ منهمْ تكَلُّفٌ إذِ الشّرُّ طَبعٌ ما لهم عنهُ ناقِلُ[8]

فإنْ سُتِرَتْ أخلاقُهُمْ بِتَخَلّقٍ فكُلُّ خَضِيبٍ لا مَحَالَةَ نَاصِلُ[9]

لَكَ الخَيرُ إنّي قائلٌ غيرُ مُقصِرٍ؛ فَمَنْ ليَ باسْتِيفاءِ ما أنتَ فاعِلُ؟

---

(1) **أتي**: يُقصد في الأمور. **نهزة**: طفرة. **الحبال**: العهود. **حبائل**: مصائد.

(2) **زعيم الدهاء**: قوي الحنكة؛ ويمكن أن يحقق بحيلته ما لا يحققه جيش.

(3) **معضد**: معوجّ؛ كأنه منجل. **أفوق**: مكسورة حروفه وحدوده. **ناصل**: ساقط النصل.

(4) **طائل**: فائدة.

(5) **السرو**: الشرف والعزة. **خلتهم**: ظننتهم.

(6) **دراري النجوم**: النجوم اللامعة الساطعة، والكرام على الدوام قليل.

(7) **تعده ظنونه**: تخونه الظنون فيظن أنه قادر على مواكبتم.

(8) **مناكيد**: قليلو العطاء، كثيرو الشرور. **ناقل**: تغير.

(9) **بتخلق**: بتكلف. **خضيب**: مصبوغ. **ناصلٌ**: ذاهب عنه الخضاب.

لَعَمْرُ سَرَاةِ الثّغرِ وَافاكَ وَفدُهم ... لِمَا ذَمّ مِنْهُمْ ذلكَ النُّزْلَ نَازِلُ[1]

لأعذَرْتَ لمّا لمْ يُمِلَّكَ مُكْثُهمْ ... إذا عَذَرَ المُسْتَثْقِلَ المُتَثاقِلُ[2]

نَضَدْتَ رَيَاحِينَ الطّلاقَةِ غَضّةً؛ ... وَرَقْرَقْتَ مَاءَ البِرّ وَهوَ سَلاسِلُ[3]

فَما مِنْهُمُ إلّا شَديدٌ نِزَاعُهُ ... إلَيكَ مُقيمُ القَلبِ وَالجسمُ رَاحلُ

ضَمانٌ عَلَيهِمْ أنْ سيُؤثَرُ عَنهُمُ ... عَلَيْكَ ثَنَاءٌ في المَحافِلِ حافِلُ

مَساعٍ هيَ العِقْدُ انْتِظامَ مَحاسِنٍ ... تحَلّى بهَا جِيدٌ مِنَ الدّهرِ عَاطِلُ[4]

تُنِيرُ بهَا الآمَالَ وَاللّيْلُ وَاقِبٌ؛ ... وَتُخصِبُ منها الأرْضُ وَالأفقُ ماحِلُ[5]

هَنِيئاً لكَ العِيدُ الذي بكَ أصْبَحتْ ... تَرُوقُ الضّحى منه وَتَندى الأصَائِلُ[6]

تَلَقّاكَ بالبُشْرَى وَحَيّاكَ بالمُنى؛ ... فبُشرَاكَ ألْفٌ بَعدَ عامِكَ قابِلُ[7]

لئنْ يَنصرِمْ شَهْرُ الصّيام لَبَعدَهُ ... نَثَا صَالحَ الأعْمالِ ما أنتَ عاملُ[8]

---

(1) **سراة**: علية وسادة. **[لما]**: الأولى أن تكون [وقد]؛ لاستقامة الجملة. **النزل**: العطاء والفضل.

(2) **مكثهم**: إقامتهم. **المستقل**: المستبطىء.

(3) **نضدت**: أرسلتها منضدةً. **رقرقت**: بعثت بالخير رقراقاً كما الماء، جارياً دون انقطاع.

(4) **مساع**: أعمال الخير والبر. **جيد**: عنق. **عاطل**: ليس فيه مثيل لك.

(5) **الأفضل والأصوب**: [الآمالَ]؛ منصوبة. **واقب**: منتشر ظلامه. **ماحل**: لا نبت فيه.

(6) **تندى الأصائل**: تثمر وتزهو الأمسيات.

(7) **قابل**: الآتي.

(8) **ينصرم**: يذهب. **نثا**: ظهر وبدا، أو أظهر، نثا الحديث: حدَّث به، وكشفه. وتنصب كلمة (صالح). (ونثا)؛ لا كما في المطبوع. أي: أشاع ذلك الحديث عملُكَ الطيبُ.

رَأيْـتَ أداءَ الـفَـرْضِ ضَـرْبَـةَ لازِمِ فلم تَرْضَ حتى شَيّعَتْهُ النّوافِلُ[1]

سَـدَنـتَ بـبَـيـتِ اللهِ حُـبَّ جِـوَارِهِ لَكَ اللهُ بالأجْرِ المُضَاعَفِ كافِلُ[2]

هَـجَـرْتَ لَـهُ الـدّارَ الـتـي أنـتَ آلِـفٌ لِيَعتادَهُ مَحضُ الهوَى منكَ وَاصِلُ

فـإنْ تَـتَـنَـاقَـلْـكَ الـدّيَـارُ فَـطَـالَـمَـا تَنَاقَلَتِ البَدْرَ المُنِيرَ المَنَازِلُ[3]

ألا كُـلُّ رَجْـوَى فـي سِـوَاكَ عُـلالَـةٌ وكلُّ مَديحٍ لم يكنْ فيكَ باطِلُ[4]

فَـمـا لِـعِـمَـادِ الـدّيـنِ حـاشـاكَ رَافِعٌ؛ وَلا لِـلِـوَاءِ الـمُـلْـكِ غَـيـرَكَ حامِلُ[5]

لأمّنْتَني الخَطْبَ الذي أنا خائِفٌ؛ وَبَـلّـغْـتَـنـي الـحَـظّ الّـذِي أنَـا آمِـلُ

أرَى خاطري كالصّارِمِ العَضْبِ لم يَزَلْ له شاحِذٌ من حُسن رَأيك صَاقِلُ[6]

وَمَـا الـشّـعْـرُ مِـمّـا أدّعِـيـهِ فَـضِـيـلَـةً تَزِينُ وَلكِنْ أنطَقَتني الفَوَاضِلُ[7]

---

(1) **ضربة لازم**: أي: لا بد منه، وهو لازم حتمي. **شيعته**: اقترنت به النوافل. **والنوافل**: السنة، غير الفرائض. في الحديث: (ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه).

(2) **سدنت**: قمت بخدمة بيت الله، وحجابته، محبة في جواره وفضله. فجوزيت من الله بخير الجزاء.

(3) **تتناقلك**: تنزل بها واحدة بعد أخرى. **تناقلتِ البدَر**: أي: فطالما سار البدر المنير من موطن لآخر، وهكذا كان فعلك وسفرك. **والمنازل**: كانت منازل الحجيج إذ ذاك، لصعوبة السفر آنذاك.

(4) **علالة**: لا قيمة لها.
وهذا البيت من أجمل الأبيات في المديح، رغم بساطته.

(5) **حاشاك**: سواك؛ فأنت حامل لواء الدين، ومعز سلطانه.

(6) **كالصارم**: كالسيف. **العضب**: القاطع. **شاحذ**: كما يشحذ - يُسَنُّ - السيف قبيل الحرب. **صاقل**: مصحح.

(7) **الفواضل**: خيراتك ومحاسنك.

بَقِيتَ كمَا تَبقَى مَعالِيكَ إنّهَا خَوَالِدُ حِينَ العَيشُ كالظلّ زائلُ[1]

فَمَا نَسْتَزِيدُ اللهَ بَعْدَ نِهايَةٍ لنَفْسِكَ غَيرَ الخُلدِ إذْ أنتَ كاملُ[2]

[95] [السريع]

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين أبو علي بن جبلة يبنيه في داره في إشبيلية

عُمِّرَ مَنْ يَعْمُرُ ذا المَجلِسا أطْوَلَ عُمْرٍ يُبْهِجُ الأنْفُسَا[3]

وَبَعْدَ ذا عُوِّضَ عَنْ دارِهِ عَدْناً وَمِنْ دِيباجِهِ السُّنْدُسَا[4]

وَوُقِّيَ الفَوْزَ بِهَا وَالرِّضَى؛ وَوُقِّيَ الأسْوَاءَ وَالأبْؤسَا[5]

وَدَامَ عَبّادٌ لِعَهْدِ الهُدَى يَحْرُسُ حَتى يُفْنيَ الأحْرُسَا[6]

مُعْتَضِدٌ بِاللهِ إحْسَانُهُ جَمٌّ إذا مَا الدّهْرُ يَوْماً أسَا[7]

---

(1) معاليك ومحاسنك باقية مدى الدهر، لا تزول؛ ورغم تبدل الأيام وزوالها.

(2) **لا نستزيد**: لا نطلب زيادة على ذلك. **الخلد**: جنة الخلد.

(3) **عُمِّرَ**: أي: أطال الله عمره.

(4) **عدناً**: جنة عدنٍ. **عُوِّضَ**: مبني للمجهول، وهو في محل رفع نائب فاعل، وعدناً: مفعول به ثانٍ لـ عوض. **ومن ديباجه سندساً**: أي: أبدله الله من بساطه في الدنيا سندساً يوم القيامة في الجنة.

(5) وأعطاه الله الفوز والرضى، ووقاه السوء والبؤس.

(6) **الأحرس**: الدهور، وهو دعاء بطول العمر.

(7) **معتضد بالله**: لقب، ومعناه: كان الله له عضداً وناصراً. **جمٌّ**: كبير، عظيم. **أسا**: أساء؛ أي: أتى بالمحن.

المَلِكُ الغَمْرُ النّدَى المُقْتَني مِن كلّ حَمْدٍ عِلْقَهُ الأنفَسَا[1]

إنْ رَامَ يَوْماً وَصْفَ عَلْيَائِهِ مُفَوَّهٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرِسَا[2]

لا زالَ بَدْراً طالِعاً نَيِّراً يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الحِنْدِسَا[3]

[96] [الطويل]

يشكو ويمدح ابن جهور

ألمْ يأنِ أنْ يَبكي الغَمامُ على مثْلي وَيَطْلُبَ ثأرِي البرْقُ مُنصَلتَ النصْلِ[4]

وَهَلّا أقامَتْ أنْجُمُ اللّيلِ مَأتَماً لتَندُبَ في الآفاقِ ما ضَاعَ من نَثلي[5]

وَلَوْ أنصَفَتني وَهيَ أشكالُ همّتي لألقَتْ بأيدي الذّلّ لمّا رَأتْ ذُلّي

وَلافْتَرَقَتْ سَبْعُ الثّرَيّا وَغاضَها بمَطلَعِها ما فَرّقَ الدّهرُ من شملي[6]

لَعَمْرُ اللّيالي! إنْ يكنْ طالَ نَزْعُها لقد قرْطَستْ بالنّبلِ في موْضعِ النُّبلِ[7]

تَحَلّتْ بِآدابي وَإنّ مَآرِبي لسَانِحَةٌ في عَرْضِ أُمنيّةٍ عُطْلِ[8]

---

(1) **الغمر**: الشاب، الكثير الخير. **عِلْقة الأنفسا**: نفائسه ومحاسنه.

(2) **مفوّهٌ**: ذو بلاغة وطلاقة. **أُخرسا**: لم يقو على الكلام.

(3) **الحندسا**: الحندس: الظلام. وهنا مجاز، لا حقيقة.

(4) **ألم يأنِ**: ألم يحن الوقت. **منصلت**: مجرد. **النصل**: حد السيف.

(5) **مأتماً**: وقتاً للحزن والتعزية. **نثلي**: ما استخرج من علمي ومنصبي ومعرفتي.

(6) **الثريا**: كواكب سبع. **غاضها**: أخفاها.

(7) **نزعها**: رميها لي بالمهالك. **قرطست**: كتبت في قرطاس، أي: أصابت بنبالها. **النُّبل**: المكارم. وبينها وبين (النَّبل) : جناس تام.

(8) **سانحة**: تجود وتسمح وتعرض. **أمنية عطل**: هدف غير ذي بال، أو لا قيمة له.

أُخَصُّ لفَهْمي بِالقِلى وَكَأنّمَا يَبيتُ لذي الفَهمِ الزّمانُ على ذَحْلِ[1]

وَأُجْفَى عَلى نَظمي لكلّ قِلادَةٍ مُفَصَّلَةِ السِّمطَينِ بالمَنطقِ الفصْلِ[2]

وَلوْ أنّني أسطيعُ كَيْ أُرْضِيَ العِدا شَرَيْتُ ببَعضِ الحلمِ حظّاً من الجهلِ[3]

أمَقْتُولَةَ الأجْفَانِ! مَا لَكِ وَالِهاً؟ ألَمْ تُرِكِ الأيّامُ نَجْماً هَوى قَبْلي؟[4]

أقِلّي بُكَاءً لَسْتِ أوّلَ حُرّةٍ طوَتْ بالأسَى كَشحاً على مَضَض الثّكلِ[5]

وَفي أُمّ مُوسَى عِبرَةٌ أنْ رَمَتْ بِهِ إلى اليَمّ في التّابوتِ فاعتَبِري وَاسلي[6]

لَعَلّ المَليكَ المُجمِلَ الصُّنعِ قادِرٌ له بَعد يأسٍ سوْفَ يُجملُ صُنعاً لي

وَللهِ فِينا عِلْمُ غَيْبٍ وَحَسْبُنا به عند جوْرِ الدّهرِ من حَكَمٍ عدْلِ

هُمَامٌ عَرِيقٌ في الكِرَامِ وقَلّمَا تَرَى الفَرْعَ إلا مُستَمَدّاً منَ الأصْلِ

نَهُوضٌ بِأعْباء المُرُوءةِ وَالتّقَى؛ سَحُوبٌ لأذْيالِ السّيادَةِ وَالفَضْلِ[7]

---

(1) **القِلى**: الهجر. **ذحل**: ثأر.

(2) **أُجفى**: أصاب بالجفاء. **السمطين**: الجانبين، أو متعددة القوافي والحكم السمط: الناقد.

(3) **أسطيع**: أستطيع.

(4) **مقتولة الأجفان**: التي ذبلت أجفانها. **والهاً**: محباً. **نجماً هوى**: سيداً عشق.

(5) **كشحاً**: ما بين الضلوع؛ أي: سترت وأضمرت ما أصابها. **مضض الثكل**: وجع الفقد، أو ألم الحرمان.

(6) حيث ألقت أم موسى ولدها في البحر - النيل -؛ فكانت عبرة لمن توكل على الله وسلم أمره إليه.

(7) **نهوضٌ**: ناهض. **سحوب**: يجر ثوب العز والفضل، وقد اشتهر به.

إذا أشْكَلَ الخَطْبُ المُلِمُّ فإنّهُ وَآرَاءهُ كالخَطّ يُوضَحُ بالشّكْلِ[1]

وَذو تُدرَإٍ للعَزْمِ تَحْتَ أناتِهِ كُمُونُ الرّدى في فَترَةِ الأعينِ النُّجلِ[2]

يَرِفُّ على التّأميلِ لألاءُ بِشْرِهِ كما رَفّ لألاءُ الحُسامِ على الصّقْلِ[3]

محَاسِنُ ما للحُسنِ في البَدْرِ عِلّةٌ سِوَى أنّها باتَتْ تُمِلّ فيَستَملي[4]

تُغِصُّ ثَنائي مثلَما غَصّ جاهداً سِوَارُ الفَتاةِ الرّادِ بالمِعَصمِ الخَدلِ[5]

وَتَغنى عَنِ المَدحِ اكتِفاءً بسرْوِها غِنى المُقلةِ الكَحلاء عن زِينةِ الكُحلِ[6]

❀

أبَا الحَزْمِ! إنّي في عتابِكَ مائِلٌ على جانِبٍ تأوِي إليهِ العُلا سهلِ

حَمائمُ شكوَى صَبّحتكَ هَوَادِلاً تُنَادِيكَ مِنْ أفْنَانِ آدَابيَ الهُدْلِ[7]

---

(1) فآراؤه مثل الشكل في توضيح الكتاب؛ فهو يبين ويفصل، ويحل كل معضلة؛ بثاقب فكره وتوفيقه.

(2) ذو تدرأ: صاحب عزة ومنعة. أناته: هدوئه. كمون الردى: مصائر الموت. النجل: الأعين الواسعة، وسعة العين هنا تورية بحسن البصيرة وثاقب النظر.

(3) بشره: سروره. الحسام: السيف.

(4) تمل: تملي عليه، فيطلب ذلك ويستزيدها.

(5) تغص ثنائي: توقف مدحي؛ كما وقف السوار في معصم الفتاة الممتلئة. الخدل: الممتلىء. الراد: الشابة الفتية.

(6) بسروها: بكرامتها وشرفها؛ كما أن العين التي خلقت وهي كحلاء فهي تستغني عن الكحل.

(7) هوادلاً: أي: مصوتةً تصويت هديل الحمام. الهدل: المتدلية؛ أي: التي طاب ثمرها.

جَوَادٌ إذا اسْتَنّ الجِيادُ إلى مَدًى تَمَطّرَ فاستَوْلى عَلى أمَدِ الخَصْلِ[1]

ثَوَى صَافِناً في مَرْبِطِ الهُونِ يَشْتكي بتَصْهالِهِ ما نالَهُ من أذى الشّكْلِ[2]

أفي العَدْلِ أنْ وَافَتكَ تَترَى رَسائلي فلمْ تَترُكَنْ وَضْعاً لها في يديْ عدلِ؟[3]

أُعِدُّكَ لِلجُلّى وَآمُلُ أنْ أُرَى بنُعماكَ مَوْسُوماً وَما أنا بالغُفْلِ[4]

وَمَا زَالَ وَعدُ النّفسِ لي منكَ بالمُنى كأنّي به قد شِمتُ بارِقةَ المَحْلِ[5]

أأنْ زَعَمَ الوَاشونَ ما لَيسَ مَزْعماً تُعَذِّرُ في نَصرِي وَتُعذِرُ في خَذلي؟[6]

وَأصْدى إلى إسعافِكَ السّائغِ الجَنى ؛ وَأضْحى إلى إنصَافِكَ السّابغِ الظّلّ[7]

وَلَوْ أنّني وَاقَعْتُ عَمْداً خَطِيئَةً لمَا كانَ بِدْعاً من سجَاياكَ أن تُملي[8]

فلمْ أستَترْ حَرْبَ الفِجارِ وَلم أُطعْ مُسَيلمةً إذ قالَ: إنّي منَ الرُّسْلِ[9]

---

(1) **استن الجياد**: عدت وأسرعت. **مدى**: غاية. **تمطر**: سار بسرعة. **أمد الخصل**: منتهى الرهان.

(2) **صافناً**: كالجياد الأصيلة، تقف على ثلاث قوائم. **بتصهاله**: بصهيله. **الشكل**: الربط، شد قوائم الدابة.

(3) **تترى**: تتوالى.

(4) **الجلّى**: عظائم الأمور. **موسوماً**: أثراً بيناً. **الغفل**: البليد، أو الذي لا تظهر فيه أثر النعمة.

(5) **شمت**: نظرت. **بارقة المحل**: سحابة تبرق ولا تمطر.

(6) **تعذّر**: يقصّر. **تُعْذِرُ**: تبدي عذراً. **خذلي**: ترك نصرتي.

(7) **أصدى**: عطشان. **سائغ الجنى**: عذب القطف، والمورد. **أضحى**: أبرز. **سابغ الظل**: وافر الخيرات.

(8) **واقعت**: أتيت عمداً. **بدعاً**: جديداً، وغريباً. **تملي**: تمهل.

(9) **أستتر**: أفعل، أو أغطي. **حرب الفجار**: كانت أيام العرب، حيث اقتتلوا في الأشهر الحرم. **مسيلمة**: هو كذّاب اليمامة، مدعي النبوة.

وَمِثْليَ قَدْ تَهْفُو بِهِ نَشوَةُ الصِّبا ؛ وَمثلُك قد يَعفُو ومَا لكَ من مثلِ

وَإنّي لَتَنْهَاني نُهَايَ عَنِ الّتي أشَادَ بهَا الوَاشِي وَيَعْقِلُني عَقلي[1]

أأنكُثُ فيكَ المَدَح من بَعدِ قُوّةٍ وَلا أقْتَدي إلّا بناقِضَةِ الغَزْلِ![2]

ذَمَمْتُ إذاً عَهْدَ الحَياةِ وَلم يزَلْ مُمِرّاً على الأيّامِ طَعمُهما المَحلي[3]

وَما كنتُ بالمُهدي إلى السّودَدِ الخَنَا وَلا بالمُسيء القَوْلِ في الحَسنِ الفعلِ[4]

وَما ليَ لا أُثني بِآلاء مُنْعِمٍ إذا الرّوْضُ أثنى بالنّسيمِ على الطّلّ

هيَ النّعلُ زَلّتْ بي فهل أنتَ مكذبٌ لقيلِ الأعادي إنّها زَلّةُ الحِمْلِ؟[5]

وَهَلْ لكَ في أن تَشفَعَ الطّوْلَ شافعاً فتُنجحَ مَيمونَ النّقِيبةِ أوْ تُتْلي؟[6]

أجِرْ أعْدِ آمِن أحسنِ ابدأ عُدِ اكْفِ حُطْ تحَفّ ابسطِ استألِفْ صُن احم اصْطنع أعلِ[7]

---

(1) **نهاي**: عقلي. **يعقلني**: يقيدني.

(2) **أنكث**: أنقض العهد. **ولا أقتدي**: أي: عندها أكون متبعاً لـ.. **ناقض الغزل**: امرأة خرقاء، مشهورة؛ كانت تغزل ثم تنقض غزلها.

(3) **ممراً**: يصير مراً طعم الحياة، وقد كان حلواً.

(4) **السؤدد**: العلو والرفعة. **الخنا**: كل فعل ناقص؛ كالخيانة.

(5) **الحمل**: ولد الضب.

(6) **الطول**: القدرة. **ميمون النقيبة**: حسن النية، مبارك. **تتلي**: تتبع.

(7) هذا البيت هو على الشكل: -

أجرْ أعدِ آمِنِ احسنِ ابدأ عُدِ اكفْ حُطْ

تحفّ ابسط استألفْ صُنِ اهم اصطنعْ أَعْلِ

أجرْ: احم. **أعدْ**: انصرْ. **حُطْ**: احفظ وتعهدْ. **تحفّ**: أكرَمْ. **استألف**: اطلب صديقاً.

مُنًى لَوْ تَسَنّى عَقدُها بيَدِ الرّضَا تَيَسّرَ مِنها كُلُّ مُستَصْعَبِ الحَلّ
ألا إنّ ظَنّي بَينَ فِعلَيكَ وَاقِفٌ وُقُوفَ الهَوَى بَينَ القَطيعةِ وَالوَصْلِ
فإنْ تُمنَ لي منكَ الأماني فَشيمَةٌ لذاكَ الفَعالِ القَصْدِ وَالخُلقِ الرَّسلِ[1]
وَإلّا جَنَيتُ الأنسَ من وَحشةِ النّوَى وَهَوْلِ السُّرَى بينَ المَطيّةِ وَالرّحلِ[2]
سَيُغْنى بِمَا ضَيّعتَ مِنّيَ حافِظٌ؛ وَيُلفى لما أرْخَصْتَ من خَطري مُغْلي[3]
وَأينَ جَوَابٌ عَنكَ تَرْضَى به العُلا إذا سألتَنْي بَعْدُ ألسِنَةُ الحَفْلِ؟[4]

[97] [الوافر]

يمدح ابن جهور ويذكر جواراً لم يرعه

[فؤادي] في جِوَارِكُمُ الذّلِيلُ؛ وَحَدّي في رَجائِكُمُ الكَلِيلُ[5]
نَصِيبٌ مِنْ وِلايَتِكُمْ كَثِيرٌ؛ وَحَظٌّ مِنْ عِنايَتِكُمْ قَلِيلُ!

---

(1) **تُمْنَ**: تقدّر وتصل. **شيمة**: خصلة حميدة. **القصد**: الاعتدال. **الرَّسْل**: السهولة. **والخلق الرَّسْل**: الخلق الحسن السهل.

(2) **النوى**: البعاد. **السُّرى**: السير ليلاً. **المطية**: الفاقة. **الرحل**: ما يوضع عليها من متاع.

(3) **حافظ**: من يحفظني. **يُلفى**: يوجد ويحدث.

(4) **الحفل**: الجمع من الناس. وفي هذه الأبيات تظهر قوة شاعرنا، لا على أنها من الترجي والتذلل بل من جهة قوته وحسن نصحه وفكره الثاقب.

(5) البيت الأول ناقص؛ ولعله (فؤادي). **حدّي**: سيفي. **كليل**: غير قاطع.

لَمُخْتَلِفانِ مِنْ حَالَيّ مَهْمَا أجَالَ الفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلُ[1]

أتَحْيَا أنْفُسُ الآمَالِ فِيكُمْ وَلي أثْنَاءها أمَلٌ قَتِيلُ؟

وَأعْجَبُ حادِثٍ نَظَرِي لديكُمْ إلى غَلَلِ النّجَاحِ وَبي غَلِيلُ![2]

وَقِدْحي في وِدادِكُمُ مُعَلًّى وَبَاعي في اعتِمادِكُمُ طَوِيلُ[3]

وَكَائِنْ لي ثَنَاءٌ رَاقَ يَثْنِي إلَيْهِ العِطْفَ مَجدُكُمُ الأثِيلُ[4]

تُنَافِسُهُ الرّيَاضُ مُنَوِّرَاتٍ تَنَفَّسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الأصِيلُ[5]

أبَا الحَزْمِ! الزّمانُ بِأنْ تُثَنّى إذا عُدّتْ فَوَاضِلُكُمْ بَخِيلُ[6]

عَلَوْتَ النّجْمَ إذْ مَلّ المُساعي؛ وَحُزْتَ الخَصْلَ إذْ كَلَّ الرَّسِيلُ[7]

رَأيْتُ النّاسَ مَا أصْبَحتَ فِيهِمْ بَلاءُ اللهِ عِنْدَهُمُ جَمِيلُ[8]

---

(1) **مجيل**: مدير للفكر، باحث فيه.

(2) **غلل**: سيل ضعيف. **الغليل**: العطش. وبين (غلل) و(غليل): جناس ناقص.

(3) **قدحي**: من الأقداح العشرة التي كانت تستخدم أيام الجاهلية في الميسر والقمار، والحظ والطوالع. **والمعلّى**: أكبر الأقداح وأعزها نصيباً.

(4) **الأثيل**: المتأصل.

(5) **نوافحها**: رياحها الطيبة. **الأصيل**: الوقت وذلك حين المغيب - بين العصر والمغرب.

(6) **تثنى**: تعدُّ مرةً بعد أخرى.

(7) **الخصل**: السباق. **كلَّ**: تعب. **الرسيل**: المسابق.

(8) وجودك بينهم يجعلهم متوكلين على الله، ولا يحل بهم سوء، حيث يدفع عنهم المحن والبلايا بفضلك وتقواك.

وَمـاءُ الـعَـيْـشِ بَـيْـنَـهُـمُ فَـضِـيـضٌ وَظِـلُّ الأمْـنِ فَـوْقَـهُـمُ ظَـلِـيـلُ[1]

وَلَـوْ فَـقَـدوكَ لا فَـقَـدوا حَـوَاهُـمْ مَـرَادٌ مِـنْ زَمـانِـهِـمِ وَبِـيـلُ[2]

وَشَـاقَ نُـفُـوسَـهُـمْ رَسْـمٌ مُـحِـيـلٌ مِـنَ الـدّنْـيَـا وَعَـهْـدٌ مُـسْـتَـحِـيـلْ[3]

فَـخـاصِـرْ دَوْلَـةً تَـفـنـى الـلّـيـالـي وَلَـمْ يُـلْـمِـمْ بِـسَـاحَـتِـهَـا مُـدِيـلُ[4]

وَلا زَالَـتْ نِـبَـالُ الـدّهْـرِ تُـصْـمِـي عُـداتَـكَ أيّـهَـا الـمَـلِـكُ الـنّـبِـيـلُ[5]

أأيْـأسُ مِـنْ مُـسـاعَـفَـةِ الـلّـيَـالـي وَأنْـتَ إلـى نِـهـايَـتِـهَـا سَـبِـيـلُ؟[6]

[98] [المتقارب]

يمدح صاحب بطليوس المظفر سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم.

لِـبِـيـضِ الـطُّـلـى وَلِـسُـودِ الـلِّـمَـمْ بِـعَـقْـلِـيَ مُـذْ بِـنّ عَـنـي لَـمَـمْ[7]

فَـفـي نَـاظِـرِي عَـنْ رَشَـادٍ عَـمًـى وَفـي أُذُنـي عَـنْ مَـلامٍ صَـمَـمْ[8]

قَـضَـتْ بِـشِـمـاسي عَـلـى الـعَـاذِلِـيـنَ شُـمُـوسٌ مُـكَـلَّـلَـةٌ بِـالـظُّـلَـمْ[9]

---

(1) **فضيض**: عذبٌ. **ظلهم ظليل**: وخيرهم كثير.
(2) جملة (لا فقدوا) اعتراضية؛ دعاء ألا يفقدوك. **وبيل**: وخيم.
(3) **محيل**: مرت عليه أحوالٌ عدة، وسنون. **مستحيل**: متغير.
(4) **خاصر**: امسك بها. **يلمم**: يقع. **مديل**: متغلب قاهر.
(5) **تصمي**: تقع وتضرب، وتغلب وتثب.
(6) **مساعفة**: معاونة ومساعدة.
(7) **الطلى**: الأعناق. **اللمم**: لمة الشعر، فوق شحمة الأذن. **لمم**: جنون.
(8) **صمم**: طرش. **ملامٍ**: لوم.
(9) **شماسي**: عداوتي، ومنعي. **العاذلون**: اللائمون.

فَمَا سَقِمَتْ لَحَظَاتُ العُيُو نِ إلّا لِتُغْرِيَنِي بِالسَّقَمْ[1]

يَلُومُ الخَلِيُّ عَلى أنْ أُجَنّ وَقَدْ مَزَجَ الشّوْقُ دَمْعِي بِدَمْ

وَمَا ذُو التّذكّرِ مِمّنْ يُلامُ؛ وَلا كَرَمُ العَهْدِ مِمّا يُذَمّ

وَإنّي أَرَاحُ إذا مَا الجَنُو بُ رَاحَتْ بِرَيّا جَنُوبِ العَلَمْ[2]

وَأصْبُوا لِعِرْفَانِ عرْفِ الصَّبَا؛ وَأُهْدِي السّلامَ إلى ذِي سَلَمْ[3]

وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ البُرُو قِ أجْهَشْتُ للبَرْقِ حينَ ابتَسَمْ[4]

أمَا وَزَمَانٍ مَضَى عَهْدُهُ حَمِيداً لَقَدْ جازَ لمّا حكَمْ

قَضَى بِالصّبَابَةِ ثمّ انْقَضَى؛ وَمَا اتّصَلَ الأُنْسُ حَتى انْصَرَمْ[5]

لَيالِي نَامَتْ عُيُونُ الوُشَا ةِ عَنّا وَعَينُ الرّضَى لم تَنَمْ

وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُصُونُ الهَوَى فَأجْنَتْ ثِمَارَ المُنى مِنْ أَمَمْ[6]

وَأيّامُنَا مُذْهَبَاتُ البُرُودِ رِقَاقُ الحَوَاشِي صَوَافي الأدَمْ[7]

---

(1) **لتغريني**: لتضللني ولتهلكني. **السقم**: المرض.

(2) **أراح**: أستريح. **الجنوب**: ريح الجنوب.

(3) **عرفان**: معروف وإحسان. **عرف**: جود، ريح، رائحة. **ذي سلم**: اسم موضع، يمدحه ويتذكره الشاعر ويحن إليه.

(4) **أجهشت** بالبكاء.

(5) **انصرم**: تولى وذهب.

(6) **أمم**: قرب.

(7) **البرود**: الثياب. **رقاق الحواشي**: كناية عن رغد العيش. **الأدم**: الجلد. **مذهبات**: مذهبّات، بلون ذهبي. **صوافي الأدم**: جلدها صاف نقي.

كَـأنّ أبَـا بَـكْـرٍ الأسْـلَـمِـيَّ أجْـرَى عَـلَـيْـهَـا فِـرِنْـدَ الـكَـرَمْ[1]

وَوَشّـحَ زَهْـرَةَ ذَاكَ الـزّمَـانِ بِـمَـا حَـازَ مِـنْ زُهْـرِ تِـلْـكَ الشّـيَـمْ[2]

هُـوَ الـحـاجِـبُ الـمُـعْـتَـلـي لِـلْـعُـلا شَـمَـارِيـخَ كُـلّ مُـنِـيـفٍ أشَـمّ[3]

مَـلِـيـكٌ إذَا سَـابَـقَـتْـهُ الـمُـلُـوكُ حَـوَى الـخَـصْـلَ أوْ ساهمتَهُ سَهَمْ[4]

فـأطْـوَلُـهُـمْ بِـالأيَـادِي يَـداً وَأثْـبَـتُـهُـمْ فـي الـمَـعَـالـي قَـدَمْ[5]

وَأرْوَعُ لا مُـعْـتَـفِـي [رِفْـدَهِ] يَـخِـيـبُ وَلا جـارُهُ يُـهْـتَـضَـمْ[6]

ذَلُـولُ الـدَّمَـاثَـةِ صَـعْـبُ الإبَـاء ثَـقِـيـفُ الـعَـزِيـمِ إذا مـا اعْـتَـزَمْ[7]

سَـمَـا لِـلْـمَـجَـرّةِ فـي أُفْـقِـهَـا فَـجَـرّ عَـلَـيْـهَـا ذُيُـولَ الـهِـمَـمْ[8]

وَنَـاصَـتْ مَـسَـاعِـيـهِ زُهـرَ الـنّـجُـومِ؛ وَبَـارَتْ عَـطَـايَـاهُ وُطْـفَ الـدِّيَـمْ[9]

---

(1) **فرند الكرم**: الفرند: الوشي والجوهر، والثوب.

(2) **الشيم**: الأخلاق والخصال الحميدة. **زهر**: نجوم، وعلو.

(3) **شماريخ**: معالي. **منيف**: مرتفع. **أشمّ**: سيّد رفيع.

(4) **الخصل**: الفضل. **ساهمته**: سابقته وبارزته.. **سهم**: غلب.

(5) **أطولهم**: كناية عن كرمه وسخائه، فهو أكثرهم عطاءً وأثبتهم رأياً، وهو أعلاهم قدراً، وأسماهم رفعة.

(6) **أروع**: أجمل. **معتفي رفده**: طالب معروفه. **يهتضم**: يُظلم أو يُهان. [رفده] منصوبة لاسم الفاعل (معتفي)، والصواب (معتفٍ) لا ما هو مطبوع.

(7) **الدماثة**: حسن الخلق. **ثقيف**: فطن، ذكي.

(8) **سما للمجرة**: كناية عن رفعة قدره.

(9) **ناصت**: ساوت وعادلت. **وطف**: عطاء ومطر وخير. **الديم**: جمع (ديمة)؛ مطر دائم، بلا رعد.

نَـهِـيـكٌ إذا جَـنّ لَـيْـلُ الـعَـجَـاجِ سَـرَى مِـنْـهُ فـي جُـنْـحِـهِ بَـدرُ تِـمّ[1]

فَـشَـامَ الـسّـيُـوفَ بِـهَـامِ الـكُـمَـاةِ؛ وَرَوّى الـقَـنَـا فـي نُـحُـورِ الـبُـهَـمْ[2]

جَـوَادٌ ذَرَاهُ مَـطَـافُ الـعُـفَـاةِ؛ وَيُـمْـنَـاهُ رُكْـنُ الـنّـدَى الـمُـسْـتَـلَـمْ[3]

يَـهِـيـجُ الـنّـزَالُ بِـهِ وَالـسّـوْا لُ لَـيْـثـاً هَـصُـوراً وَبَـحْـراً خِـضَـمّ[4]

شَـهِـدْنَـا لأُوتـيَ فَـصْـلَ الـخِـطَـابِ وَخُـصّ بِـفَـضْـلِ الـنُّـهَـى وَالـحِـكَـمْ[5]

وَهَـلْ فَـاتَ شَـيْءٌ مِـنَ الـمَـكْـرُمَـاتِ؟ جَـرَى الـسّـيْـفُ يَـطْـلُـبُـهُ وَالـقَـلَـمْ

وَمُـسْـتَـحْـمَـدٍ بِـكَـرِيـمِ الـفَـعَـا لِ عَـفْـواً إذا مـا الـلّـئِـيـمُ اسـتَـذَمّ[6]

شَـمَـائِـلُ تُـهْـجَـرُ عَـنْـهـا الـشّـمُـولُ؛ وَتُـجْـفَـى لَـهَـا مُـشْـجِـيَـاتُ الـنّـغَـمْ[7]

عَـلـى الـرّوْضِ مِـنْـهَـا رُوَاءٌ يَـرُوقُ؛ وَفـي الـمِـسْـكِ طِـيـبُ أَرِيـجٍ يُـشَـمّ[8]

---

(1) **نهيك**: شجاع. **جن**: ستر وأظلم. **بدر تم**: بدر تمام، وقت اكتماله.

(2) **شام السيوف**: أغمدها. **هام الكماة**: رؤوس الفرسان. **القنا**: الرماح. **نحور**: أعناق. **البهم**: الشجعان، ولا يدرون مصابهم.

(3) **مطاف العفاة**: ميدان أهل السماحة والعفو. **يمناه ركن الندى**: كناية عن عطائه وسخائه. **الندى**: الكرم، وشبهه بالركن في الكعبة، حيث يقبل الحجر الأسود، فهو مثيله.

(4) **ليثاً هصوراً**: أسداً قوياً كاسراً. **بحراً خضم**: فهو كالبحر العظيم في البر والجود.

(5) **لأوتي**: لقد أوتي. **فصل الخطاب**: الحكمة. **النهى**: العقول.

(6) **المستحمد**: المحمود. **عفواً**: دون تكلف. **استذمّ**: طلب أن يذمه.

(7) **شمائل**: خصال حميدة. **الشمول**: الخمر. **مشجيات النغم**: المغنيات.

(8) **رواءٌ**: منظرٌ أخّاد، وقد منحت تلك الشمائل المسك أطيب ريح؛ فصار يُشم ويُستحسن!!

أَبُـوهُ الّـذِي فَـلّ غَـرْبَ الـضّـلالِ وَلاءَمَ شَـعْـبَ الـهـدَى فـالـتَـأَمْ[1]

وَلاذَ بِـهِ الـدّيـنُ مُـسْـتَـعْـصِـمـاً بِـذِمّـةِ أَبْـلَـجَ وَافـي الـذّمَـمْ[2]

وَجَـاهَـدَ فـي الله حَـقَّ الـجِـهَـا دِ مَـنْ دَانَ مِـنْ دونِـهِ بـالـصّـنـمْ[3]

فـلا سَـامـيَ الـطّـرْفِ إلّا أذَلّ؛ وَلا شـامِـخَ الأنْـفِ إلّا رَغَـمْ[4]

تَـقَـيّـلِ فـي الـعِـزّ مِـنّ حِـمْـيَـرٍ مَـقَـاوِلَ عَـزّوا جَـمِـيـعَ الأُمَـمْ[5]

هُـمُ نَعَشُوا المُـلْكَ حتى استَقَلّ؛ وَهُـمْ أظْلَموا الخَطبَ حتى اظّلَمْ[6]

نُـجُـومُ هُـدًى وَالـمَـعَـالـي بُـرُوجٌ؛ وَأُسْـدُ وَغًـى وَالـعَـوَالـي أجَـمْ[7]

أبَا بَكْرٍ! اسْلَمْ على الحادِثَاتِ؛ وَلا زِلْـتَ مِـنْ رَيْـبِـهَـا فـي حَـرَمْ[8]

أُنَـادِيـكَ عَـنْ مِـقَـةٍ عَـهْـدُهَـا كـمَـا وَشَـتِ الـرّوْضَ أيْدي الـرّهَـمْ[9]

---

(1) فَلّ: هزم. غرب: حبل. لاءم: وحّد.

(2) مستعصماً: جاعله عصمة له. الذمم: العهود. أبلجَ: على وزن (أفعلَ)؛ ممنوع من الصرف؛ يجر بالفتح بدل الكسر.

(3) دان: عبد. بالصنم: أي: كل مشرك، وعابد وثن.

(4) فلم يدع متكبراً إلا أذله، ولا متعالياً ظالماً إلا قصمه.

(5) تقيل: عاش وترعرع ونام. مِقول: الملك من حمْير. عزوا جميع الأمم: عزوا على جميع الأمم.

(6) هم الذين أعلوا شأن الملك، وهم الذين اقتحموا الخطوب، فكانت ليالي أعدائهم مظلمة. اظّلم: أظلم.

(7) أسد وغىً: أبطال حرب أشداء. أجم: حصن.

(8) اسلم: سلّمك الله من الحوادث. حرم: أمان وحفظ.

(9) مقّةٍ: محبة. وشت: زيّنت. الرهم: خفيف المطر.

وَإنْ يَعْدُني عَنْكَ شَحطُ النّوَى فَحَظّي أخَسّ وَنَفْسِي ظَلَمْ[1]

وَإنّي لأُصْفِيكَ مَحْضَ الهَوَى؛ وَأُخْفِي لِبُعْدِكَ بَرْحَ الأَلَمْ[2]

وَغَيرُكَ أخْفَرَ عَهْدَ الذّمَامِ إذا حُسْنُ ظَنّي عَلَيْهِ أذَمّ[3]

وَمُسْتَشْفِعٍ بيَ بَشّرْتَهُ عَلَى ثِقَةٍ بِالنّجاحِ الأتَمّ

وَقِدْماً أقَلْتَ المُسِيءَ العِثَارَ؛ وَأحْسَنْتَ بِالصّفْحِ عَمّا اجْتَرَمْ[4]

وَعِنْدِي لِشُكْرِكَ نَظمُ العُقودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللآلي النُّؤَمْ[5]

تُجِدّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشّبَابِ إذا لَبِسَ الدّهْرُ بُرْدَ الهَرَمْ[6]

فَعِشْ مُعْصَماً بيَفَاعِ السّعُودِ؛ وَدُمْ نَاعِماً في ظِلالِ النّعَمْ[7]

[وَلَم] يَزَلِ الدّهْرُ [أيّامَهُ] لَكُمْ حَشَمٌ وَاللّيَالي خَدَمْ[8]

---

(1) **شحط النوى**: بعد المسافة. **أخس**: أدنى وأرخص. **ظلم**: أكون ظالماً لنفسي.

(2) **لأصفيك**: أخلص لك. **برح**: شدة.

(3) **أخفر**: نقض. **أذم**: أخذ عليه ذمةً وعهداً.

(4) **أقلت**: سامحت. **العثار**: الخطأ. **اجترم**: أجرم وأذنب.

(5) **اللآلي النؤم**: اللآلىء المنتظمة، والأشعار الحسنة المحبوكة.

(6) **تجد**: تتجدد. **برد**: لباس، وثوب. أي أن الدهر لا زال قوياً بك؛ لهمتك وشبابك. وفي البيت استعارة؛ حيث ألبس الدهر ثوب الهرم.

(7) **معصماً**: محفوظاً. **بيفاع**: بعزة ورفعة. **السعود**: الحظوظ والبشر. **ناعماً**: منعماً، كثير النعم والخير.

(8) **في المطبوع**: (ولا)، والصواب: (ولم). **[أيامَهُ]**: الصواب: (أيامَهُ): ظرف زمان منصوب أما إن كانت على البدل فنعم، وهنا بدل كل من كل. **حشم وخدم**: بمعنىً واحدٍ.

[99] [البسيط]

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠هـ، (١٠٤٨م):

هَل النّداءُ الذي أعلنتُ مُستَمَعُ؛ أمْ في المِئاتِ التي قدَّمتُ مُنتَفَعُ؟[1]

إنّي لأعجَبُ مِنْ حَظّ يُسَوِّفُ بي كاليَأسِ من نَيلِه أن يَجذبَ الطمعُ[2]

تأبَى السّكونَ إلى تَعليلِ دَهرِيَ لي نَفسٌ إذا خُودعتْ لم تُرْضِها الخدَعُ[3]

ليسَ الرّكونُ إلى الدّنيا دَليلَ حِجًى فإنّهَا دُوَلٌ أيّامُهَا مُتَعُ[4]

تأتي الرّزَايا نِظَاماً مِنْ حَوَادِثِهَا إذِ الفَوَائِدُ في أثْنَائِهَا لُمَعُ[5]

أهْلُ النّبَاهَةِ أمْثَالي لِدَهْرِهِمْ بقَصرِهِمْ دونَ غاياتِ المُنى وَلَعُ[6]

لوْلا بَنو جَهوَرٍ ما أشرَقَتْ هِمَمي كمِثْلِ بِيضِ اللّيالي دُونَها الدُّرَعُ[7]

---

(1) **مستمع**: مسموع. **المئات**: المئات من القصائد. **منتفع**: أي: هل يتم الانتفاع بها.

(2) **يسوّف**: يؤجل، من التسويف: المماطلة.

(3) **السكون**: الهدوء والراحة. **الخِدع**: الأماني الكاذبة.

(4) **حجًى**: عقل وفطنة. **متع**: جمع (متعة)؛ فرحة مؤقتة.

(5) **الرزايا**: الحوادث والبلايا. **الفوائد لمعٌ**: قليلة، نادرةٌ.

(6) **قصرهم**: حبسهم ومنعهم. **ولعٌ**: تعلُّقٌ وتمسّكٌ.

(7) **لولا**: حرف شرط، يدل على امتناع شيء لوجود غيره، تدخل على المبتدأ والخبر، وخبرهما محذوف وجوباً في الغالب -. **بنو**: مبتدأ، ملحق بجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجرّ بالياء. وحذفت النون للإضافة، أصلها (بنون). **بيض الليالي**: هي المقمرة. **الدرع**: ثلاث ليال من الشهر؛ تلى الليالي البيض؛ لاسوداد أوائلها وابيضاض آخرها.

هُمُ المُلوكُ مُلوكُ الأرْضِ دونهمُ غِيدُ السّوَالِفِ في أجيادِها تَلَعُ[1]

من الوَرَى إنْ يَفوقوهمْ فلا عجبٌ كذلكَ الشّهرُ مِنْ أيّامِهِ الجُمَعُ[2]

قوْمٌ متى تحتفلْ في وَصْفِ سؤدَدِهم لا يأخُذِ الوَصْفُ إلّا بعضَ ما يدَعُ[3]

تجَهّمَ الدّهرُ فانصَاتَتْ لهُمْ غُرَرٌ ماءُ الطّلاقَةِ في أسرَارِها دُفَعُ[4]

باهَتْ وُجوهُهُمُ الأعرَاضَ من كَرمٍ؛ فكُلّما رَاقَ مَرْأى طابَ مُستَمَعُ[5]

سَرْوٌ تَزَاحَمُ في نَظمِ المَديحِ لهُ مَحاسِنُ الشِّعرِ حتى بَيْنَهَا قُرَعُ[6]

أبُو الوَليدِ قَدِ استَوْفَى مَناقِبَهُمْ فَلِلتّفَارِيقِ مِنْهَا فِيهِ مُجْتَمَعُ[7]

هُوَ الكَرِيمُ الذي سَنّ الكرَامُ لَهُ زُهْرَ المَساعي فلَمْ تَستَهوِهِ البِدَعُ[8]

من عِترَةٍ أوْهَمَتْهُ في تَعاقُبِها أنّ المَكَارِمَ إيصَاءً بها شِرَعُ[9]

---

(1) **غيد السوالف**: مائلو الأعناق. **في أجيادها تلع**: في أعناقها بياض، أو طول عنق. أي: هم مرتفعو الهامات، عزةً وشرفاً وجمالاً وقوةً.

(2) بنو جهور في الناس كالجمعة بين الأيام؛ فهم سادة قومهم وخيرتهم.

(3) **تحتفل**: تبالغ. **سؤددهم**: عزهم وشرفهم. **لا يأخذ**: لا: نافية لا عمله لها. **يأخذ**: جواب الشرط متى؛ وحُرك بالكسر لالتقاء الساكنين. فلا يحسبها أحد أن (لا) هي السبب!!

(4) **تجهم**: عبس. **انصانت**: اشتهرت. **غرر**: محاسن. **أسرارها**: عروق الجبهة.

(5) **باهت**: علت.

(6) **سروٌ**: سادة، أعزة. **تزاحم**: تتزاحم. **قرع**: اقتراع.

(7) **مناقبهم**: محاسنهم؛ فما تفرق عند غيره اجتمع عنده؛ فقد جمع الخير من أطرافه.

(8) **زهر المساعي**: أحسن المسالك الخيرة. **البدع**: ما لا أصل له من الدين.

(9) **عترة**: ذرية. **إيصاءً بها**: أي: موصى بها. **شرع**: جمع (شرعة): سنة وطريقة.

مُـهَـذَّبٌ أخْـلَـصَـتْـهُ أوّلِـيّـتُـهُ كالسّيْفِ بالَغَ في إخلاصِهِ الصَّنَعُ[1]

إنّ السّيوفَ إذا ما طابَ جَوْهرُها في أوّلِ الطّبعِ لم يَعلَقْ بها طَبَعُ[2]

جَذلانُ يَستضْحكُ الأيّامَ عن شِيَمٍ كالرّوْضِ تَضْحكُ منه في الرُّبى قِطَعُ[3]

كالبارِدِ العَذْبِ لذّتْ من موَارِدِهِ لشاربٍ غِبَّ تَبريحِ الصّدى جُرَعُ[4]

❀

قُلْ للوَزِيرِ الذي تأميلُهُ وَزَري إنْ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ أوْ هالَ مُطّلَعُ[5]

أصِخْ لهَمسِ عِتابٍ تَحتَهُ مِقَةٌ وَكلّفِ النّفْسِ منها فوْقَ ما تَسَعُ[6]

ما للمتَابِ الذي أحصَفتَ عُقدَتَهُ قد خامرَ القلبَ من تَضْييعه جَزَعُ؟[7]

لي في المُوَالاةِ أتْبَاعٌ يَسُرّهُمُ أني لهُمْ في الذي نُجزَى به تَبَعُ

ألَستُ أهلَ اختصَاصٍ منكَ يُلبسُني جَمالَ سِيماهُ؟ أمْ ما فيّ مُصْطَنَعُ؟[8]

---

(1) **أوليته**: أصوله الكرام. **الصَّنَع**: صاحب الصنعة.

(2) **الطَّبْعُ**: الصفة المتعلقة الثابتة. **طَبَع**: صدأ.

(3) **جذلان**: فرحان. **شيم**: خصال وأخلاق.

(4) **الصدى**: العطش. **غب تبريح**: بعد تأثير. **جرع**: جمع (جرعة): شُرْبة

(5) **وزري**: معتصمي. **مضطرب**: مسار في الأرض. **هال**: سبب الهول والخوف. **مطلع**: مكان عالٍ.

(6) **أَصِخْ**: استمعْ. **مِقَةٌ**: محبةٌ. **ما تسع**: ما تتسع.

(7) **أحصفت**: أحكمت. **خامر القلب**: راوده. **جزع**: خوف.

(8) هل ما أحمله من علم وأدب هو اختاص وصدقةٌ؟ أو هو أمر مدبَّرٌ غير صحيح؟. فإن كان الأول فلمَ هذا الهجران منك؟! وفي هذا تقريع أكثر من أن يكون مديحاً لأبي الوليد. **سيماه**: علامته.

لم أُوتِ في الحالِ من سعيي لديك وَنًى ... بَلْ بالجُدودِ تَطيرُ الحَالُ أوْ تَقَعُ[1]

لا تستجِزْ وَضْعَ قدرِي بعد رَفْعِكَهُ ... فاللهُ لا يَرْفَعُ القَدر الذي تَضَعُ![2]

تَقَدّمَتْ لكَ نُعمى رَادَها أمَلي ... في جانِبٍ هوَ للإنْسانِ مُنتَجَعُ[3]

ما زَالَ يُونِقُ شُكْرِي في مَوَاقِعِها ... كالمُزْنِ تُونِقُ في آثارِهِ الترَعُ[4]

شكرٌ يَرُوقُ وَيُرْضِي طيبُ طُعمته ... في طَيّهِ نَفَحاتٌ بَيْنَها خِلَعُ

ظَنّ العِدا إذْ أغَبّتْ أنّها انقطعتْ؛ ... هَيهاتَ لَيسَ لِمَدّ البَحرِ مُنقَطَعُ[5]

لا بأسَ بالأمرِ إنْ ساءتْ مَبادِئُهُ ... نَفْسَ الشّفيقِ إذا ما سَرّتِ الرُّجَعُ

إنّ الأُلى كنتُ من قبل افتضَاحِهِمِ ... مثلَ الشّجا في لهاهُم ليس يُنتَزَعُ[6]

لم أحظَ إذْ هُمْ عِداً بادٍ نِفاقُهمُ ... إلّا كَما كنتُ أحظَى إذْ هُمُ شِيَعُ[7]

ما غاظَهمْ غيرُ ما سيّرْتُ من مِدَحٍ ... في صَائِكِ المِسكِ من أنفاسِها فَنَعُ[8]

---

(1) **ونىً**: توانٍ وتهاونٌ. **الجدود**: الحظوظ.

(2) **رفعكه**: بعد أن رفعته. **لا تستجز**: لا توافق على وضع قدري.

(3) **رادها**: أرادها: طلبها. **منتجع**: مكان خصب له، كي يستريح ويأمن.

(4) **يونق**: يفرح ويسعد، ويخضر ويزهر. **المزن**: السحب المحملة بالمطر. **الترع**: الرياض.

(5) **أغبت**: فترت وانقطعت. **هيهات**: بَعُدَ؛ اسم فعل ماضٍ.

(6) **الألى**: الأولون. **الشجا**: ما يعترض الحلق فيغصّ فيه. **لهاهم**: اللهاة: لحمة في أقصى الفم فوق الحلق.

(7) **عداً**: أعداء. **بادٍ**: ظاهر. **شيع**: أصناف متفرقون.

(8) **مِدَح**: مدائح. **سيّرتُ**: أرسلت. **صائك المسك**: ما لصق منه؛ تصوّك بالمسك: تطيّب به. **فنع**: نفحة المسك، الذكي الرائحة.

كَمْ غُرّةٍ لي تَلَقّتْها قُلُوبُهُمُ ؛ كمَا تَلَقّى شِهَابَ المُوقِدِ الشّمَعُ
إذا تَأمّلْتَ حُبّي غِبَّ غَشْيِهِمِ لم يَخْفَ من فَلَقِ الإصْباحِ مُنصَدِعُ[1]
تِلكَ العَرَانِينُ لم يَصْلُحْ لها شَمَمٌ فكانَ أهوَنَ ما نِيلَتْ بهِ الجَدَعُ[2]
أوْدَعتَ نُعماكَ منهمْ شرَّ مُغتَرَسٍ لَن يَكرُمَ الغَرْسُ حتى تكرمُ البُقعُ[3]
لقد جَزَتهُمْ جَوَازِي الدّهرِ عن مِننٍ عَفَتْ فلم يَثنهمْ عن غَمطها وَرَعُ[4]
لا زَالَ جَدُّكَ بِالأعداء يَصرَعُهُمْ ؛ إنْ كانَ بَينَ جُدودِ النّاس مُصْطرَعُ[5]

[100] [الطويل]

يمدح المعتمد، ويرثي أباه المعتضد بالله

هوَ الدّهرُ فاصْبرْ للذي أحدَثَ الدّهرُ فمن شِيَمِ الأبَرارِ في مثلها الصّبرُ
سَتصْبرُ صَبرَ اليأسِ أوْ صَبرَ حِسبَةٍ فلا تُؤثِرِ الوَجْهَ الذي مَعَهُ الوِزْرُ[6]

---

(1) غبّ: بعد. منصدع: منفطر، ممزق.
(2) العرانين: العرنين: الأنف، ويقصد به الشرف والرفعة. الجدع: القطع، لأنه قطع دابر الشر والنفاق هو الأصلح للأمة.
(3) مغترس: مكان الغرس للنبات. لن يكرم النابت حتى يكرم الأصل؛ وهذه من حكم شاعرنا.
(4) جوازي الدهر: تقلباته. منن: مِنَّة وتكرم. عفت: ذهبت. غمطها: طمسها، واستحقارها، وعدم شكرها.
(5) مصطرع: مصرع ومقتل.
(6) صبر اليأس: الذي لا مطمع فيه. وصبر الحسبة: عند الله، بالأجر. فالأول فيه الوزر، والثاني فيه الأجر، وبينها بونٌ شاسع.

[حَذارَكَ] مِنْ أنْ يُعقِبَ الرُّزْءُ فِتنَةً ... يَضِيقُ لها عن مثل إيمانِك العُذْرُ[1]

إذا آسَفَ الثُّكْلُ اللّبيبَ فشَفّهُ ... رَأى أفدَحَ الثّكلينِ أنْ يهلكَ الأجرُ[2]

مُصَابُ الذي يأسَى بمَيْتِ ثَوَابِهِ ... هوَ البَرْحُ لا الميتُ الذي أحرَزَ القَبرُ[3]

حياةُ الوَرَى نَهجٌ إلى المَوْتِ مَهيَعٌ ... لهُمْ فيهِ إيضَاعٌ كمَا يوضِعُ السَّفرُ[4]

فَيَا هادِيَ المِنْهاجِ [جُزْتَ] فإنّمَا ... هوَ الفَجرُ يهديكَ الصّرَاطَ أوِ البَجرُ[5]

إذا المَوْتُ أضْحى قَصرَ كلّ مُعَمّرٍ ... فإنّ سَوَاءً طَالَ أوْ قَصُرَ العُمْرُ[6]

ألَمْ تَرَ أنّ الدّينَ ضِيمَ ذِمارُهُ ... فَلَمْ يُغْنِ أنصَارٌ عَديدُهم دَثْرُ[7]

بحَيْثُ استَقَلّ المُلْكُ ثانيَ عِطْفِهِ ... وَجَرّرَ من أذْيالِهِ العَسكَرُ المَجرُ[8]

هوَ الضّيمُ لَوْ غيرُ القَضَاء يَرُومُهُ ... ثَنَاهُ المَرَامُ الصّعبُ وَالمَسلَكُ الوَعرُ[9]

---

(1) **حَذارك**: احذرك. اسم فعل أمر، وفاعله مستتر وجوباً. **الرّزء**: المصاب.

(2) **الثكل**: الفقد. **أفدح**: أشدهم مصاباً.

(3) **يأسى**: يحزن. **البرح**: المصاب. **أحرز**: حوى وضمّ.

(4) **مهيع**: طريق، لا بد منه، واسع. **إيضاع**: سير سريع. **السفر**: المسافرون.

(5) **المنهاج**: المسلك. **[جزت]**: بالزاي، لا كما في المطبوع بالراء. **البجر**: المكروه، أو الأمر العظيم، أو المكان المرتفع.

(6) **سواءٌ**: طول العمر وقصره؛ لأن الموت نهاية كل حي، وإليه يصير.

(7) **ضيم**: ظُلِمَ. **ذماره**: حماه وأركانه. **دثر**: كثيرون.

(8) **ثاني عطفه**: متكبر، شامخ. **جرر أذياله**: تاه وافتخر وسار عالياً. **المجر**: الجيش العظيم.

(9) وما دام أن القضاء والقدر هما الفاعلان فلا ظلم إذاً.

إذا عَثَرَتْ جُرْدُ العَناجيجِ في القَنا بلَيلٍ عَجاجٍ ليسَ يَصْدعه فَجرُ[1]

أأنفَس نَفسٍ في الوَرَى أقصَد الرّدى؛ وَأخطَرَ عِلقٍ للهُدى أفقدَ الدّهرُ؟[2]

أعَبّادُ! يا أوْفَى المُلُوكِ لقد عَدَا عَلَيكَ زَمَانٌ من سجِيّته الغَدْرُ

فَهَلّا عَداهُ أنّ عَلْياكَ حَلْيُهُ؛ وَذِكْرَك في أرْدانِ أيّامِهِ عِطرُ؟[3]

غُشيتَ فَلَمْ تَغْشَ الطّرَادَ سَوابحٌ؛ وَلا جُرّدتْ بِيضٌ وَلا أُشرِعتْ سُمرُ[4]

وَلا ثَنَتِ المَحذورَ عَنْكَ جَلالَةٌ؛ وَلا غُرَرٌ ثُبْتٌ وَلا نائِلٌ غَمْرُ[5]

لَئِنْ كانَ بَطنُ الأرْضِ هُيّءَ أُنسُه بأنّكَ ثَاوِيهِ لَقَدْ أوْحَشَ الظّهرُ[6]

لَعَمْرُ البُرُودِ البِيضِ في ذلكَ الثّرَى لقد أُدْرِجتْ أثناءها النِّعَمُ الخُضرُ[7]

عَلَيكَ مِنَ اللهِ السّلامُ تَحيّةً يُنَسّمُكَ الغُفْرَانَ رَيْحانُها النّضْرُ[8]

وَعاهَدَ ذاكَ اللّحدَ عَهدُ سَحائبٍ إذا استَعبَرَتْ في تُرْبِه ابتَسَمَ الزّهْرُ[9]

---

(1) **العناجيج**: جياد الخيل. عثرت في الرماح لكثرتها.

(2) **أقصد**: أخذ. **الردى**: الموت. **علق**: نفيس كريم. وليس الزمان بفاعل؛ لكنه رب الزمان وخالق الأكوان، ولا راد لقضائه.

(3) **حِليه**: حليته. **أردان**: أوساخ.

(4) **سوابح**: خيول سابحة. **جردت بيض**: ظهرت سيوف.

(5) **المحذور**: الموت. **غرر ثبت**: وجوه ثابتة، غير خائفة. **نائل غمر**: عطاء كثير.

(6) **ثاويه**: نازله، وهو القبر. **الظهر**: ظهر الأرض.

(7) **البرود**: الثياب، وهي الأكفان. **أدرجت**: لُفت والتفّت.

(8) **ينسّمك الغفران**: يكون نسيمها غفران وتوبة من الله لك.

(9) **استعبرت**: نزلت عبرتها حزنا؛ فإن أمطرته السحب تفتح الزهر!!

فَفيهِ عَلاءٌ لا يُسامَى يَفاعُهُ وَقَدْرُ شَبَابٍ لَيسَ يَعْدِلُهُ قَدْرُ[1]

وَأبْيَضَ في طَيِّ الصَّفيحِ كأنَّهُ صَفِيحَةُ مَأثُورٍ طَلاقَتُهُ الأثْرُ[2]

كأنْ لم تَسِرْ حُمرُ المَنَايا تُظِلّها إلى مُهَجِ الأقْيالِ رَاياتُهُ الحُمْرُ[3]

وَلم يَحمِ من أنْ يُستَباحَ حمى الهدى فلَمْ يُرْضِهِ إلّا أنِ ارْتُجِعَ الثَّغْرُ[4]

وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ المُعْتَفُونَ فأقبَلَتْ عَطايا كمَا وَالى شَآبِيبَهُ القَطْرُ[5]

وَلَمْ تَكتَنِفْ آرَاءهُ أَلمَعِيَّةٌ كأنّ نجيّ الغَيبِ في رَأيِهَا جَهْرُ[6]

وَلَمْ يَتَشَذّرْ لِلأُمُورِ مُجَلّياً إلَيها كمَا جَلّى من المَرْقبِ الصّقرُ[7]

كِلا لَقَبَيْ سُلْطانِهِ صَحّ فألُهُ فَباكَرَهُ عَضْدٌ وَرَاوَحَهُ نَصْرُ[8]

إلى أنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأجَابَهُ وَقد قَدَمَ المعرُوفُ وَاستَمجد الذّخرُ[9]

---

(1) **يفاعه**: مرتفعه وعلياؤه. **قدر**: رفعة ومكانة.

(2) **أبيض**: سيف. **الأثر**: فرند السيف ورونقه.

(3) **حمر المنايا**: الموت ودواهيه. **الأقيال**: ملوك حِمْير.

(4) **ارتجع الثغر**: استعاده من أعدائه. **الثغر**: الأرض من مملكته، وهو ما يحاور أعداءه.

(5) **يتجعه**: يقصده. **المعتفون**: طالبو المعروف. **شآبيبه**: خيره وبره. **القطر**: المطر.

(6) **ألمعية**: ذكاء. **نجيّ الغيب**: لسان القدر. أي: كأن الإلهام الإلهي يسوقه إلى كل خير، ويسلك به سبل الرشاد.

(7) **يتشذر**: ينشط. **مجلياً**: موضحاً؛ بل كان يكتم، حتى الفتح. **المرقب**: مكان مراقبة الصقر. كأنه صقر في عليائه.

(8) **بكوره**: خروجه باكراً. **عضدٌ**: لأنه معتضد، منصور. وكان بدؤه مساندة من الله، وعودته نصر وتوفيق!!

(9) **يومه**: يوم موته. **المعروف**: الجميل. وبقي ذكره ذخراً ماجداً.

فأمسَى ثَبِيرٌ قَدْ تَصَدّى لحَمْلِهِ سَرِيرٌ فلم يَبهَضْهُ من هَضْبه إصرُ[1]

❀

ألا أيّها المَوْلى الوَصُولُ عَبِيدَهُ لَقَدْ رَابنَا أنْ يَثْلُوَ الصّلَةَ الهجرُ[2]

نُغادِيكَ داعِينا السّلامُ كعَهدِنا فما يُسمَعُ الدّاعي وَلا يُرْفعُ السِّترُ[3]

أعَتْبٌ عَلَينا ذادَ عَنْ ذلِكَ الرّضَى فنُعتَبَ أمْ بالمسمَعِ المُعتَلي وَقْرُ؟[4]

أمَا إنّهُ شُغْلٌ فَرَاغُكَ بَعْدَهُ سَيَنصَاتُ إلّا أنّ مَوْعِدَهُ الحَشْرُ[5]

أأنْسَاكَ لمّا يَنْأ عَهْدٌ وَلَوْ نأى سَجيسَ اللّيالي لم يرِمْ نَفسِيَ الذّكرُ[6]

وَكيفَ بِنِسْيانٍ وَقد مَلأتْ يَدي جِسامُ أيَادٍ مِنكَ أيْسَرُها الوَفْرُ؟[7]

لَئِنْ كنتُ لم أشكُرْ لكَ المِنَنَ التي تَمَلّيْتُها تَترَى لأوْبَقَني الكُفْرُ[8]

فَهَلْ عَلِمَ الشِّلْوُ المُقَدَّسُ أنّني مُسَوِّغُ حالٍ ضَلّ في كنُهها الفكْرُ[9]

---

(1) ثبير: جبل عظيم بمكة؛ أي: كأن الموت لو كان على جبل لهدّه. يبهضه: يثقل عليه. إصر: تعب ومشقة.

(2) الوصولُ عبيده: أي: الذي يصل عبيده ولا يقطع عنهم خيره. رابنا: أصابتنا الريبة والشك.

(3) إذا غدونا سلمنا عليك كعادتنا فلم ترد سلامنا، ولم ترفع سترك عنا؟

(4) هل أنت عاتب علينا، أم لم تسمع؛ كأنه في أذنيك وقراً - صمماً -؟!

(5) سينصات: سيذهب متوارياً إلى يوم الحشر - القيامة-.

(6) ينأ: يبعد. سجيس: كل الليالي. لم يرم: لم يفارق.

(7) أيسرها: أمَلها. الوفر: الخير الوفير.

(8) المنن: العطايا. تترى: تتوالى. لأوبقني: لأهلكني لأنه كما ورد: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

(9) الشلو المقدس: جسد المرئي. كنهها: حقيقتها.

وَأنّ مَتَابي لَمْ يُضِعْهُ مُحَمّدٌ خَليفتك العَدلُ الرّضَى وَابنُك البَرُّ[1]

هُوَ الظّافِرُ الأعْلى المُؤيَّدُ بالذي له في الذي وَلّاهُ من صُنْعِه سِرّ[2]

رَأى في اختِصَاصِي ما رَأيتَ وَزَادَني مَزِيّةَ زُلْفَى مِنْ نَتائِجِها الفَخْرُ[3]

وَأرْغَمَ في بِرّي أُنوفَ عِصَابَةٍ لِقاؤهُمُ جَهْمٌ وَلحظُهُمْ شَزْرُ[4]

إذا ما استوَى في الدَّستِ عاقدَ حبوَةٍ وَقامَ سِماطَا حَفلِهِ فَليَ الصّدْرُ[5]

وَفي نَفْسِهِ العَلْيَاء لي مُتَبَوّأ يُنافِسُني فِيهِ السِّماكانِ وَالنّسْرُ[6]

يُطيلُ العِدا فيّ التّناجيَ خُفْيَةً يقولون: لا تَستَفتِ قد قُضِيَ الأمرُ[7]

مضَى نَفثُهُمْ في عُقدةِ السّعي ضَلّةً فَعادَ عَلَيهِمْ غُمّةً ذَلِكَ السّحرُ[8]

---

(1) محمد، هو ابن المعتضد بالله، وهو المعتمد.

(2) ولاه أبوه، فكان خليفة بر لأبيه، وإحسانه لقومه وأمته.

(3) **مزية زلفى**: منزلة قرب، أكثر مما سبق، أفتخر بها.

(4) **جهمٌ**: عابسٌ، شزر: نظر بمؤخرة العين، عجباً وحقداً.

(5) **استوى**: جلس. **الدست**: المجلس. **سماطان**: صفان من الناس. **فلي الصدر**: فكنت وسط المجلس؛ وصدره.

(6) **متبوأ**: مكان رفيع عالٍ. **السماكان**: كوكبان، وكذا النسر، كناية عن رفعة المكانة، وعزتها.

(7) فقد ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ اقتباس من الآية 41 من سورة يوسف؛ أي: حُسم الأمر وانتهى.

(8) **نفثهم**: مكرهم؛ كأنه نفث ساحر في العقد. **ضلةً**: ضلالاً. لكن مكرهم عاد عليهم، ومكر أولئك هو يبور، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

يَشِبّ مكاني عَن تَوَقّي مَكانِهِمْ كما شَبّ قبلَ اليوْمِ عن طوْقه عَمرُو[1]

❀

لكَ الخَيرُ إنّ الرُّزْء كانَ غَيابَةً طَلَعْتَ لَنَا فيها كمَا طَلَعَ البَدْرُ[2]

فقَرّتْ عُيُونٌ كانَ أسخَنَها البُكا؛ وَقَرّتْ قُلُوبٌ كانَ زَلزَلها الذّعرُ[3]

وَلَوْلاكَ أعْيَا رَأْبُنَا ذَلِكَ الثّأى وَعَزّ فَلَمّا يَنتَعِشْ ذلكَ العَثْرُ[4]

وَلمْا قدَمتَ الجيشَ بالأمس أشرَقتْ إليكَ مِنَ الآمالِ آفاقُها الغُبْرُ[5]

فقضّيتَ مِنْ فَرْضِ الصّلاةِ لُبَانَةً مُشَيِّعُها نُسْكٌ وَفارِطُها طُهْرُ[6]

وَمنْ قَبلُ ما قدّمتَ مَثنى نَوَافِلٍ يُلاقي بها مَن صَامَ من عوَزٍ فِطْرُ[7]

وَرُحتَ إلى القَصْرِ الذي غضّ طرْفَه بُعَيْدَ التّسامي أنْ غَدا غيرَه القصرُ

فَداما مَعاً في خَيرِ دَهْرٍ صُرُوفُهُ حَرَامٌ عَلَيْها أنْ يَطُورَهُما هَجْرُ[8]

---

(1) **شب عمرو عن الطوق**: مثلٌ؛ يضرب لمن تقلد أمراً ليس أهلاً له. **وعمرو**: هو ابن عدي بن نصر، وهو ابن أخت جذيمة الأبرش.

(2) **الرزء**: المصاب.

(3) **قرت**: سكنت. **البكا**: البكاء. **الذعر**: الخوف.

(4) **رأب الصدع**: أصلحه. **الثأى**: الفساد.

(5) **قدمت**: أتيت. **الغبر**: ذات الغبار؛ أي: السابقة.

(6) **لبانة**: حاجة. **فارطها**: متقدمها. ولأنه مع الفرض هو النسك والعبادة. **وقبلها**: الطهارة.

(7) **مثنى نوافل**: أي: السنن، مثنى مثنى، فهي تجبر الفريضة إن نقصت.

(8) **صروفه**: أيامه وأحداثه. **يطورهما**: يقربهما.

وَأجْمِلْ عن الثّاوِي العزَاء فإن ثوَى ... فإنّكَ لا الوَاني وَلا الضَّرَعُ الغُمْرُ[1]

وَما أعطتِ السّبعونَ قبلُ أُولي الحِجى ... من الإرْبِ ما أعطتْك عشرُوكَ وَالعشرُ[2]

ألَستَ الذي إنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بحادثٍ ... تَبَلّجَ مِنهُ الوَجْهُ وَاتّسَعَ الصّدْرُ

فلا تَهِضِ الدّنيا جَناحَكَ بَعدَهُ ... فَمِنكَ لَمن هاضَتْ نَوَائِبُها جَبرُ[3]

وَلا زِلْتَ مَوْفُورَ العَديدِ بِقُرّةٍ ... لعَيْنَيْكَ مَشدوداً بهمْ ذلك الأزْرُ[4]

فإنّكَ شَمْسٌ في سَماء رِيَاسَةٍ ... تَطَلّعُ منهمْ حَوْلها أنجمٌ زُهْرُ

شَكَكْنا فلمْ نُثْبِتْ أأيّامُ دَهرِنا ... بها وَسَنٌ أمْ هَزّ أعطافَها سُكْرُ؟[5]

وَما إنْ تَغَشّتْها مُغازَلَةُ الكَرَى؛ ... ومَا إنْ تَمَشّتْ في مَفاصِلِها خمرُ[6]

سِوَى نَشَوَاتٍ مِنْ سَجايا مُمَلَّك ... يُصَدِّقُ في عَلياءِها الخَبَرَ الخُبرُ[7]

أرَى الدّهرَ إنْ يَبطِشْ فأنتَ يمينُه؛ ... وَإنْ تَضْحَكِ الدّنيا فأنْتَ لَها ثَغْرُ[8]

---

(1) أجمل العزاء بالصبر الجميل. **الواني**: الضعيف. **الضرع**: الذليل. **الغمر**: الجديد على الأمور.

(2) **الحجى**: العقول. **عشروك والعشر**: 20+10= 30 سنة؛ كان عمر المعتمد وقت استلام الخلافة، بدل أبيه المعتضد بالله.

(3) **فلا تهض**: فلا تخفض وتذل. **نوائبها**: أحداثها ومصائبها.

(4) **الأزر**: جمع (إزار)؛ أي: قوي الهمة والأعوان.

(5) **وسن**: نعاس. **أعطافها**: جوانبها.

(6) **تغشتها**: شملتها. **الكرى**: النوم. **تمشت في مفاصلها**: سرت فيها.

(7) **مملّك**: مليك. **الخبر**: النبأ. **الخُبرَ**: الخبراء.

(8) يمينك قوية، وثغرك باسم، فقد صارت الدنيا مطيّةً لك.

وكمْ سائِلٍ بالغَيبِ عنك أجَبتُه : هُناكَ الأيادي الشّفعُ وَالسّؤدَدُ الوِترُ[1]

هُناكَ التُّقى وَالعِلمُ وَالحِلمُ وَالنُّهَى وَبَذْلُ اللُّها وَالبَأسُ وَالنّظمُ وَالنّثرُ[2]

هُمَامٌ إذا لاقَى المُناجِزَ رَدَّهُ وَإقْبَالُهُ خَطْوٌ وَإدْبَارُهُ حُضْرُ[3]

محَاسِنُ ما للرّوْضِ خامَرَهُ النّدى رُوَاءٌ إذا نُصّتْ حُلاها وَلا نَشرُ[4]

متى انتُشِقَتْ لمْ تُطرِ دارِينُ مِسكَها حَياءً وَلَمْ يَفخَرْ بعَنبرِهِ الشِّحْرُ[5]

عَطاءٌ وَلا مَنٌّ وَحكْمٌ وَلا هَوًى وَحِلْمٌ وَلا عَجزٌ وَعزٌّ وَلا كِبْرُ[6]

قَدِ استَوْفَتِ النّعماءُ فيكَ تَمامَها عَلَينا فَمِنّا الحَمدُ للهِ وَالشّكْرُ[7]

(1) **الأيادي**: العطايا. **السؤدد**: الرفعة. فيداك مبسوطتان بالعطاء - **شفعاً**: يمناك ويسراك. وأنت السيد المنفرد الملك.

(2) **اللها**: العطية. **البأس**: الشدة. **النظم والنثر**: الأدب.

(3) **المناجز**: المقاتل. **حضْرُ**: سريع.

(4) **خامره**: خالطه. **الندى**: الكرم. **رواء**: رونق. **نصت حلاها**: رفعت محاسنها. **نشر**: انتشار رائحتها.

(5) **انتشقت**: استنشقها الرائي. **لم تطر**: لم تمدح. **دارين**: ثغر على الخليج العربي - كان يسمى الفارسي -. **الشحر**: صقع على ساحل ذاك الخليج.

(6) فمن ذاك المليك: عطاء - دون منٍ -، وحكم - ودون جورٍ، وحلم - لكنه من غير ضعف، وعزة - لكنها غير ذات كبر ولا استعلاء. وهذا من أجمل الأبيات التي قيلت في المدح.

(7) **استوفت**: اكتملت.

[101] [الكامل]

ذكر المقري في نفح الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد، وقال: إن ابن زيدون كتبها إلى المعتمد يشوقه إلى تعاطي الحميا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا.

فُزْ بِالنَّجاحِ وَأحْرِزِ الإقْبَالا ... وَحُزِ المُنى وَتَنَجّزِ الآمَالا[1]

وَلْيَهْنِكَ التّأْيِيدُ وَالظّفَرُ اللّذَا ... صَدَقاكَ في السّمَةِ العَلِيّةِ فَالا[2]

يا أيّهَا المَلِكُ الّذِي لَوْلاهُ لَمْ ... تَجِدِ العُقُولُ النّاشِداتُ كَمَالا

أمّا (الثّرَيّا) فَالثّرَيّا نَصْبَةً ... وَإفَادَةً وَإنَافَةً وَجَمَالا[3]

قَدْ شَاقَها الإغْبَابُ حَتى إنّهَا ... لَوْ تَسْتَطيعُ سَرَتْ إلَيْكَ خَيَالاً[4]

رِفّهْ وُرُودَكَها لِتَغْنَم راحَةً؛ ... وأطِلْ مَزارَكَها لِتَنْعَم بَالا[5]

وتَمَثّلِ القَصْرَ (المُبَارك) وجْنَةً ... قَدْ وسّطَتْ فِيها (الثّرَيّا) خَالا[6]

وأدِرْ هُنَاك مِن المُدامِ أتَمّهَا ... أرجاً زكَا وأشَفّها جِرْيَالا[7]

قَصْرٌ يُقِرّ العَينَ مِنْهُ مَصْنَعٌ ... بَهِجُ الجَوانِبِ لَوْ مَشى لاختالا

---

(1) **تنجز**: أنجز وحقق.

(2) **وليهنك**: وليهتك. **اللذا**: اللذان.

(3) **الثريا**: قصر بديع للمعتمد. **نصبة**: ارتفاع. **إنافة**: طيب ريح وحسن.

(4) **الإغباب**: القدوم والغيبة؛ بالتتابع.

(5) **رفّه**: كرر.

(6) القصر المبارك كالخد، والثريا كأنها خال.

(7) **جريال**: خمر.

لا زِلْتَ تَفْتَرِشُ السّرُور حَدائِقاً فِيهِ وتَلْتَحِفُ النّعِيمَ ظِلالا[1]

[102] [الطويل]

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ابن زيدون يرثي المعتضد ويمدح المعتمد:

ألَمْ تَر أنّ الشّمس قد ضمّها القَبرُ؛ وأنْ قَد كفانا فقدَنا القَمرَ البَدْرُ[2]

وأنّ الحَيا إنْ كان أقلَع صوْبُهُ فَقَدْ فاضَ للآمالِ في إثْرِهِ البَحْرُ[3]

إساءةُ دَهْرٍ أحْسَنَ الفِعْلَ بَعدَها وَذَنْبُ زَمَانٍ جاء يَتْبَعُهُ العُذْرُ[4]

فَلا يَتَهَنّ الكَاشِحونَ فَما دَجَا لَنا اللّيلُ إلّا رَيْثَما طَلَعَ الفَجرُ[5]

وَإنْ يَكُ وَلّى جَهوَرٌ فَمُحَمّدٌ خَليفَتُهُ العَدلُ الرّضَى وَابنُهُ البَرّ[6]

لَعَمْرِي لَنِعْمَ العِلْقُ أتْلَفَهُ الرّدى فَبانَ وَنِعْمَ العِلقُ أخلَفَهُ الدّهرُ[7]

هَزَزْنا بِهِ الصّمصَامَ فالعزْمُ حَدُّهُ وَحِليَتُهُ العَلْيا وَإفرِنْدُهُ البِشرُ[8]

---

(1) كأن السرور فراش، والنعيم لحاف، وظل.

(2) شبه المعتضد بالشمس، ثم جعله قمراً، وجعل المعتمد ابنه كالبدر.

(3) **الحيا**: المطر.

(4) كان المصاب عظيماً، ثم تبعه استلام ابنه؛ فقد أحسن وأكمل.

(5) **الكاشحون**: المبغضون. **دجا**: أظلم.

(6) هذا البيت سبق قريباً منه (وأن كتابي لم يضعه محمد خليفتك العدل..)

(7) **العِلق**: النفيس. **الردى**: الموت. **أخلفه**: صار خليفته.

(8) **الصمصام**: السيف؛ محلًّى بالعزة، ووشي وجوهره البشائر.

فَتًى يَجْمَعُ المَجدَ المُفَرَّقَ هَمُّهُ ... وَيُنظَمُ في أخلاقه السّودَدُ النّثرُ

أهابَتْ إلَيْهِ بِالقُلُوبِ مَحَبَّةٌ ... هيَ السِّحرُ للأهوَاء بل دونها السّحرُ[1]

سرَتْ حيثُ لا تَسري من الأنفسِ المُنى ... وَدَبّتْ دَبِيباً لَيسَ يُحسِنُهُ الخَمرُ[2]

لَبِسنا لَدَيْهِ الأمنَ تَندى ظِلالُهُ ... وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مِثلَما أيْنَعَ الزّهْرُ

وَعادَتْ لَنا عاداتُ دُنْيا كَأنّها ... بِها وَسَنٌ أوْ هَزّ أعطافَها سُكْرُ[3]

مَلِيكٌ لَهُ منّا النّصِيحةُ وَالهَوَى؛ ... وَمنهُ الأيادي البِيضُ وَالنِّعَمُ الخُضرُ

نُسِرّ وَفَاءً حِينَ نُعْلِنُ طَاعَةً ... فَمَا خانَهُ سِرٌّ ولا رَابَهُ جَهْرُ

فقُلْ للحيَارَى: قد بدا علَم الهُدى؛ ... وَللطّامِعِ المَغْرورِ: قد قُضِيَ الأمْرُ

أبا الحزْمِ! قد ذابَتْ عليكَ من الأسَى ... قُلوبٌ مُناها الصّبرُ لوْ ساعدَ الصّبرُ

دَعِ الدّهرَ يَفجَعْ بالذّخائرِ أهْلَهُ ... فَما لنَفيسٍ مُذ طَوَاكَ الرّدى قَدرُ[4]

تَهُونُ الرّزَايَا بَعْدُ وَهيَ جَليلَةٌ؛ ... وَيُعْرَفُ مُذْ فارَقْتَنا الحادثُ النُّكرُ[5]

فَقَدْناكَ فِقْدانَ السّحابَةِ لم يزَلْ ... لهَا أثَرٌ يُثْني بهِ السّهْلُ وَالوَعْرُ

مساعِيكَ حَلْيٌ للّيالي مُرَصَّعٌ؛ ... وَذِكْرُكَ في أرْدانِ أيّامِها عِطْرُ[6]

---

(1) **أهابت إليه**: دعت... هي كالسحر، وليست بذاك.

(2) سرت محبته كما تسري الخمرة في الرأس.

(3) **وسن**: نعاسٌ. **أعطافها**: جوانبها.

(4) **مذ**: منذ. **الردى**: الموت والهلاك.

(5) **الرزايا**: البلايا. **النكر**: المنكر.

(6) مساعيك كالحلي لليالي، مرصعة، جميلة كاللؤلؤ. **أردان**: أوساخ.

فَـلا تَـبْـعُـدَنْ! إنّ الـمَـنِـيّـةِ غَـايَـةٌ إلَيها التّناهي طالَ أوْ قصُرَ العُمْرُ[1]

❀

عَـزَاءً فـدَتـكَ الـنّـفسُ عـنـه فـإن ثـوَى فإنّكَ لا الوَاني وَلا الضَّرَعُ الغُمْرُ[2]

وَمـا الرُّزْءُ في أن يـودَعَ التُّرْبَ هـالـكٌ بَلِ الرّزْء كلّ الرّزْء أن يَهلكَ الأجرُ[3]

أمـامَـك مـن حِـفْـظِ الإلَـهِ طَـلـيـعَـةٌ؛ وَحَـوْلَـكَ مـن آلائِـه عَـسْـكَـرٌ مَـجـرُ[4]

وَمـا بِـكَ مِـنْ فَـقْـرٍ إلـى نَـصْـرِ نَـاصِـرٍ؛ كـفَـتـكَ مِـنَ اللهِ الـكـلاءةُ وَالـنّـصـرُ[5]

لـكَ الـخَـيـرُ إنّـي وَاثِـقٌ بِـكَ شـاكِـرٌ لمَـثـنى أيـادِيكَ التي كُفْرُها الكُفْرُ[6]

تَحامَى العِدا لمّا اعتَلَقْتُكَ جانبي؛ وَقالَ المُناوِي: شبّ عن طوْقه عَمْرو[7]

يَـلِـيـنُ كَـلامٌ كـان يَـخـشُـنُ مِـنْـهُـمُ وَيَـفْـتُـرُ نَـحْـوِي ذلكَ النّظَرُ الشّزْرُ[8]

فَـصَـدّقْ ظُـنُـونـاً لـي وَقّـي فـإنّـي لأَهْلُ اليَدِ البَيضَاء مِنكَ وَلا فخرُ

---

(1) **غايةٌ**: نهايةٌ. طال العمر أو قصر فالنهاية لا بد منها.

(2) **ثوى**: في القبر. **الواني**: الضعيف. **الضرع**: الجبان. **الغمر**: الجاهل.

(3) **الرزء**: المصاب. **يهلك الأجر**: يضيع الثواب.

(4) **آلائه**: نعمه. **مجرُ**: عظيم العدد.

(5) **الكلاءة**: الحفظ والرعاية.

(6) **كفرها**: نكران فضلها؛ لأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

(7) **اعتلقتك**: جعلتك معيناً لي. **المناوي**: المناوىء؛ المعادي؛ تسهيلاً. شب عن طوق عمرو - سبق شرحه قريباً-.

(8) **يفتر**: يشرق ويحسن. **الشزر**: المحتقر، المستهزىء.

وَمَنْ يَكُ لِلدّنيا وَلِلوَفْرِ سَعْيُهُ فتَقْرِيبُكَ الدّنْيا وَإقْبالُكَ الوَفْرُ[1]

[103] [الكامل]

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

اعْجَبْ لِحالِ السّرْوِ كَيْفَ تُحالُ؛ وَلِدَوْلَةِ العَلْيَاء كَيْفَ تُدَالُ[2]

لا تَفْسَحَنْ للنّفْسِ في شَأوِ المُنى إنّ اغتِرَارَكَ بالمُنى لَضَلالُ

مَا أمْتَعَ الآمَالَ لَوْلا أنّهَا تَعْتَاقُ دُونَ بُلُوغِها الآجَالُ[3]

مَنْ سُرّ لِمّا عاشَ قَلّ مَتاعُه فالعَيْشُ نَوْمٌ وَالسّرُورُ خَيَالُ

في كُلّ يَوْمٍ نُنْتَحَى بِرَزِيّةٍ لِلأرْضِ مِنْ بُرَحائِها زِلزَالُ[4]

إنْ يَنكَدِرْ بالأمسِ نجمٌ ثاقبٌ؛ فاليَوْمَ أقْلَعَ عارِضٌ هَطّالُ[5]

إنّ النّعِيّ لِجَهْوَرٍ وَمُحَمّدٍ أبكي الغَمَامَ فَدَمْعُهُ مُنْشَالُ[6]

شَكْلانِ إنْ حُمّ الحِمَامُ تجاذَبَا؛ لا غَرْوَ أنْ تَتَجاذَبَ الأشْكَالُ[7]

---

(1) **الوفر**: الغنى. وإقبالك هو الغنى.

(2) **السرو**: الشرف والسيادة. **تدال**: تتحول وتتبدل.

(3) **تعتاق**: تنتهي.

(4) **نُنْتَحَى**: نُقْصَدُ ونُبتلى. **برزية**: بليّة. **برحائها**: شدتها.

(5) **ينكدر**: يسقط. **عارضٌ**: ممطر. كناية عن خلافة من مات.

(6) **النعي**: الناعي. **منشال**: يسيل غزيراً.

(7) **الحمام**: الموت. **لا غرو**: لا شك.

وَلّـى أبُـو بَـكْـرٍ فَـرَاعَ لَـهُ الـوَرَى هَـوْلٌ تَـقَـاصَـرُ دُونَـهُ الأهـوَالُ[1]

قَـمَرٌ هَـوَى فِي التُّرْبِ تُحثى فَوْقَهُ؛ للهِ مَـا حَـازَ الـثّـرَى الـمُـنْـهَـالُ[2]

قَـدْ قُـلـتُ إذْ قِـيـلَ الـسّـرِيـرُ يُـقِـلّـهُ: هَـلْ لـلـسّـرِيـرِ بِـقَـدْرِهِ اسْـتِـقْـلالُ؟

الآنَ بَـيّـنَ لـلـعُـقُـولِ زَوَالُـهُ أنّ الـجِـبَـالَ قُـصَـارُهُـنّ زَوَالُ[3]

مَـا أقْـبَـحَ الـدّنْـيـا! خِـلافَ مُـودَّعٍ غَـنِـيَـتْ بِـهِ فِي حُـسْـنِـهـا تَـخْـتَـالُ[4]

يـا قَـبْـرَهُ الـعَـطِـرَ الـثّـرى! لا يَـبْـعَـدَنْ حُـلْـوٌ مـن الـفِـتْـيـانِ فِـيـك حَـلالُ[5]

مـا أنْـت إلّا الـجَـفْـنُ أصْـبَـحَ طَـيَّـهُ نَـصْـلٌ عَـلَـيْـهِ مِـن الـشّـبـابِ صِـقـالُ

فَـهُـنَـاكَ نَـفّـاحُ الـشّـمـائِـلِ مِـثْـلَـمَـا طَـرقَـتْ بِـأنْـفَـاسِ الـرّيـاضِ شَـمَـالُ[6]

دانٍ مِـن الـخُـلُـقِ الـمُـزيّـنِ نَـازِحٌ عَـنْ كُـلّ مـا فِـيـهِ عَـلَـيْـه مَـقَـالُ[7]

شِـيَـمٌ يُـنَـافِـسُ حُـسْـنَـهـا إحْـسَـانُـهـا كـالـرّاحِ نَـافَـسَ طَـعْـمَـهـا الـجِـرْيـالُ[8]

يـا مَـنْ شـأى الأمـثـالَ مِـنْـهُ واحِـدٌ ضُـرِبَـتْ بِـهِ فِي الـسّـؤدَدِ الأمْـثَـالُ[9]

---

(1) **راع**: فزع. **تقاصر**: تقاصرت.

(2) **تحثى فوقه**: تهال الأتربة فوقه بعد دفنه.

(3) **قصارهن**: آخرهن؛ أي: لا بد لكل عالٍ من نزول وزوال.

(4) **خلاف**: بعدَ. **تختال**: كانت تختال به؛ حال حياته!!

(5) حل فيك فتى، لا ريبة فيه؛ حلو المنطق.

(6) **نفاح الشمائل**: أي: ذو طباع تنفح طيباً؛ كما الرياض العطرة.

(7) **دانٍ**: قريب. نازح عن كل ما فيه ذم وقدح.

(8) **الراح**: الخمر؛ نافس طعمها لونها الأحمر.

(9) **شأى**: سبق. **السؤدد**: العلو.

نقصتْ حَياتُك حين فضْلُك كاملٌ هَلّا استُضِيف إلى الكمالِ كَمالُ!

وُدّعتَ عَنْ عُمُرٍ عَمَرْتَ قَصِيرَه بِمَكَارِمٍ أعْمَارُهُنّ طِوالُ[1]

مَنْ لِلنّدِيِّ إذا تَنَازعَ أهْلُهُ فاستَجهلَتْ حُلَماءَهُ الجُهّالُ؟[2]

لَوْ كنتَ شاهِدَهُمْ لَقَلّ مِراؤهُمْ لأغَرّ فِيهِ مَع الفَتَاء جَلالُ[3]

❀

مَن للعُلومِ؟ فقد هَوى العَلَمُ الذي وُسِمَتْ بِهِ أنْواعُهَا الأغْفَالُ[4]

مَنْ لِلقَضاء يَعِزّ في أثْنَائِهِ إيضاحُ مُظْلِمَةٍ لهَا إشكَالُ؟

مَنْ لِلْيَتِيمِ تَنَابَعَتْ أرْزاؤهُ؟ هَلَكَ الأبُ الحاني وضاعَ المَالُ[5]

أعْزِزْ بِأنْ يَنْعَاكَ نَعيَ شَماتَةٍ لِلأوْلِيَاء المَعْشَرُ الأقْتَالُ[6]

فُجِعَتْ رحى الإسلامِ منك بقُطبِها؛ لَيْتَ الحَسودَ فِداكَ فَهوَ ثِفَالُ[7]

زُرْنَاك لَمْ تَأذَنْ كأنّكَ غَافِلٌ؛ ما كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبٍ إغْفَالُ

---

(1) **عمرت**: بنيته، وسجلت فيه مكارمك ومحاسنك.

(2) **الندي**: المجلس. **استجهلت**: جعلتهم جهالاً، وهم علماء.

(3) **مراؤهم**: جَدلهم ومنازعتهم. **الفتاء**: الفتوة والشباب فهو فتى، في ثوب جلال الشيخوخة.

(4) **وسمت**: عرفت به. **الأغفال**: المبهمة.

(5) **أرزاؤه**: مصائبه. **الحاني**: الحنون، ذو الرأفة.

(6) **أعزز**: كن عزيزاً. **الأقتال**: الأعداء.

(7) **بقطبها**: بعظيمها. **ثفال**: لا قيمة له.

أينَ الحَفاوَةُ رَوْضُها غَضُّ الجَنى؛ أينَ الطّلاقَةُ بِشْرُهَا سَلْسَالُ[1]

أيّامَ مَنْ يَعْرِضْ عَلَيكَ وِدادَهُ يَكُنِ القَبُولُ بَشِيرُهُ الإقْبَالُ[2]

مَهْما نُغِبّكَ لا نُرِبْكَ وَإنْ نَزُرْ رِفْهاً فَما لِزِيارَةٍ إمْلالُ[3]

هَيهاتَ لا عَهْدٌ كَعَهْدِكَ عائِدٌ إذْ أنْتَ في وَجهِ الزّمانِ جَمَالُ!

فاذْهَبْ ذَهابَ البُرْء أعقَبَهُ الضّنى وَالأمنِ وَافَتْ بَعْدَهُ الآجَالُ[4]

لَكَ صَالِحُ الأعمالِ إذْ شَيّعتَها بالبِرّ سَاعَةَ تُعْرَضُ الأعْمَالُ[5]

[حَيّا] الحَيا مَثْوَاكَ وَامْتَدّتْ عَلى ضَاحي ثَرَاكَ من النّعيمِ ظِلالُ[6]

وَإذا النّسيمُ اعتَلّ فاعتامَتْ بِهِ ساحاتِكَ الغَدَوَاتُ وَالآصَالُ[7]

وَلَئِنْ [أذالَكَ] بَعدَ طُولِ صِيانَةٍ قَدَرٌ فَكُلّ مَصُونِهِ [سَيُزالُ][8]

سَيَحوطُ مَنْ خَلّفتَهُ مُستَبصِرٌ في حِفظِ ما استَحفَظتَهُ لا يَالُو[9]

---

(1) **الجنى**: الثمر، فأين تلك الحفاوة، والطلاقة والبشر.

(2) **أيامَ**: أي: كنت في زمانك تحفظ الود وتقابله بالإحسان.

(3) **نغبك**: نغيب عنك. **لا نربك**: لا لريبة فيك. **رفهاً**: كل يوم.

(4) **البرء**: الشفاء. **الضنى**: المرض. **الآجال**: الأعمار.

(5) **شيعتها**: حملتها، وأرفقتها. ساعة عرض الأعمال يوم الحساب.

(6) **[حَيّ]**: لا كما في المطبوع. **الحيا**: المطر. **مثواك**: قبرك. **ثراك**: ترابك.

(7) **اعتل**: ضَعُفَ. **الغدوات والآصال**: صباحاً ومساءً. ورفعهما للشعر فقط، فهو إقواء.

(8) **[أزالك]**: - لا كما في المطبوع. **قدرٌ**: أمرٌ مقدّر. **[سيزال]**: سوف يزول، والمطبوع جعلها بالذال خطأ.

(9) **سيحوط**: سوف يحفظ ويحيط. **استحفظته**: طلبت منه حفظه. **لا يالو**: لا يألو، لا يقصّر؛ تخفيفاً من [يألو].

كَفَلَ الوَزِيرُ أبو الوَليد بجَبرِهِمْ؛ إنّ الوَزِيرَ لِمِثْلِهَا فَعّالُ

مَلِكٌ سَجِيّتُهُ الوَفَاءُ فَما لَهُ بِالعَهْدِ في ذي خُلّةٍ إخْلالُ[1]

حَتَمٌ عَلَيْهِ لَعاً لِعَثْرَةِ حَالِهِمْ قَدْ تَعْثُرُ الحالاتُ ثمّ تُقَالُ[2]

❀

إيهاً بني ذكْوَانَ إنْ غَلَبَ الأسَى فَلَكُمْ إلى الصّبرِ الجَميلِ مآلُ[3]

إنْ كانَ غابَ البَدرُ عَنْ ساهُورِهِ مِنْكُمْ وَفَارَقَ غَابَهُ الرّئْبَالُ[4]

[104] [الوافر]

يمدح المعتضد بالله بن عباد

أعَرْفُكِ رَاحَ في عُرْفِ الرّيَاحِ؟ فهَزّ منَ الهَوَى عَطْفَ ارْتياحي[5]

وَذِكْرُكِ ما تَعَرّضَ أمْ عَذابٌ؟ غَصِصْتُ عَلَيْهِ بالعَذْبِ القَرَاحِ[6]

وَهَلْ أنَا مِنْكَ في نَشَوَاتِ شَوْقٍ هَفَتْ بالعَقْلِ أوْ نَشَوَاتِ رَاحِ؟[7]

---

(1) **إخلال**: نقص أو غدر.

(2) **لعاً**: دعاء للعاثر. **تقال**: تُقبل. ومن أقال عثرة أخيه: أي: قبل عذره وسامحه.

(3) **بني**: يا بني. **الصبر الجميل**: أن يكون بلا شكوى إلا لله وحده.

(4) **ساهوره**: دارة قمره. **الرئبال**: الأسد.

(5) **عَرْفُكِ**: رائحتك الطيبة. **هُرْف**: أعلى الرياح. **عطف**: جانب.

(6) **القراح**: الماء الصافي.

(7) **نشوات راح**: نشوة الخمر.

لَعَمْرُ هَوَاكِ! ما وَرِيَتْ زِنَادٌ ... لوَصْلٍ مِنكِ طالَ لهَا اقتداحي[1]

وَكَمْ أسقَمْتِ مِنْ قَلبٍ صَحيحٍ ... بِسُقْمِ جُفُونِكِ المَرْضَى الصّحاحِ

مَتى أُخْفِ الغَرَامَ يَصِفْهُ جِسْمي ... بألسِنَةِ الضّنى الخُرْسِ الفِصَاحِ[2]

فَلَوْ أنّ الثّيابَ فُحِصْنَ عَنّي ... خَفِيتُ خَفَاء خَصْرِكِ في الوِشَاحِ[3]

لَلُقِّينَا مِن الواشِين حَتى ... رضِينَا الرُّسْلَ أنْفَاسَ الرّيَاحِ[4]

ورُبّ ظَلامِ لَيْلٍ جَنّ فَوْقي ... فَنُبْتِ عَنِ الصّباحِ إلى الصّباحِ[5]

فَهَلْ عَدَتِ العَفافَ هُناكَ نَفسي ... فدَيتُكِ أوْ جَنَحتُ إلى الجُناحِ؟[6]

وَكَيْفَ أَلِجّ لا يَثْني عِنَاني ... رَشَادُ العَزْمِ عَنْ غَيّ الجِماحِ؟[7]

وَمِنْ سِرِّ ابنِ عَبّادٍ دَلِيلٌ ... بِهِ بَانَ الفَسَادُ مِنَ الصّلاحِ

هُوَ المَلِكُ الذي بَرّتْ فَرَتْ ... خِلالٌ مِنْهُ طَاهِرَةُ النّوَاحي[8]

---

(1) **ما وريت زناد**: ما اشتعلت عود. **اقتداح**: قدح.

(2) **يَصِفْهُ**: جواب (متى) مجزوم. **الضنى**: المرض، خرسٌ عن الكلام، يفصحن بالشكل والجسم.

(3) خفيف كخفاء خصرك في وشاحك - ثيابك.

(4) **الواشين**: المغرضين، أصحاب الفتن. **الرسل**: الصلة بيننا.

(5) **جن**: أظلم. **نبت**: كنت نائباً.

(6) **جنحتِ**: ذهبتِ مائلة. **جُناح**: إثم.

(7) **ألج**: ألح. **عناني**: جهتي. **غيّ**: ضلال. **الجماح**: ركوب الهوى والضلال.

(8) **برّت**: كانت بارةً خصاله، ذات برّ وإحسان.

هُمَامٌ خَطّ بِالهِمَمِ السّوامي ... مِنَ العَلْياء في الخِطَطِ الفِسَاحِ[1]

أغَرُّ إذا تَجَهّمَ وَجْهُ دَهْرٍ ... تَبَلّجَ فِيهِ كَالقَمَرِ اللِّيَاحِ[2]

سَمِيعُ النّصْرِ لاسْتِعْداء جَارٍ؛ ... أصَمُّ الجُودِ عَنْ تَفْنِيدِ لاحِ[3]

ضَرَائِبُ جَهْمَةٌ في العَتْبِ تُتْلى ... بِأخلاقٍ لَدَى العُتْبَى مِلاحِ[4]

إذا أرِجَ الثّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا ... فكَمْ للمِسْكِ عَنهُ منِ افْتِضَاحِ[5]

هُوَ المُبْقي مُلُوكَ الأرْضِ تَدْمَى ... قُلُوبُهُمُ كَأفْوَاهِ الجِرَاحِ[6]

رَآهُ اللهُ أجْوَدَ بالعَطَايَا؛ ... وَأطْعَنَ بِالمَكَايِدِ وَالرِّمَاحِ[7]

وَأفْرَسَ لِلمَنَابِرِ وَالمَذاكِي؛ ... وأبْهَى في البُرُودِ وَفي السّلاحِ[8]

وَأمْنَعَهُمْ حِمَى عِرْضٍ مَصُونٍ؛ ... وَأوْسَعَهُمْ ذُرَا مَالٍ مُبَاحِ[9]

فَرَاضَ لَهُ الوَرَى حَتى تَأدّتْ ... إلَيْهِ إتَاوَةُ الحَيّ اللَّقَاحِ[10]

---

(1) **بالهمم**: بهمته وعزمه السديد. **خط**: رسم وحدد. **الخطط**: الأرض الفسيحة.

(2) **تجهم**: أظلم واشتد. **تبلّج**: أشرق. **الليلح**: المتلألىء الناصع.

(3) **استعداء**: نصرة وعون. **تفنيد**: لوم. **لاحٍ**: اللاحي: اللائم.

(4) **ضرائب**: طباع وسجايا. **جهمة**: عابسة. **العتبى**: الرجوع والاعتذار.

(5) **أرج**: فاح. **الروع**: الرائع. **افتضاح**: إشهار.

(6) كأفواح الجراح دامية؛ إن قارع ملوك الأرض؛ لشدته وبأسه.

(7) **أطعن**: أشد طعناً. **المكائد**: الخِدع وطرق الحرب.

(8) **أفرس**: أقوى فراسة. **للمذاكي**: للخيل. **البرود**: اللباس. **السلاح**: الحرب.

(9) **حمى**: حريم ومحارم وحدود.

(10) **راض**: تروض ورضخ. **إتاوة**: ضريبة، أو خراج أو جزية. **اللقاح**: الذين لم يذلوا ولم يسبوا من قبل.

لِـمُـعْـتَـضِـدٍ بِـهِ أرْضَـاهُ سَـعْـيـاً فـأقْـبَـلَ وَجْـهَـهُ وَجْـهَ الـفَـلاحِ [1]

فَـمَـنْ قَـاسَ الـمُـلُـوكَ إلَـيْـهِ جَـهْـلاً كَـمَـنْ قـاسَ الـنّـجُـومَ إلـى بَـرَاحِ [2]

وَمُـعْـتَـقِـدُ الـرّيَـاسَـةِ فـي سِـوَاهُ كَـمُـعْـتَـقِـدِ الـنّـبُـوّةِ فـي سَـجَـاحِ [3]

أبَـحْـرَ الـجُـودِ فـي يَـوْمِ الـعَـطَـايَـا وَلَـيْـثَ الـبَـأسِ فـي يَـوْمِ الـكِـفَـاحِ

لَـقَـدْ سَـفَـرَتْ بـعِـلّـتِـكَ الـلّـيَـالـي لَـنَـا عَـنْ وَجْـهِ حَـادِثَـةٍ وَقَـاحِ [4]

أَلَـسْـتَ مُـصِـحّـهَـا مِـنْ كُـلّ دَاءٍ وَمُـبْـدِيَ حُـسْـنِ أوْجُـهِـهـا الـصّـبـاحِ؟

وَلَـوْ كَـشَـفَـتْ عنِ الـصّـفـحاتِ شامتْ بُـرُوقَ الـمَـوْتِ مِـنْ بِـيضِ الـصّـفَـاحِ [5]

وَقَـاكَ اللهُ مَـا تَـخْـشَـى وَوَالـى عَـلَـيْـكَ بِـصُـنْـعِـهِ الـمُـغْـدَى الـمُـرَاحِ [6]

فَـلَـوْ أنّ الـسّـعَـادَةَ سَـوّغَـتْـنَـا تِـجَـارَتَـهَـا الـمُـلِـثّـةَ بِـالـرّبَـاحِ [7]

تَـجَـافَـيْـنَـا عَـبِـيـدَكَ عَـنْ نُـفُـوسٍ عَـلَـيـكَ مـنَ الـضّـنـى حَـرّى شِـحـاحِ [8]

---

(1) جعل وجهه وجه فلاح ونجاح.

(2) لا يقاس بالملوك؛ فمن فعل ذلك كان كمن جعل النجم كالأرض، والعلياء كالخفض!

(3) **سجاح**: امرأة تميمية، ادعت النبوة، ثم رجعت وأسلمت، فهل تعقل نبوة في امرأة؟.

(4) **سفرت**: كشفت. **وقاح**: وقحة، ذات دناءة، وسوء منقلب.

(5) **شامت**: نظرت. **الصفاح**: السيوف.

(6) **والى**: تابع. **المغدى**: ما يأتي غدوة؛ أول النهار. **المراح**: عشياً؛ آخر النهار.

(7) **سوغتنا**: أجازت لنا. **الملثة**: المغمورة. **الرباح**: الربح الوافر.

(8) **حرّى**: عطشى. **شحاح**: بخيلة أي: فديناك بنفوس، تخاف عليك، وتفديك من كل مصاب.

تُـهَـنّـأُ فِـيـكَ بِـالـبُـرْء الـمُـوَفّـى ؛ وَتُـبْـهَـجُ مِـنْـكَ بِـالألَـمِ الـمُـزَاحِ[1]

فَـدَيْـتُـكَ كَـمْ لـعَـيـنـي مِـنْ سُـمُـوٍّ لَـدَيْـكَ وَكَـمْ لـنَـفـسِـي مـن طَـمـاحِ[2]

ألا هَـلْ جـاء مَـنْ فَـارَقْـتُ أنّـي بِـسَـاحـاتِ الـمُـنـى رَفْـلُ الـمَـرَاحِ؟[3]

وَأنّـي مِـنْ ظَـلالِـكَ فـي زَمَـانٍ نَـدي الآصَـالِ رَقـرَاقِ الـضّـوَاحـي[4]

تُـحَـيّـيـنـي بِـرَيْـحَـانِ الـتّـحَـفّـي ؛ وَتُـصْـبِـحُـنـي مُـعَـتَّـقَـةُ الـسّـمَـاحِ[5]

فَـهَـا أنَـا قَـدْ ثَـمِـلْـتُ مِـنَ الأيَـادي إذِ اتّـصَـلَ اغْـتِـبَـاقي في اصْـطِـبـاحي[6]

فـإنْ أعْـجِـزْ فـإنّ الـنُّـصْـحَ ثَـقْـفٌ وَإنْ أشْـكُـرْ فـإنّ الـشّـكْـرَ صَـاحِ[7]

لِـمَـا أكْـسَـبـتَ قَـدْرَي مِـنْ سَـنَـاءٍ ؛ وَمَـا لَـقّـيْـتَ سَـعْـيـي مِـنْ نَـجَـاحِ

لَـقَـدْ أنْـفَـذْتَ في الآمـالِ حـكـمـي ؛ وَأجْـرَيْـتَ الـزّمَـانَ عَـلى اقْـتِـرَاحـي[8]

وَهَـلْ أخـشَـى وُقُـوعـاً دونَ حَـظّ إذا مـا أثَّ رِيـشُـكَ مِـنْ جَـنَـاحـي؟[9]

---

(1) عندها تسعد بالشفاء، وتبتهج بإزالة الألم.

(2) **طماح**: طموح.

(3) **رفل**: أجر ثياب الفخر، فرحاً وخيلاء. **هل جاء**: هل عرف.

(4) **ندي الآصال**: وافر العطاء، كثير الخير. **رقراق الضواحي**: واضح المعالم، جميل الإشراق.

(5) **التحفّي**: الحفاوة والتكريم. **تصبحني**: تأتيني صباحاً. **معتقة**: فاخرة؛ وهي للخمر خاصة.

(6) **ثملتُ**: سكرت. **اغتباقي**: شربي ليلاً. **اصطباحي**: شربي نهاراً.

(7) **ثقف**: حذق وفطنة. **صاح**: صاف.

(8) **اقتراحي**: مرادي، وما أحب.

(9) **أثَّ**: التفَّ وكَثُر. **ريشك**: عونك وممدك.

فَما استَسقَيْتُ مِنْ غَيمٍ جَهَامٍ؛ وَلا اسْتَوْرَيْتُ من زَنْدٍ شَحَاحِ[1]

وَوَاصَلَني جَمِيلُكَ في مَغِيبي؛ وَطالَعَني نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحي[2]

وَلَمْ أَنْفَكّ إِذْ عَدَتِ العَوَادي إِلَيْكَ رَهِينَ شَوْقٍ وَالتِيَاحِ[3]

فَحَسْبي أنتَ مِنْ مُسدٍ لنُعْمَى؛ وَحَسْبُكَ بي بِشُكْرٍ وَامْتِدَاحِ[4]

[105] [مأنوس الرمل]

عاده المعتمد بالله في بعض علله، فقال يشكره:

لَسْتُ بِالجَاحِدِ آلاءَ العِلَلْ كَمْ لَها مِنْ أَلمٍ يُذْني الأَمَلْ[5]

أَجْتَلي مِنْ أَجْلِها بَدرَ العُلا مُشْرِقاً في مَنزِلي حِينَ [كَمُلْ][6]

حُلّةُ ٱلْبَسَ عَيْني فَخْرَها فاغْتَدَتْ تَرْفُلُ في أَبْهَى الحُلَلْ

رَفّ بِشْرُ الأُفْقِ في عَيْني لَها لا لأنّ الشّمسَ حَلّتْ في الحَمَلْ[7]

---

(1) **جهام**: لا ماء فيه. **استوريت**: طلبت النار. **شحاح**: لا نار فيه.

(2) **واصلني**: استمر خيرك إليّ. **نداك**: برك وجودك. **انتزاحي**: شدة حاجتي، وقلة حيلتي.

(3) **لم أنفك**: مازلت. **عدت العوادي**: جاءت المصائب. **التياح**: عطش وشوق.

(4) **حسبي**: كفايتي. **مسدٍ لنعمى**: معطٍ لفضل.

(5) **آلاء**: نعم ومحاسن، فإن المرض يقصر الأمل، ويجعل المرء داعياً خائفاً، حذراً، وكذا راجياً رحمة الله.

(6) **أجتلي**: أنظر؛ حيث زاره المعتمد بالله واطمأن عليه فسعد بتلك الزيارة [كَمُلَ] - بضم الميم، لا كما في المطبوع.

(7) ليس لأن الشمس سقطت في برج الحمل؛ بل للزيارة الميمونة.

مَـا أُبَـالـي مِـنْ زَمَـانـي بَـعْـدَهَـا إذْ أَصَحَّ النَّفسَ إنْ جسمي أعَلّ[1]

أيّهَا المَوْلى! لَقَدْ حُمّلْتُ مَا لم يَدَعْ في وسْعِ عَبدٍ مُحتَمَلْ[2]

وَضَحَ الطَّوْقُ الذي حَلّيْتَني فَتَرَاءتْهُ نُفُوسٌ لا مُقَلْ[3]

أنَا لَو طُوِّقْتُ مِنْهُ بَدَلاً أنجُمَ الجَوزَاء لم أرضَ البَدَلْ[4]

كَم مَرَادٍ لِيَ مِن نَعْمَائِكُم وَارِفِ الظّلّ وَكَم وِردٍ عَلَل[5]

[لا تَزَلْ] دَولَتُكُم مَبْسُوطَةً بَسْطَةً في طَيّها قَبْضُ الدّوَل[6]

وَرَأى المُعْتَضِدُ المَنْصُورُ مَا أنْبَأتْهُ فِيكَ لَيْتَ أو لَعَلّ[7]

فَسَتَلْقَاهُ اللّيَالي طَلْقَةً بِتَفَارِيقِ أمَانِيهِ جُمَل[8]

(1) **أصحَّ النفس**: جعلها صحيحة؛ لو أصاب المرض جسمي؛ فلا أثر له عليَّ. لأن السلامة في النفوس والعقول والقلوب، فإن صلحت صلح الجسد وإلا هلك.

(2) **المولى**: السيد. **محتمل**: إمكانية حمل.

(3) **الطوق**: الهدية التي أهداها له. **حليتني**: زيّنتني بها. **لا مقل**: لا عيون.

(4) أنجم الجوزاء؛ لو كانت بدل ذلك الطوق لم تكن لتعد لها؛ لعلو قدر هاديها.

(5) **وارف الظل**: كامل الخير، جميل المعروف. **وِرْد**: شرب. **علل**: شُرب ثانيةً.

(6) **[لا تزل]**: الصواب [لم تزل]؛ حتى لا يكون إقواءً!! مع أن (لا) نافية؟؟ **مبسوطة**: كبيرة، ممتدة، وغيرها ذليل مقهور.

(7) **ليت ولعل**: الترجي؛ وذلك ما كان يأمله والده المعتضد بالله، وقد تحقق الرجاء؛ فجاء الفرع كما الأصل؛ والحكم فيهما سواء.

(8) **طلقةً**: دفعة واحدةً؛ وقد اجتمع الشمل، وكمل، وتحققت الأماني.

[106] [الكامل]

يهنىء المعتمد بقدوم وإبلال من مرض

أَقْدَمْ كَمَا قَدِمَ الرَّبِيعُ البَاكِرُ؛ وَاطْلُعْ كَمَا طَلَعَ الصَّباحُ الزَّاهِرُ[1]

قَسَماً لقد وَفّى المُنى وَنَفى الأسَى مَنْ أَقْدَمَ البُشرَى بِأَنّكَ صَادِرُ[2]

لِيُسَرَّ مُكْتَئِبٌ وَيُغْفِيَ ساهِرٌ وَيَرَاحَ مُرْتَقِبٌ وَيُوفِيَ نَاذِرُ[3]

قَفَلٌ وَإبْلالٌ عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ كَما غَشِيَ السَّبيلَ العابرُ[4]

إنْ أعْنَتَ الجِسْمَ المُكَرَّمَ وَعْكُها؛ فَلَرُبَّمَا وُعِكَ الهِزَبْرُ الخَادِرُ[5]

مَا كَانَ إلّا كَانْجِلاء غَيَابَةٍ لَبِسَ الفِرِنْدَ بهَا الحُسامُ الباترُ[6]

فَلْتَغْدُ ألْسِنَةُ الأنَامِ وَدَأبُهَا شُكْرٌ يُجاذِبُهُ الخطيبَ الشّاعرُ[7]

إن كان أسعدَ من وُصُولكَ طالعٌ فكذاكَ أيمَنَ من قُفُولِكَ طائرُ[8]

---

(1) **أقدمْ**: أقبلْ، أمرٌ على سبيل الندب والاستحباب والترجي.

(2) **وفّى المنى**: وفا بما وعد من الأمنيات، وذاك هو البشير بمقدم المعتمد.

(3) **يُسرَّ مكتئبٌ**: يُسعد حزين. **يغفي**: ينام ويرقد. **يراح**: يطيب، ويستريح. **ناذر**: من نذر لله شيئاً.

(4) **قفل وإبلال**: عودةٌ وخيرٌ. **مطيفة**: مرض. **غشي السبيلَ العابر**: عابر السبيل: المار بالطرق برهةً.

(5) **أعنت**: أفسدت وألحقت به مشقة. **وعكها**: شدتها؛ كوعك الحمّى. **الهزبر**: الأسد. **الخادر**: الملازم عرينه.

(6) كانجلاء سحابة، لبس السيف الوشي والزينة.

(7) **دأبها**: دوام عادتها.

(8) طالعك طالع سعد، وقدومك يُمنٌ وخيرٌ، وكذا رجوعك.

أضْحَى الزّمانُ نَهارُهُ كَافُورَةٌ وَاللّيلُ مِسْكٌ منْ خِلالِكَ عاطِر[1]

قد كانَ هجري الشّعرَ قبلُ صريمةً حَذَرِي لذاكَ النّقدِ فيها عاذِرُ[2]

حَتى إذا آنَسْتُ أوْبَكَ بارِئاً صَفَتِ القَرِيحَةُ وَاسْتَنَارَ الخَاطِرُ[3]

عَيٌّ قَلَبْتَ إلى البَلاغَةِ عِيَّهُ؛ لَوْلا تُقاكَ لَقُلتُ: إنّكَ ساحِرُ[4]

لَقّحتَ ذِهْني فاجنِ غَضّ ثمارِه؛ فَالنّخْلُ يُحْرِزُ مُجْتَنَاهُ الآبِرُ[5]

كم قد شكرْتُك غبّ ذكرِك فانتشَى مُتَذَكّرٌ مِني وَغَرّدَ شَاكِرُ[6]

يَا أيّهَا المَلِكُ الّذِي عَلْيَاؤُهُ مَثَلٌ تَنَاقَلُهُ اللّيَالي سَائِرُ

يا مَنْ لِبَرْقِ البِشْرِ مِنْهُ تَهَلّلٌ ما شِيمَ إلّا انْهَلّ جُودٌ هَامِرُ[7]

أنتَ ابنُ مَن مجدَ المُلوكَ فإن يكُنْ للمَجْدِ عَينٌ فَهْوَ مِنْها نَاظِرُ[8]

مَلِكٌ أغَرُّ ازْدانَتِ الدّنْيا بِهِ وَأعَزَّ دِينَ اللهِ مِنْهُ نَاصِرُ[9]

---

(1) كافورة: كأنه كافور، وليله كالمسك عطراً.

(2) صريمةً: عزيمة. عاذر: معذور.

(3) أوبك: عودتك. بارئاً: معافى. القريحة: قريحة الشعر، وصفاء الذهن.

(4) عيٌّ: غير نَبِهٍ، بليدٌ. ولولا أنك تقي القلب لقلت بأنك قد سحرته؛ فانطلق لسانه!!

(5) لقحت ذهني: أنضجت فكري. غض ثماره: حسن الجنى، ونخبة الفكر؛ فمثله مثل النحل؛ لا يحمل ولا يثمر إلا بعد تأبيره.

(6) غب: بعد. فانتشى: أفصح، وصار ذا نشوة.

(7) تهللٌ: استبشار. ما شيمَ: ما نُظِرَ إليه. هامر: منهمر.

(8) مجد الملوك: جعلهم أماجد، أصحاب شرف وكرم.

(9) أغر: كرم الفعال. ازدانت: تزينت. بين (أغر) و(أعز): جناس ناقص.

أبْنَاكَ في ثَبَجِ المَجَرّةِ قُبّةً؛ فَهَنَاكَ أنّكَ للنّجُومِ مُخاصِرُ[1]

وَتَلَقّ من سِمْتيك صِدْقَ تَفاؤلي فَهُمَا المُؤيَّدُ بِالإلَهِ الظّافِرُ[2]

[107] [الوافر]

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد

سأُهدي النّفسَ في نَفَسِ الشَّمال فقدَ لَقِحَ التّشَوّقُ عَنْ حِيَالِ[3]

إلى الشَّثْنِ العَزَائِمِ إنْ أُثِيرَتْ حَفيظَتُهُ إلى اللّدْنِ الخِلالِ[4]

إلى الوَضّاحِ آثَارَ المَسَاعي إلى النّفّاحِ أخْبَارَ المَعَالي[5]

إلى مَلِكٍ هُوَ المَعْنى المُجَلّى بهِ الإشْكَالُ مِنْ لَفظِ الكَمَالِ[6]

إلى مَنْ لا مَثِيلَ لَهُ إذا مَا بَدا في السّرْجِ أوْ فَوْقَ المِثَالِ

هَدِيّةُ مَنْ لَوَ انّ الدّهْرَ سَنّى مُنَاهُ هَدى إلَيكَ سُرَى الخَيالِ[7]

فَكَمْ بَوّأتني سَاحَاتِ نُعْمَى عِذابِ الوِرْدِ وَارِفَةِ الظّلالِ[8]

---

(1) **أبناك**: بني لك في (ثبج) - وسط - العلياء منزلة كبيرة. **مخاصر**: مصاحب.

(2) **سمتيك**: وصفيك، فأنت مؤيد، وظاهر.

(3) **سأهدي النفس**: أي: نفسي فداء. **لقح التشوق**: كتلقيح الثمر بالهواء.

(4) **الشثن العزائم**: قوي العزيمة. **اللدن الخلال**: لين الجانب.

(5) وضحت آثار أعماله، وفاح أريج علوه ورفعته.

(6) **المجلّى به الإشكال**: الذي يحل كل المعضلات.

(7) **سري الخيال**: خفيه ودقيقة. **سنى مناه**: جعل أمانيه سنة متبعة.

(8) **نعمى**: خير وكرم. **عذاب الورد**: عذبة الموارد. **بوأتني**: حللتني وأعصيتني.

[108] [الخفيف]

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر له إخلاصه، ويتذكر مواضي أيامه معه:

عِـذَرِي إنْ عـذَلـتَ فـي خَـلـعِ عُـذرِي ... غُـصُـنٌ أثْـمَـرَتْ ذُرَاهُ بِـبَـدْرِ[1]

هَـزّ مِـنْـهُ الـصِّـبَـا فَـقَـوّمَ شَـطْـراً ... وَتَـجَـافَـى عَـنِ الـوِشَـاحِ بِـشَـطْـرِ[2]

رَشَـأٌ أقـصَـدَ الـجَـوَانِـحَ قَـصْـداً ... عن جُفونٍ كُحِلنَ عَمْداً بِسِحْرِ[3]

كُـسِـيَ الـحُـسـنَ فَـهْـوَ يَـفْـتَـنُّ فِـيـهِ ... سَـاحِـبـاً ذَيْـلَ بُـرْدِهِ الـمُـسْـبَـكِـرّ[4]

تَـحْـتَ ظِـلٍّ مِـنَ الـغَـرَارَةِ فَـيْـنَـا ... نَ وَوُرْقٍ مِـن الـشَّـبِـيـبَـةِ نُـضْـرِ[5]

أبْـرَزَ الـجِـيـدَ فـي غَـلائِـلَ بِـيـضٍ؛ ... وَجَـلا الـخَـدَّ فـي مَـجَـاسِـدَ حُـمْـرِ[6]

وَتَـثَـنّـتْ بِـعِـطْـفِـهِ إذْ تَـهَـادَى ... خَـطْـرَةٌ تَـمْـزُجُ الـدّلالَ بِـكِـبْـرِ[7]

زَارَنـي بَـعْـدَ هَـجْـعَـةٍ وَالـثُّـرَيّـا ... رَاحَـةٌ تَـقْـدِرُ الـظّـلامَ بِـشِـبْـرِ[8]

---

(1) **عِذري**: حيائي. **عذري**: معذرتي. **زاره**: أعلاه. **ببدر**: بالوجه المنير كالبدر.

(2) **شطر** يهتز طرباً، وشطر ترك الوشاح.

(3) **رشأ**: ظبي قوي. **أقصد**: طعن، بسهام عيون. فكأن سحر عيونه تقتل ناظرها.

(4) **يفتن**: يفتن فيه، ويفتتن فيه. **المسبكرّ**: المسترسل.

(5) **الغرارة**: الحسن. **فينان**: ذو شعر طويل. **الوُرق**: صوت الحمام، أو الحمام التي يميل لونها للأخضر.

(6) **الجِيد**: العنق. **غلائل**: ما يُلبس تحت الثوب. **مجاسد**: قمصان تلبس على الجسم؛ مما يلي البدن.

(7) **تثنت بعطفه**: مالت تبختراً؛ وقد تداخل الدلال بالكبر.

(8) **هجعة**: نومة خفيفة. **تقدر**: تقيس.

وَالـدّجى مِـنْ نـجُـومِـهِ فـي عُـقُـودِ يَـتَـلألأنَ مِـنْ سِـمَـاكٍ وَنَـسْـرِ[1]

تَـحْـسَـبُ الأفْـقَ بَـيْـنَـهَـا لازَوَرْداً نُـثِـرَتْ فَـوْقَـهُ دَنَـانِـيـرُ تِـبْـرِ[2]

فَـرَشَـفْـتُ الـرُّضَـابَ أعـذَبَ رَشْـفٍ؛ وَهَـصَـرْتُ الـقَـضِـيبَ أَلْـطَفَ هَـصْـرِ[3]

وَنَـعِـمْـنَـا بِـلَـفّ جِـسْـمٍ بِـجِـسْـمٍ لـلـتّـصَـافـي وَقَـرْعِ ثَـغْـرٍ بِـثَـغْـرِ[4]

يـا لـهَـا لَـيـلَـةً! تَـجَـلّـى دُجَـاهَـا مِـنْ سَـنَـا وجْـنَـتَـيْـهِ عَـنْ ضَـوْء فـجـرِ

قَـصّـرَ الـوَصْـلُ عُـمـرَهـا وَبِـوُدّي أنْ يَـطُـولَ الـقَـصِـيرُ مِـنْـهـا بِـعُـمْـرِي

مَـن عَـذيـرِي مـن رَيـبِ دَهـرٍ خَـؤونٍ كُـلَّ يَـوْمٍ أُرَاعُ مِـنْـهُ بِـغَـدْرِ[5]

كُـلّـمَـا قُـلْـتُ: حَـاكَ فِـيـهِ مَـلامـي نَـهَـسَـتْـنـي مِـنْـهُ عَـقـارِبُ تَـسْـرِيْ[6]

وَتَـرَتْـنـي خُـطُـوبُـهُ فـي صَـفِـيٍّ فـاضِـلٍ نـابِـهٍ مـن الـدّهـرِ وِتْـرِ[7]

بَـانَ عَـنّـي وَكَـانَ رَوْضَـةَ عَـيْـنـي فَـغَـدا الـيَـوْمَ وَهُـوَ رَوْضَـةُ فِـكْـرِي

فَـكِـهٌ يُـبْـهِـجُ الـخَـلـيـلَ بِـوَجْـهٍ تَـرِدُ الـعَـيـنُ مِـنْـهُ يَـنْـبُـوعَ بِـشْـرِ[8]

---

(1) **سماك ونسر**: نجمان.

(2) **اللازورد**: حجر كريم، أزرق اللون. **دنانير تبر**: أي أن لون الأفق أزرق، والنجوم كالذهب.

(3) **رشفت**: رشف، مص. **الرضاب**: الريق. **هصرت**: هصر: كسر؛ أو ضمه بشدة.

(4) **قرع**: لمس.

(5) **عذيري**: يعذرني. **خؤون**: خائن. **أراع**: أصاب بالروع - الخوف -.

(6) **حاك**: أثر. **نهستني**: عضتني.

(7) **وترتني**: أصابتني بمكروه. **صفيّ**: مصطفى، منتقى. **وتر**: ليس له مثيل.

(8) **فكه**: صاحب فكاهة وابتسامة؛ كأنها نبع بشر وسرور.

لَوْذَعيٌّ إنْ يَبْلُهُ الخُبْرُ يَوْماً ... أخْجَلَ الوَرْدَ عَنْ خَلائِقَ زُهْرِ[1]

وَإذَا غَازَلَتْهُ مُقْلَةُ طَرْفٍ ... كادَ مِنْ رِقّةٍ يَذُوبُ فيَجْرِي

يا أبَا القَاسِمِ الّذِي كَانَ رِدْئي ... وَظَهِيرِي على الزّمانِ وَذُخْرِي[2]

يا أحَقّ الوَرَى بمَمْحُوضِ إخْلا ... صِي وَأوْلاهُمُ بِغَايَةِ شُكْرِي[3]

طَرَقَ الدّهْرُ سَاحَتي مِنْ تَنَائِيـ ... ـكَ بجَهْمٍ مِنَ الحَوَادِثِ نُكْرِ[4]

لَيتَ شِعرِي! وَالنّفسُ تَعلمُ أن لَيْـ ... ـسَ بمُجْدٍ على الفَتى : لَيتَ شَعرِي[5]

هَلْ لخَالي زَمَانِنَا مِنْ رُجُوعٍ ... أمْ لماضِي زَمَانِنَا مِنْ مَكَرّ؟[6]

أيْنَ أيّامُنَا ؛ وَأيْنَ لَيَالٍ ... كَرِياضٍ لَبِسْنَ أفْوَافَ زَهْرِ[7]

وَزَمَانٌ كأنّمَا دَبّ فِيهِ ... وَسَنٌ أوْ هَفَا بِهِ فَرْطُ سُكْرِ

حِينَ نَغْدو إلى جَداوِلَ زُرْقٍ ... يَتَغَلْغَلْنَ في حَدائِقَ خُضْرِ[8]

---

(1) **لوذعي**: ظريف. **يبلُهُ**: يختبره. ولشدة خجله فإن لونه يصير ورديّاً؛ أجمل من الزهر والورد.

(2) **ردئي**: ناصري وعوني. **ظهيري**: مساعدي.

(3) **ممحوض إخلاصي**: خلاصة محبتي، وخالص ودّي. **أولاهم**: أحقهم.

(4) **طرق الدهر**: جاءني بالكوارث. **تنائيك**: بُعدك. **بجهم**: بحوادث شديدة قاسية.

(5) **ليت شعري**: عبارة للتمني، رغم أن لا نفع لها.

(6) **مكرّ**: عودة.

(7) **أفواف**: قشور، أو نوى.. وكل قشرة: فوف.

(8) (حدائق) و(جداول)؛ على وزن (مفاعل)؛ ممنوعة من الصرف؛ فهي تُجرُّ بالفتح بدل الكسر.

في هِضَابٍ مَجْلُوّةِ الحُسنِ حُمرٍ وَبَوَادٍ مَصْقُولَةِ النّبْتِ عُفْرِ[1]

نَتَعَاطَى الشَّمُولَ مُذْهَبَةَ السّرْ بَالِ وَالجَوُّ في مَطَارِفَ غُبْرِ[2]

في فُتُوّ تَوَشّحُوا بِالمَعَالي وَتَرَدّوْا بِكُلّ مَجْدٍ وَفَخْرِ[3]

وُضّحٍ تَنْجَلي الغَيَاهِبُ مِنْهُمْ عَنْ وُجُوهٍ مِثلِ المَصَابيحِ غُرّ[4]

كُلُّ خِرْقٍ يَكادُ يَنْهَلّ ظَرْفاً زَانَ مَرْأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرِ[5]

وَسَجَايَا كَأَنّهُنّ كُؤوسٌ؛ أَوْ رِياضٌ قَدْ جادَها صَوْبُ قَطْرِ[6]

يَتَلَقّى القَبُولَ مِنّي قُبُولٌ كُلّما رَاحَ نَفْحُها ارْتاحَ صَدْرِي[7]

فَهْوَ يَسْرِي مُحَمَّلاً مِنْ سَجايا كَ نَسيماً يُزْهَى بِأَفْوَحِ عِطْرِ

يَا خَليلي وَوَاحِدي وَالمُعَلّى مِنْ قِداحي وَالمُسْتَبِدّ بِبِرّي[8]

---

(1) **بوادٍ**: جمع (بادية). **عفر**: معفرة بالتراب.

(2) **الشمول**: الخمر. **مذهبة**: مذهّبة؛ ذهبية اللون. **السربال**: القميص. **مطارف**: أردية أكسية.

(3) **فتو**: فتيان. **تردوا**: لبسوا الأردية، جمع رداء.

(4) **وُضّح**: أصحاب وضوح وبيان. **الغياهب**: شدة الظلمات الحالكات. **غرّ**: بيضاء.

(5) **الخرق**: الظريف من الفتيان. **خبر**: عكس المظهر، أي: الباطن والسر.

(6) **جادها**: أغاثها. **صوب قطر**: مطر، أو غيث منهمر.

(7) **القبولَ**: الرضا. **القبولُ**: ريح الصبا. **راح نفحها**: انتشر.

(8) **المعلّى من قداحي**: المعلى هو أعلى قداح الميسر، وهنا كناية عن حلو وعلو حظي. **ببرّي**: بإحساني.

لا يَضِعْ وُدّيَ الصّرِيحُ الذي أرْ ضَاكَ مِنْه اسْتِوَاءُ سِرّي وَجَهْرِي[1]

وَتَوالي أذِمّةٍ نَظَمَتْنَا نَظْمَ عِقدِ الجُمانِ في نحرِ بِكْرِ[2]

لا يكُنْ قَصرُكَ الجفَاءَ فإنّ الـ ـوُدّ إنْ ساعَدَتْ حَيَاتي قَصْرِي[3]

وَأعِدْ بالجَوَابِ دَوْلَةَ أُنْسٍ قد تَقَضّتْ إلّا عُلالَةَ ذِكْرِ[4]

وَاكسُ مَتنَ القِرْطاسِ ديباجَ لَفْظٍ يَبْهَرُ الفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَثْرِ[5]

غُرَرٌ من بَدائعٍ لا يَشكّ الدّ هْرُ في أنّهَا قَلائِدُ دُرّ[6]

تَتَوَالى عَلى النّفُوسِ دِرَاكاً عن فَتًى مُوسِرٍ من الطّبعِ مُثْرِ[7]

شَدّ في حَلْبَةِ البَلاغَةِ حَتى بَانَ فِيها عَنْ شَأوِ سَهْلٍ وَعَمرِو[8]

---

(1) سري وجهري هما سواء في الود والمحبة، لأن ذاك طبعي معك.

(2) أذمة: عقود وعهود وروابط وصلات. نظمَ: كنظم. عقد الجمان: عقد اللؤلؤ. نحر بكر: عنق شابة بكر، فتية.

(3) قصرك: غايتك؛ فإن الود هو غايتي. والبيت فيه تصحيح على الشكل التالي:

لا يكن قصرك الجفاء فإن الـ ـوُدَّ إن ساعدت حياتي قصري

(4) علالة ذكر: قدر يسير، ربما لا يُذكر. والعلالة: ما يتعلل به تسلية.

(5) القرطاس: الكتاب. نظيم: شعر.

(6) غررٌ: درٌ ونفائس، وفي البيت تصحيح كالتالي:

غرر من بدائع لا يشك الدِ هْرُ في أنها قلائد دُرّ

قلائد: جمع (قلادة)؛ أي: كالقلادة الحسناء في العنق الجميل.

(7) دراكاً: متتابعةً. مُثْرٍ: صاحب ثراء، أي: كثير الحِكم.

(8) حلبة البلاغة: ميدان الأدب. بان فيها عن شأو: علا فيها أكثر من قدر سهل وعمرو. وسهل هو سهل بن هارون، وعمرو هو الجاحظ، عمرو بن بحر.

وَإذا أنْـتَ لَـمْ تُـعَـجِّـلْ جَـوَابـي كَـانَ هـذا الـكِـتـابُ بَـيْـضَـةَ عُـقْـرِ[1]
فـابْـقَ فـي ذِمّـةِ الـسّـلامَـةِ مـا انْـجَـا بَ عَـنِ الأُفْـقِ عـارِضٌ مُـتَـسَـرّ[2]
وَعَـلَـيْـكَ الـسّـلامُ مـا غَـنّـتِ الـوُرْ قُ وَمَـالَـتْ بـهَـا ذَوَائِـبُ سِـدْرِ[3]

[109] [الطويل]

يمدح ابن جهور ويرثي أمه، وقد أدخل في القصيدة أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورثاء أبيه المعتضد[4].

هوَ الدّهرُ فاصبرْ للذي أحدثَ الدّهرُ فمِنْ شِيَمِ الأبرَارِ في مثلها الصبرُ
سَتَصْبِرُ صَبرَ اليأسِ أوْ صَبرَ حِسبةٍ فلا تَرْضَ بالصّبرِ الذي معهُ وِزْرُ[5]
حَذارَكَ مِنْ أن يُعقِبَ الرّزْءُ فِتنةً يَضِيقُ لها عن مثل أخلاقك العُذْرُ[6]
إذا آسَفَ الثّكلُ اللّبيبَ فشَفَّهُ رَأى أبرَحَ الثّكلَينِ أن يحبطَ الأجرُ[7]

---

(1) **بيضة عقر**: كأنه بيضة أولى، وهو مثل يضرب لمن عمل مرة واحدة، ولم يكرر الفعل ثانية، والعاقر لا تبيض!!
(2) **انجاب**: أسفر وولّى. **عارض**: سحابة مطر. **متسر**: كأنه نهر يجري؛ أو السحاب يجري ليلاً، يغيث.
(3) **الورق**: الحمائم. **ومالت بها**: مالت لصوتها حناناً. **ذوائب**: أعالي. **سدر**: شجر النبق.
(4) كثير من هذه الأبيات قد سبقت، وبعضها فيها تغيير طفيف.
(5) **صبر اليأس**: لا مطمع فيه. **وصبر الحسبة**: أجره عند الله.
(6) **حَذَارك**: احذر؛ اسم فعل أمر. **الرزء**: المصاب.
(7) **الثكل**: الفَقْد. **أبرح الثكلين**: أشد المصابين.

مُصَابُ الذي يأسَى بِمَيْتٍ ثَوَابِهِ هوَ البَرْحُ لا المَيتُ الذي أحرَزَ القبرُ[1]

حَياةُ الوَرَى نَهجٌ إلى الموْتِ مَهيَعٌ لهُمْ فيهَ إيضَاعٌ كمَا يُوضِعُ السَّفرُ[2]

فَيَا هَادِيَ المِنْهاجِ جُرْتَ فإنّما هُوَ الفجرُ يَهديكَ الصّرَاطَ أوِ البَجرُ[3]

لَنَا في سِوَانَا عِبْرَةٌ غَيرَ أنّنَا نُغَرّ بِأطْمَاعِ الأمَاني فَنَغْتَرّ[4]

إذا الموْتُ أضْحى قَصْرَ كلّ مُعَمَّرٍ فإنّ سَوَاءً طَالَ أوْ قَصُرَ العُمْرُ[5]

ألَم تَرَ أنّ الدّينَ رِيعَ ذِمَارُهُ فَلَمْ يُغْنِ أنصَارٌ عَديدٌ وَلا وَفْرُ[6]

بحَيْثُ استَقَلّ المُلْكُ ثانيَ عِطْفِهِ وَجَرّرَ مِنْ أذْيالِهِ العكرُ المَجرُ[7]

هوَ الضّيمُ لوْ غيرُ القَضَاء يَرُومُهُ شآهُ المَرَامُ الصّعبُ وَالمَسلَكُ الوَعرُ[8]

إذا عَثَرَتْ جُرْدُ السّوَابحِ في القَنَا بلَيْلٍ عَجاجٍ ليس يَصْدعه فَجْرُ[9]

لَقَدْ بَكّرَ النّاعي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ عَوَانٍ أمَضّتْنَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ[10]

---

(1) **يأسى**: يحزن. **البرح**: المصاب. **أحرز**: ضم وحوى.

(2) **مهيع**: طريق لا بد منه، واسع. **إيضاع**: سير سريع.

(3) الصواب (جزت)؛ وليس كما في المطبوع. **البجر**: المكان المرتفع.

(4) **نغرّ**: من الغرور، الخداع، والغش.

(5) الموت نهاية كل حي، فهو قصره ومسكنه، وسواءٌ طال العمر أم قصر.

(6) **ريع ذماره**: هددت أركانه، وضربت حوزته وأركانه.

(7) **ثاني عطفه**: متكبر. **جرّر منه أذياله**: جر ذيله. **المجر**: الجيش العظيم.

(8) لو كان غير القضاء والقدر لكان ظلماً وهضماً، لكن لا. **شآه**: سبقه.

(9) **جرد السواع**: جياد الخيل. **عثرت الخيل لكثرة الرماح!! يصدعه**: يطلع ويزيل ظلمة الليل، فيشقه.

(10) هذا البيت والذي بعده كانا متبادلين في القصيدة السابقة. **الناعي**: المنادي بالموت. **عوان**: جديدة. **أمضتنا**: أصابتنا، فكسرتنا. **بكر**: شديدة.

أأنفَس نَفسٍ في الوَرَى أقصَدَ الرّدى؟ وَأخطر عِلقٍ للهُدى أهلكَ الدّهرُ؟[1]

هَنِيئاً لبَطنِ الأرْضِ أُنسٌ مَجدَّدٌ بثاوِيَةٍ حَلّتْهُ فاستَوْحشَ الظّهْرُ[2]

بطاهِرَةِ الأثوَابِ فاتِنَةِ الضّحى مُسَبِّحَةِ الآنَاء مِحرَابُها الخِدْرُ[3]

فإنْ أُنْثِيَتْ فالنّفسُ أنأى نَفيسَةٍ إذِ الجِسْمُ لا يَسمو لتَذكيرِهِ ذِكْرُ[4]

حَصَانٌ إنِ التّقوَى استَبَدّتْ بسرّها فمن صَالحِ الأعمالِ يُستَوْضَحُ الجهرُ[5]

يُطَأطَأُ سِترُ الصّوْنِ دون حجابها فيرْفَعُ عن مَثنى نَوَافِلِها السّترُ[6]

لَعَمرُ البُرودِ البِيضِ في ذلكَ الثّرَى لقد أُدرِجتْ أثناءها النّعمُ الخُضْرُ[7]

عَلَيْها سَلامُ اللهِ تَترَى تَحِيّةً يُنَمّمُها الغُفْرَانَ رَيْحانُها النّضْرُ[8]

وَعاهدَ تِلكَ الأرْضَ عَهدُ غَمامةٍ إذا استَعْبَرَتْ في تُرْبِها ابتسَمَ الزّهرُ[9]

---

(1) **أقصد**: أخذ. **الردى**: الموت. **علق**: نفيس. **أخطر علق**: أعظم شخص.

(2) **ثاوية**: نازلة، أي: مدفون مقبور. **استوحش الظهر**: أي: صار ظهر الأرض موحشاً لفقد المحبوب.

(3) تلك الجثة المدفونة؛ كانت طاهرة اللباس، كثيرة التسبيح، في محرابها وصلاتها. **الآناء**: الأوقات؛ طرفا الليل والنهار.

(4) **أنثيت**: بَعُدَتْ، فالنفس أسمى من الجسم لعلو قدرها، فتبقى طليقة.

(5) **حصان**: محصنة، محفوظة، طاهرة. عملها الصالح خير دليل.

(6) نوافلها دون فرائضها؛ مثنى مثنى - وهي صلاة الليل، وقد اشتهرت به.

(7) **البرود**: الثياب، وهنا: الأكفان. **أدرجت**: لُفت وكُفّنت به.

(8) **تترى**: تأتي متتابعة.

(9) **استعبرت**: نزل المطر على تلك التربة، كأنها تبكي حزناً!!

فـدَيـنـاكَ إنّ الـرّزْء كـانَ غَـمـامَـةً طَلَعْتَ لَنا فيها كَما يَطْلعُ البَدْرُ[1]

أَلَسْتَ الذي إنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بحادِثٍ تَبَلّجَ مِنْهُ الوَجْهُ وَاتّسعَ الصّدْرُ؟[2]

تَعَزّ بحَوّاء التي الخَلْقُ نَسْلُها فمَنْ دونَها في العَصْرِ يَتبعُه العصرُ[3]

نِساءُ النّبيّ المُصْطَفَى أُمّهاتُنَا ثَوَينَ فمَغناهُنّ مُذْ حُقُبٍ قَفْرُ[4]

وَجازَيْتَها الحُسْنى فأُمٌّ شَفِيقَةٌ تحَفّى بهَا ابنٌ كُلُّ أفْعَالِهِ بِرّ[5]

تَمَنّتْ وَفَاةً في حَياتِكَ بَعدَما تَوَالَتْ كنَظمِ العِقدِ آمالُها النّثرُ

كأنّ الرّدى نَذْرٌ عَلَيها مُؤكّدٌ فإنْ أُسْعِفَتْ بالحظّ فيكَ وَفى النّذْرُ[6]

تَوَلّتْ فأبقَتْ من مُجابِ دُعائِها نَفَائِسَ ذُخْرٍ ما يُقاسُ بهِ ذُخْرُ

تَتِمّ بهِ النُّعْمَى وَتَتّسِقُ المُنى وَتُستَدْفَعُ البَلْوَى وَيُستَقبل الصّبرُ[7]

---

(1) **الرزء**: المصاب. وكان كغمامة غطت البدر المنير.

(2) **ضاق ذرع**: صعب حلّه. **تبلج**: انفرج.

(3) العزاء بأمنا حواء؛ والتي كانت أم الخلائق جمعاء عليها السلام.

(4) أمهات المؤمنين، نساء رسول الله ﷺ لقد ماتوا جميعاً. **مذ حقب**: منذ أزمان طويلة. **قفر**: لا حياة فيها.

(5) **وجازتها الحسنى**: أي: أم ممدوحه، والدة ابن جهور. **شفيقة**: ذات رحمة. **تحفى**: أكرم بها.

(6) كأن الموت صار نذراً، لا من الوفاء به لوجوبه على الناذر. **وفى النذر**: فجاء الموت، وهو حق.

(7) **تتسق المنى**: تنسجم الأماني، وبالدعاء الخالص ندفع البلايا ونحتسب الأجر من الله، فنصبر.

فلا تَهِضِ الدّنيا جَناحَكَ بَعْدَها فمِنْكَ لمنْ هاضَتْ نَوَائِبُها جَبرُ[1]

وَلا زِلْتَ مَوْفُورَ العَدِيدِ بِقُرّةِ لعَيْنَيْكَ مَشدُودٍ بهِمْ ذلك الأزْرُ[2]

بَني جَهْوَرٍ! أنْتُمْ سَمَاءُ رِياسَةٍ لعافيكُمُ في أُفْقِها أنْجمٌ زُهْرُ[3]

تَرَى الدّهرَ إن يَبطشْ فمنكم يمينُه وَإنْ تَضْحَكِ الدّنيا فأنتمْ لها ثَغْرُ[4]

لكُمْ كلُّ رَقْرَاقِ السّماحِ كأنّهُ حُسامٌ عَلَيْهِ مِنْ طَلاقتِهِ أثْرُ[5]

سَحائِبُ نُعمَى أبْرَقتْ وَتَدَفّقَتْ فصَيّبُها الجَدْوَى وَبارِقُها البِشْرُ[6]

إذا ما ذُكِرْتمْ وَاستُشِفّتْ خِلالُكمْ تضَوّعَتِ الأخبارُ وَاستَمجدَ الخُبرُ[7]

طَرِيقتُكمْ مُثلى وَهَديُكُمْ رِضًى وَنائِلُكُمْ غَمرٌ ومَذهبُكُمْ قَصْرُ[8]

---

(1) **تهض**: تكسر وتخفض. **نوائبها**: مصائبها. **جبر**: عوضاً عن الكسر، فقد صلحت الأمور بابنها البار.

(2) **قرة العين**: سعادتها وهناؤها. **الأزر**: جمع (إزار)، أي: القوة والنصرة.

(3) **بني**: يا بني. **لعافيكم**: لمن توفى منكم ومضى.

(4) أنتم أشداء في الحرب؛ كأنكم عين الزمان. وأنتم أهل السلم، فمنكم السعادة والهناء.

(5) **رقراق السماح**: أي: أنتم أهل السماحة والكرم، كأنكم سيوف لكنها سيوف النصر والبشر.

(6) **نعمى**: خير وعطاء. **فصيّبها**: فمطرها المنصب. فمطركم خير، وبرقكم بشائر وانتصارات.

(7) **استشفت**: استُخلصتْ وذُكرتْ. **تضوعت**: فاح عطرها، وكانت أخبار أماجد كرام، لا تُنسى.

(8) وهذا من أجمل الأبيات في الثناء على آل جهور؛ فالطريقة، والهدي، والعطاء، والمذهب، والمنهج. **نائلكم**: سائلكم مغمور بالكرم. **مذهبكم**: سهل ميسور، لا مشقة فيه، ولا إسراف.

وَكم سائلٍ بالغَيبِ عنكمْ أجبتُهُ: هُناكَ الأيادي الشّفعُ وَالسّوددُ الوِترُ[1]

عَطاءٌ وَلا مَنٌّ وَحكْمٌ وَلا هَوًى وَحِلْمٌ وَلا عَجزٌ وَعِزٌّ وَلا كِبْرُ[2]

قَدِ استَوْفَتِ النّعماءُ فيكُمْ تَمامَها عَلَينا فَمِنّا الحمدُ للهِ وَالشّكْرُ[3]

[110] [الطويل]

يمدح أبا الحزم بن جهور

أجَلْ إنّ لَيلى حَيثُ أحياؤها الأسدُ مَهاةٌ حَمَتها في مَرَاتِعِها أُسْدُ[4]

يَمانِيَةٌ تَدْنُو وَيَنْأى مَزارُهَا؛ فسِيّانِ منها في الهوَى القُرْبُ وَالبُعْدُ[5]

إذا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرّدَ مَارِدٌ وَعَزّ فلم نَظْفَرْ به الأبلقُ الفَرْدُ[6]

---

(1) **الأيادي شفع**: - أي: كلتا يديكم مباركة، يمينكم ويساركم. ميامنكم ومياسركم. ولكن علو قدركم وسموكم لا مثيل له، فهو فردٌ، وترٌ، وحيدٌ!!

(2) وهنا تجود قريحة الشاعر، فتخرج عباراته كأجمل ثناء ومدح وإطناب، فعطاؤهم دون منة ولا أذى. وأحكامهم صادقة، لا لحظ نفوسهم، بل وفق منهج الله الحق. وحلمهم وعفوهم عن مكرمة، لا عن عجز وخوف. وعزهم علو ورفق، لا يخالط تكبر ولا استعلاء!!!!

(3) وهكذا كملت النعم، فلزم شكرها كي تحفظ وتزداد.

(4) **الأسد**: لغة في الأزد؛ قبيلة عربية معروفة. **الأسد**: جمع (أسد). **مهاة**: بقرة وحشية. **مراتعها**: مسكنها وملعبها.

(5) **تدنو وينأى**: تتقرب ويبعد مسكنها. **سيّان**: مثلان، والواحد (سي)؛ أي تساويا.

(6) **مارد**: حصن في دومة الجندل. **أبلق**: حصن في تيماء، للسموأل. أي أنها في حصن حصين، لا طاقة لنا بالوصول إليها.

تَحولُ رِمَاحُ الخَطّ دونَ اعتِيادِها وَخَيْلٌ تَمَطّى نحوَ غاياتِها جُرْدُ[1]

لحيّ لَقَاحٍ تَأنَفُ الضّيمَ مِنهُمُ جَحاجِحَةٌ شِيبٌ وَصُيّابَةٌ مُرْدُ[2]

أبٌ ذو اعتِزَامٍ أوْ أخٌ ذو تَسَرّعٍ؛ فَشَيحانُ ماضي الهَمّ أوْ فاتكٌ جلَدُ[3]

فَما شِيمَ من ذي الهبّة الصّارِم الشّبا؛ وَلا حُطّ عن ذي المَيعة السابح اللِّبْدُ[4]

وَفي الكِلّةِ الحَمْرَاء وَسْطَ قِبابهِمْ فَتاةٌ كَمِثلِ البَدرِ قابَلهُ السّعدُ[5]

عَقِيلَةُ سِرْبٍ لا الأرَاكُ مَرَادُهُ؛ وَلا قَمِنٌ مِنْهُ البَرِيرُ وَلا المَرْدُ[6]

تَهَادى فيُضْنيها الوِشاحُ غَرِيرَةٌ تأوّهُ مَهما ناسَ في جيدها العِقدُ[7]

إذا استُحفِظتْ سِرَّ السُّرَى جُنحَ ليلها تَناسَى النّمومانِ: الأُلُوّةُ وَالنَّدّ[8]

---

(1) **رماح الخط**: رماح من اليمامة، تنسب إليها رماح هندية، لأنها تقوم فيها؛ **جرد**: سباقة، سريعة الجري.

(2) **لقاح**: لم يصبهم سبيٌ. **جحاجحة**: كرام، سادة. **صيابة**: أوساط القوم وأحاسنهم. شيوخهم سادة، وشبابهم قادة، وأوساطهم أحرار.

(3) الأب فيهم ذو عزم وقوة، والشاب فيهم شعلة من النار. **الشيحان**: الغيور، وشايح قاتل، وحمى ظهره. **فاتك جلد**: شديد الفتك، صبور في القتال.

(4) **شيم**: أغمد. **هبة السيف**: وقعته. **الشبا**: القطع. **الميعة**: النشاط. **السابح**: الفرس، وكل سريع الجري. **اللبد**: الأسد.

(5) **قابله السعد**: أي: وجد منير، وحظ عال، وجمال أخّاذ!!

(6) **سرب**: قطيع من القطا والظباء والوحش والخيل والحمر والنساء. **الأراك**: شجر معروف. **قَمِنٌ**: قريب. **البرير**: ثمر الأراك. **المرد**: غصن شجر الأراك.

(7) **تهادي**: تتهادى. **فيضنيها الوشاح**: فيسبب لها المتاعب. **غريرة**: لا تجربة لها، أو هي ذات العيش الناعم. **تأوه**: تتأوه. **ناس**: تحرك كالرقاص. **جيدها**: عنقها.

(8) **استحفظت**: طُلب منها التكتم. **النومان**: [المظهران، واللذان لا يكتمان، لشدة ظهورهما، من ريح عبق وطيب. **الألوة**: عود هندي، بخور. **الند**: نوع من الطيب.

لـهـا عِـدَةٌ بِـالـوَصْـلِ يُـوعِـدُ غِـبَّـهـا مَصَاليتُ يُنسَى في وَعيدهمُ الوَعدُ[1]

عَـزِيـزٌ عَـلَـيْـهِـمْ أنْ يَـعُـودَ خـيَـالُـهـا فيُسعِفَ منها نائِلٌ في الكرَى ثَمْدُ[2]

كَـفَـى لَـوْعَـةً أنّ الـوِصَـالَ نَـسِـيـئَـةٌ يُطيلُ عَناءَ المُقْتَضِي وَالهَوَى نَقدُ[3]

سَـتُـبْـلِـغُـهـا عَـنّـا الـشَّـمَـالُ تَـحِـيّـةً نَـوَافِـحُ أنْـفَـاسِ الـجَـنُـوبِ لـهَـا رَدُّ[4]

فَـمـا نُـسِـيَ الإلْـفُ الـذي كـانَ بَـيـنَـنـا لِـطُـولِ تَـنَـائِـيـنَـا وَلا ضُـيِّـعَ الـعَـهْـدُ

لئن قيلَ: في الجِدّ النّجاحُ لطالِبٍ؛ لَقَلّ غَنَاءُ الجِدّ ما لـمْ يكُنْ جَدّ[5]

يَـنَـالُ الأمَـانـي بـالـحَـظـيـرَةِ وَادِعٌ كـمـا أنّـه يُـكـدي الـذي شـأنُـهُ الـكَـدّ[6]

هُوَ الدّهرُ مهما أحسنَ الفعل مَرّةً فَـعَـنْ خَـطـإٍ لـكِـنْ إسـاءتُـهُ عَـمْـدُ

[حَـذارَكَ] أنْ تَـغْـتَـرّ مِـنْـهُ بـجَـانِـبٍ فَـفـي كـلّ وَادٍ مـن نَـوَائِـبِـهِ سَـعْـدُ[7]

وَلَـوْلا الـسَّـرَاةُ الـصِّـيـدُ مـن آلِ جَـهـوَرٍ لأعْـوَزَ مَـنْ يُـعدى عليه مَتى يَعدُو[8]

---

(1) **عِدَة**: وعد. **غبها**: بعضها، بوعد متفرق. **مصاليتُ**: شجعان.

(2) **نائلٌ**: معطٍ. **ثَمْدُ**: قليل.

(3) **الوصال**: كأنه نسيئة؛ أي: مؤجل، لا صدق فيه. **أما الهوى والحب**: فهو فوري؛ كأنه نقد، غير مؤجل!! وتلك صورة رائعة.

(4) **الشمال**: ريح الشمال.

(5) **الجِدّ**: الاجتهاد والبذل. **الجَدُّ**: الحظ.

(6) **بالحظيرة**: ببيت المال والنعم. **وادعٌ**: هادىء، يأتيه رزقه سهلاً. **يُكدى**: لا يظفر بحاجته، ويتعب.

(7) **حَذارك**: حذارِ: اسم فعل أمر، أو هو من أسلوب الإغراء والتحذير، منصوب بفعل محذوف؛ أي: احذرك = الزم الحذر. **والتحذير**: تنبيه المخاطب على أمر مكروه؛ حتى يتجنبه. **نوائبه**: مصائبه.

(8) **السراة**: السادة. **الصيد**: الكرام.

مُلُوكٌ لَبِسْنَا الدّهرَ في جَنَباتهمْ رَقيقَ الحَوَاشِي مثلما فُوّفَ البُرْدُ[1]

بحَيثُ مَقِيلُ الأمنِ ضَافٍ ظِلالهُ؛ وَفي مَنهَلِ العَيشِ العُذوبةُ وَالبَرْدُ[2]

هُمُ النّفَرُ البِيضُ الذينَ وُجوهُهمْ تَرُوقُ فتَستَشفي بها الأعينُ الرُّمْدُ[3]

كِرَامٌ يَمُدّ الرّاغِبُونَ أكُفَّهُمْ إلى أبْحُرٍ مِنْهُمْ لهَا باللُّهَا مَدّ[4]

فَلا يُنْعَ مِنهُمْ هالِكٌ فَهوَ خالِدٌ بِآثَارِهِ إنّ الثّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ[5]

أقِلّوا عَلَيْهِمْ لا أبَا لأبِيكُمُ من اللّوْم أوْ سدّوا المكان الذي سدّوا[6]

أُولئكَ إنْ نِمْنا سرَى في صَلاحِنا سِجاحٌ عَلَينا كُحلُ أجفانهمْ سُهدُ[7]

أَلَيسَ أبو الحَزْمِ الذي غِبَّ سَعِيه تَبَصّرَ غاوِينَا فَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ[8]

أغَرُّ تَمَهّدْنا نابِهِ الخَفْضَ بَعدَما أقَضّ عَلَينا مَضْجَعٌ وَنَبَا مَهْدُ[9]

---

(1) لبسنا رقيق الثياب - كناية عن رغد العيش -. **فوف البُرد**: الفُوف: ثياب رقاق موشاة مخططة.

(2) **ضاف**: شامل. **العذوبة والبرد**: الرخاء والسعادة.

(3) **البيض**: أصحاب المكارم والأيادي البيضاء في البر والإحسان. **تستشفي**: تطلب الشفاء.

(4) **اللها**: الهبات. **مَدُّ**: عطاءٌ وكرمٌ.

(5) لا أثر لموتهم على مكارمهم؛ لأن الثناء والمدح قد خلد ذكراهم.

(6) **أقلوا**: اسكتوا. **لا أبا لأبيكم**: دعاء، بالفقدان إن لم يفعلوا أو سدوا: أو افعلوا ما فعلوا.

(7) **سجاح**: طيب حلق وسماحة. **كحل أجفانهم سهد**: أي: لا ينامون الله، سهراً وحرصاً على الرعية.

(8) **غب سعيه**: بعض شمائله، قد عرفها الجهال فصاروا حكماء بها.

(9) **أغر**: حسن الخلق، وصاحب سعادة وعيش رغد. **الخفض**: السرور والدعة. **أقض علينا مضجع**: صَعُبَ عيشنا. **نبا مهد**: تجافى عنا النوم، وقل راحتنا.

لَشَمّرَ حتى انْجابَ عارِضُ فِتنَةٍ تألّقَ مِنها البَرْقُ وَاضطخبَ الرّعدُ[1]

فَسالَم مَن كانَتْ لَهُ الحَرْبُ عادَةً؛ وَوَافَقَ مَنْ لا شَكّ في أنّهُ ضِدّ[2]

هوَ الأثَرُ المَحْمودُ إنْ عادَ ذِكرُهُ تطَلّعَتِ العَلياءُ وَاستَشرَفَ المَجدُ

تَوَلّى فَلَوْلا أنْ تَلاهُ مُحَمّدٌ لأوْطأ خَدَّ الحُرّ أخمَصَه العَبْدُ[3]

مَلِيكٌ يَسُوسُ المُلكَ منه مُقَلِّدٌ رَوَى عَنْ أبيهِ فِيهِ مَا سَنّهُ الجَدّ[4]

سَجِيّتُهُ الحُسنى وَشيمَتُهُ الرّضَى وَسِيرَتُهُ المُثلى وَمَذهَبُهُ القَصْدُ[5]

هُمَامٌ إذا زَانَ النّدِيَّ بحَبْوَةٍ تَرَجّحَ في أثْنائِها الحَسَبُ العِدُّ[6]

زَعِيمٌ لأبْنَاءِ السّيادَةِ بارَعٌ عَليهِمْ به تُثْنى الخناصرُ إنْ عُدّوا[7]

بَعيدُ مَنالِ الحالِ داني جَنى النّدى إذا ذُكِرَتْ أخلاقُهُ خَجِلَ الوَرْدُ[8]

---

(1) **انجاب عارض فتنة**: زالت سحابة الفتنة. **اصطخب**: اضطرب واشتد.

(2) فسالم الأعداء، وأخمد الفتن، وضبط الأمور، وجنح للسلم.

(3) لولا ولده محمد؛ لانقلبت الأمور، ولكان العبد فوق الحر، يطؤه بقدمه.

(4) **مليك**: ملك. **يسوس**: يحكم بسياسة وحنكة. **ما سنه الجد**: ما رسمه لهم جدهم.

(5) خصاله حميدة وأوصافه مرضية، وأعماله قدوة، وطريقه معتدل. **القصد**: الاعتدال في كل شيء.

(6) **همام**: بطل. **الندي**: الكريم. **ترجح الحسب العد**: مالت كفته على ذوي الحسب المشهورين.

(7) **تثنى الخناصر**: أي: عندما يعدون يقولون: واحد - وتقضون الخنصر. فهم الأول في الأكارم والأماجد. وإشارة الخنصر لكون الأول.

(8) **داني جنى الندى**: قريب سخي، وذلك على المجاز، فليس ثمر ولا جني لكنه ثمر خير، وبر وصلة. أخلاقه عظيمة، وذكرها يخجل الورد؛ فيحمر؛ لرقتها ونبلها.

تَـهَـلّـلَ فَـانْـهَـلَـتْ سَـمَـاءُ يَـمِـيـنِـهِ عَطايا تَرى الآمال من صَوْبها جَعْدُ[1]

مُـمِـرٌّ لِـمَـنْ عَـاداهُ إذْ أوْلِـيَـاؤُهُ يَلَذُّ لهُمْ كالمَاء شِيبَ بِهِ الشّهدُ[2]

إذا اعتَرَفَ الجاني عَفَا عَفْوَ قادِرٍ عَـلا قَـدْرُهُ عَـنْ يَـلـجّ بـهِ حِـقْـدُ

وَمُـتّـئِـدٌ لَـوْ زَاحَـمَ الـطّـوْدَ حِـلْـمُـهُ لحاجَزَهُ رُكنٌ من الطّوْدِ مُنهَدّ[3]

لَـهُ عَـزْمَـةٌ مَـطْـوِيّـةٌ فـي سَـكِـيـنَـةٍ كما لانَ مَتنُ السّيفِ وَاخشوْشن الحدّ[4]

يُـوَكِّـلُ بِـالـتّـدْبِـيـرِ خـاطِـرَ فِـكْـرَةٍ إنِ اقتَدَحتْ في خاطِرٍ أثقَبَ الزَّنْدُ[5]

ذِرَاعٌ لِـمَـا يـأتـي بِـهِ الـدّهـرُ وَاسِـعٌ؛ وَبَـاعٌ إلـى مـا يُـحـرِزُ الـفَـخـرَ مُـمـتَـدّ

إذا أسْـهَـبَ الـمُـثْـنُـونَ فـيـهِ شَـأْنُـهُـمُ مَرَاتبُ عُليا كَلَّ عن عَفوِها الجهدُ[6]

هوَ المَلكُ المَشفوعُ بالنّسكِ ملكُه فيا فَضْلَ ما يَخفى وَيا سَرْوَ ما يبَدُو[7]

إلـــى اللهِ أوّابٌ وَللهِ خَـــائِـــفٌ وَبِـاللهِ مُـعْـتَـدٌّ وَفـي اللهِ مُـشْـتَـدّ[8]

لقد أوْسعَ الإسلامَ بالأمسِ حِسبةً نحَتْ غرَضَ الأجرِ الجزِيل فلم تَعْدُ[9]

---

(1) **تهلل بالبشر**: فكانت يمينه كسماء مغيثة. **صوبها**: مطرها. **جعد**: ندي، طري.

(2) **ممر**: قوي، شديد. **شيب**: امتزج. فهو شديد على الأعداء، رحيم على أبناء قومه.

(3) **متئد**: هادىء، رزين. **الطود**: الجبل.

(4) وهو كالسيف؛ يلين متنه، ويقطع حده.

(5) فكره مقترن بتوكله على الله، فإن خطرت له خاطرة ابتدرها وتدبرها.

(6) **المثنون**: المادحون. **أسهب**: أكثر. فإن المادحون لا يصلون إلى مراتبه، ويضعف وصفهم عن علو قدره.

(7) **المشفوع**: المقرون. **النسك**: العبادة. **سرو**: عزة وسؤدد.

(8) **أواب**: تائب. **معتد**: معتمد.

(9) **حسبةً**: ابتغاء وجه الله. **نحت**: قصدت. **فلم تعدُ**: فلم تتجاوزه.

أَبَاحَ حِمَى الخَمرِ الخَبِيثَةِ حائِطاً ... حِمَى الدّينِ من أن يُستَبَاحَ لهُ حدّ[1]

فَطَوّقَ بِاستِئْصَالِها المِصْرَ مِنّةً ... يكادُ يُؤدّي شكرَها الحجرُ الصَّلدُ[2]

هيَ الرِّجسُ إنْ يُذهبه عنه فمُحسنٌ ... شَهِيرُ الأيادي ما لآلائِهِ جَحْدُ[3]

مَظِنّةِ آثَامٍ وَأُمُّ كَبَائِرٍ ... يُقَصِّرُ عَن أدنَى مَعايبِها العَدّ[4]

رَأى نَقصَ ما يَجبيهِ مِنها زِيادَةً ... إذِ العِوَضُ المَرْضِيّ إلّا يَرُحْ يَغدو[5]

غَنِيٌّ فَحُسْنُ الظّنّ بِاللهِ مَالُهُ؛ ... عَزِيزٌ فصُنعُ اللهِ من حوْله جُنْدُ[6]

لَنِعْمَ حَديثُ البِرّ تُودِعُهُ الصَّبَا ... تَبُثّ نَشاهُ حَيثُ لا تُوضِحُ البُرْدُ[7]

تَغلْغَلَ في سَمْعِ الرَّبابِ وَطالعتْ ... له صُورَةً لم يَعمَ عن حُسنها الخُلدُ[8]

مَساعٍ أجَدّتْ زِينةَ الأرْضِ فالحصَى ... لآلِىءُ نَثْرٌ وَالثّرَى عَنبَرٌ وَرْدُ[9]

لدى زَهَرَاتِ الرّوْضِ عنها بِشارَةٌ؛ ... وَفي نَفَحاتِ المِسكِ من طيبها وَفْدُ

---

(1) منع الخمر الخبيثة، فحمى الدين من أن يستهين به المجرمون.

(2) المصر: المدن. الصلد: القاسي.

(3) ذكر الله - تعالى - أن الخمر رجس: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]. آلائه: نعمه وفضائله.

(4) مظنّة آثام: موطن شبهة وإثم وفسق. والخمر أم الكبائر لا تحصى معايبها وآثامها.

(5) إلا: إن لم.

(6) الغنى بحسن الظن بالله، والعزة به، وجند الله خير ناصر.

(7) نشاه: حديثه. وفي التصحيح: [لا توضح] وليس كما في المطبوع. البرد: جمع (بريد)، المراسلة.

(8) الرباب: السحاب الأبيض. الخلد: جنةُ الخلد.

(9) أجدّت: جددت، الحصى كاللؤلؤ، والتراب كالعنبر والورد.

فـدَيـتُـكَ إنّـي قـائِـلٌ فـمُـعَـرِّضٌ بأوْطارِ نَفْسٍ منك لم تَقضِها بَعْدُ[1]

مُنىً كالشَّجا دونَ اللّهاةِ تَعَرّضَتْ فلمْ يكُ للمَصْدورِ من نَفثِها بُدّ[2]

أمِثْليَ غُفْلٌ خاملُ الذّكرِ ضَائعٌ ضَياعَ الحُسامِ العَضْبِ أصْداه الغِمدُ[3]

أبَى ذاكَ أنّ الدّهرَ قَدْ ذَلّ صَعْبُهُ فسُنّيَ مِنْهُ بالذي نَشتَهي العَقْدُ[4]

أنا السّيفُ لا يَنْبو مَعَ الهَزّ غَرْبُهُ إذا ما نَبا السّيفُ الذي تَطبعُ الهِنْدُ[5]

بَدَأتَ بنُعمَى غَضّةٍ إنْ تُوَالِها فحُسنُ الألى في أنْ يُوَاليَها سَرْدُ[6]

لَعَمْرُكَ! ما للمَالِ أسعى فإنّما يرَى المالَ أسنى حظّهِ الطَّبِعُ الوَغدُ[7]

وَلكنْ لحالٍ إنْ لَبِستُ جَمالَها كسوْتِكَ ثوْبَ النُّصْحِ أعلامه الحمدُ[8]

أتَتكَ القَوَافي شاهِداتٍ بِما صَفَا من الغَيبِ فاقبَلها فَما غرّكَ الشّهدُ[9]

ليَحظى وَليٌّ سِرُّهُ وَفْقُ جَهْرِهِ فظاهِرُهُ شُكْرٌ وَبَاطِنُهُ وُدّ[10]

---

(1) **فمعرضٌ**: فمموه، غير موضح. **أوطار**: مآرب.

(2) **الشجا**: ما يعترض في الحلق. **اللهاة**: اللحمة فيه. **المصدور**: مريض الصدر. **نفثها**: طردها وإخراجها.

(3) **غفل**: خامل. **العضب**: القاطع. **الغمد**: غمد السيف.

(4) **ذل صعبه**: لان وسهل. **سُنّي من العقد**: سَهُلَ ما كان صعباً.

(5) **لا ينبو**: لا يضعف. **غربه**: حَدُّهُ. **تطبع الهند**: تصنع.

(6) **إن توالها**: تتابع في إجرائها. **الألى**: النعمة، جمعها آلاء.

(7) **الطَبِعُ**: الدنيء اللئيم. **الوغد**: الأحمق، ضعيف العقل.

(8) **ثوب النصح**: أي أكون لك خير ناصح؛ وأحمد لك سماعك له.

(9) **غرك**: خدعك. **الشهد**: هنا بمعنى القول المعسول، المكذوب.

(10) **ظاهرك**: الشكر والثناء. **وباطنك**: الوداد والرحمة والمحبة.

يُـمَـيِّـزُهُ مِـمَّـن سِـوَاهُ وَفَـاؤُهُ وَإخـلاصُـهُ إذْ كـلُّ غـانـيَـةٍ هِـنْـدُ[1]

[111] [الطويل]

يرثي أم المعتضد ويمدحه

ألا هلْ درَى الدّاعي المُثوِّبُ إذْ دَعا بنَعْيِكِ أنّ الدّينَ من بعضِ ما نعَى؟[2]

وَأنّ الـتّـقَـى قَـدْ آذَنَـتْـنَـا بـفُـرْقَـةٍ؛ وَأنّ الهُدى قَدْ بانَ مِنكَ فَوَدّعَا؟[3]

لـرُزْئِـكِ تَـنـهَـلّ الـدّمـوعُ فَـمِـثْـلُـهُ إذا حَلّ وَدّ القَلبُ لوْ كانَ مدمَعَا[4]

لقد أجهشَ الإخلاصُ بالأمسِ باكياً عَلَيْكِ كمَا حَنّ اليَقينُ فَرَجّعَا[5]

❀

وَدُنْيَا وَجَدْنَا العَيْشَ في غَفَلاتِهَا طَرِيقاً إلى وِرْدِ المَنِيّةِ مَهْيَعَا[6]

نُـعَـلَّـلُ فِـيـهَـا بِـالـمُـنـى فَـتَـغُـرُّنَـا بَوَارِقُ لَيسَ الآلُ مِنها بأخْدَعَا[7]

أُصِبْنَا بِمَا لَوْ أنّ هَضْبَ مَتَالِعٍ أُصِيبَ بهِ لانْهَدّ أوْ لَتَضَعْضَعَا[8]

---

(1) **كل غانية هند**: مثل يضرب: أي: سواه غير مخلص.
(2) **المثوب**: الذي يلوِّح بثوبه، وهو ينادي.
(3) **آذنتنا**: أخبرتنا بـ.. أو أنذرتنا. **بان**: بَعُدَ.
(4) **رزء**: مصاب.
(5) **أجهش**: اشتد. **فرجّعا**: فردد.
(6) **ورد**: طريق. **مهيعا**: سريعاً.
(7) **الآل**: السراب. حيث يُظن في الحر أن السراب ماء.
(8) **متالع**: جبل بالبادية.

مَنارٌ من الإيمانِ لم يَعدُ أنْ هَوَى وَحَبلٌ من التّقوَى وَهى فتَقَطّعَا[1]

وَشمسُ هُدىً أمسَى لها التُّرْبُ مَغرِباً وَكَانَ لها المحرَابُ في الخدر مَطلَعَا[2]

لَئِنْ أُتْبِعَتْ مِنّا [غَمامَةُ] رَحمَةٍ لقَد ظَلّلَتْ ذاكَ السّرِيرَ المُرَفَّعَا[3]

سَرِيرٌ بِأمْلاكٍ وَزُهْرِ مَلائِكٍ إلى جَنّةِ الفِرْدَوْسِ رَاحَ مُشَيَّعَا[4]

لتَبْكِ الأيَامَى وَاليَتَامَى فَقِيدَةً هيَ المُزْنُ أحْيَا صَوْبُهُ ثمّ أقشَعَا[5]

أضَلَّهُمُ فِقْدَانُهَا فَكَأنّمَا أضَلّتْ سَوَامُ الوَحشِ في الجدبِ مرْتَعا[6]

مُسَبِّحَةُ الآنَاءِ قَانِتَةُ الضّحَى ثَوَتْ فثَوَى مَغنى التّأوّهِ بَلْقَعَا[7]

تَبيتُ مَعَ الإخباتِ مُسعَرَةَ الحَشا تَقِيّةَ مَنْ يَخشَى إلى الله مَرْجِعَا[8]

---

(1) **وَهَى**: ضعف وانقطع.

(2) **الترب مغرباً**: أي: التراب مدفناً. **الخدر**: جوف بيتها، لا يراه أحد، أو الستر الحصين للمرأة.

(3) [غمامةُ]؛ بالضم، وليس كما في المطبوع.

(4) **السرير**: سرير الموت: وهو أم المعتضد. **مشيعاً**: محمولاً للدفن.

(5) **الأيامى**: جمع (أيم): من فقدت زوجها. **المزن**: السحابة الماطرة البيضاء. **صوبه**: مطره. **أقشعا**: أقشع: انقشع؛ زال.

(6) **أضلهم**: أفقدهم صوابهم؛ لهول المصاب. **سوام الوحش**: السائمة: التي ترعى. أي: كأنها أنعام نسيت مرعاها؛ فتفرقت تبحث عنها.

(7) **الآناء**: جمع (أنى): وقت أو كل الوقت. **قانتة**: عابدة متضرعة. **ثوت**: ماتت. **مغنى**: منزل. **بلقعا**: لا حياة فيه ولا أحد.

(8) **الإخبات**: التقوى والخشوع. **مسعرة الحشا**: متأججة؛ خوفاً ورهبة. **مرجعاً**: مآباً.

إذا ما هيَ استَوْفَتْ مِنَ البِرّ غايَةً تأتّتْ لأخرَى لا تَرَى تِلْكَ مَقْنَعَا[1]

كَأنّ قَضَاءَ الوَاجِبَاتِ مُحَرَّجٌ تَقَبُّلُهُ إلّا بِأنْ تَتَطَوّعَا[2]

أصَرْفَ الرّدى! لوْ أنّ للسّيفِ مَضرِباً لمَا رُعتَنا أوْ أنّ في القَوْسِ مَنزَعَا[3]

فلوْ كُنتَ إذْ ساتَرْتَ رَامَ مُجاهِرٌ ذِمارَ الهُدى كانَ المَحوطَ المُمَنَّعَا[4]

إذاً لَثَنَاهُ الجَيشُ مِنْ كلّ أليَسٍ يُشايِعُ قَلباً في الحِفاظِ مُشَيَّعَا[5]

وَمُعْتَضِدٌ بِاللهِ يَحْمِي ذِمَارَهُ فلا سِرْبَ يُلفَى في حِماهُ مُرَوَّعَا[6]

وَلكنْ عَرَرْتَ المَلكَ من حيثُ لا يَرَى فلمْ يَستَطِعْ للحادِثِ الحَتمِ مَدْفَعَا[7]

يَغيظُ العِتاقَ الجُرْدَ ألّا تَرَى لهَا مَجالاً فتَعنُو في المَرَابِطِ خُشَّعَا[8]

وَتأسَفَ بِيضِ الهِندِ أن لَيس تُنتضَى وَسُمْرُ القَنَا ألّا تُهَزّ وَتُشْرَعَا[9]

---

(1) لقد أكملت واجباتها الدينية، لكنها كانت تطمع للأعلى ولا ترضى بالقليل.

(2) **محرج تقبله**: فيه حرج، وليس تاماً، إلا إذا رافقه نفل أو تطوع؛ لأنه النفل يجبر ما نقص من الفريضة.

(3) **رعتنا**: أخفتنا وفجعتنا. **منزع**: مرمى.

(4) **ساترت**: أخفيت. **رام مجاهر**: أراد موضح كاشف. **ذمار**: حرم. **المحوط الممنع**: الذي لا يصله أحد.

(5) **أليس**: شجاع.

(6) **سرب**: أحد، أو نفس أو نسوة. **يُلفى**: يُرى أو يوجد.

(7) **المَلْكُ**: مخفف من(مَلِك)؛ أو المُلْك. **عررت**: جئته بما لا طاقة له به. **الحتم**: الأكيد، الحتمي النزول. **مدفعاً**: دفعاً.

(8) **العتاق الجرد**: الخيل النجائب السباقة. **تعنو**: تخضع وتذل.

(9) **بيض الهند**: السيوف. **تُنتضى**: تُسلّ وتخرج من أغمادها. **سمر القنا**: الرماح.

لَئِنْ ساءكَ الدّهرُ المُسِيءُ فلم يكنْ بأوّلِ عَهْدٍ وَاجِبَ الحِفظِ ضَيّعَا[1]

شَهِدْنَا لقد طَرّزْتَ بُرْدَ جَمالِهِ وَقَلّدْتَهُ عِقْدَ البَهَاء مُرَصَّعَا[2]

وَمَا فَخْرُهُ إلّا بِأنْ كَانَ مُصْغِياً لأمرِكَ إنْ نادَيْتَ لَبّى فأسْرَعَا

أتَى العَثْرَةَ العُظْمى فهلْ أنتَ قائلٌ لهُ حِينَ أشفَى من كآبتهِ: لَعَا؟[3]

وَها هُوَ مُنقادٌ لحُكمِكَ فاحتكِمْ لتَبلُغَ ما تَهوَى وَمُرْهُ ليَصْدَعَا[4]

لعَمْرُ التي وَدّعْتَ أمسِ مُفارِقاً لقد وَرَدَتْ حَوْضَ السّعادةِ مَشرَعَا[5]

تَمَنّتْ وَفَاةً في حَيَاتِكَ بَعدَما حَشَدتَ لها الآمالَ مَرْأًى وَمَسمَعَا[6]

فَوَفّيْتَهَا مَا لَمْ يَدَعْ لِضَمِيرِهَا إلى غايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ مُتَطَلَّعَا

خَفَضْتَ جَنَاحَ الذُّلّ في العِزّ رَحمةً لها وَعَزِيزٌ أنْ تَذِلّ وَتَخْضَعَا[7]

---

(1) واجب: مفعول به لفعلٍ متأخر (ضيّعا).

(2) طرزت برد جمال: أي: جعلته - أي الزمن - زمن خير وسعادة وسرور، مع عزة وقوة وسلامة؛ فكان كالعقد المرصع والثوب المزركش.

(3) أشفا من كآبته: أشرف على الهلاك. لعا: كلمة تقال للعاثر، كي يرتفع من عثرته. العثرة العظمى: لعلها عشر ذي الحجة، وهي التي توفيت فيها أم المعتضد!!

(4) مره: فاء مره؛ فيطعك. ليصدع: ليطيع؛ اقتباس من قوله تعالى ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94]: أي: اجهر به، وأعلنه.

(5) أمسِ - أمسُ، أمسَ؛ الأوجه الثلاثة جائزة. حوض السعادة: أي: الجنة والنعيم؛ لحسن أفعالها وإيمانها.

(6) كان أملها أن تحدث في عهدك؛ عهد اليمن والخير والبر؛ يعلمه كل راءٍ وسامع ويعرفه القاصي والداني، وقد عم القريب والبعيد.

(7) خفضت جناح الذل: تواضعت لوالدتك وأطعت؛ مقتبس من الآية الكريمة. ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: 24].

تَرُوحُ أمِيراً في البلادِ مُحَكَّماً ؛ وَتَغْدُو شَفِيعاً في الذّنُوبِ مُشَفَّعَا[1]

عَزَاءً فدَتكَ النّفسُ عَزْمَ مسلِّمٍ لِمَوْقِعِ أمْرٍ يَزَلْ مُتَوَقَّعَا[2]

مَتى ظَنّتِ الأيّامُ أنّكَ جَازِعٌ أوِ استَشْعَرَتْ في فَلّ صَبرِكَ مَطمَعَا؟[3]

فَما ارْبَدّ وَجْهُ الخَطْبِ إلّا لقيتَهُ بصَفحَةِ طَلْقِ الوَجهِ أبْلَجَ أرْوَعَا[4]

وَما كنتَ أهْلاً أن يُصِيبَكَ حادِثٌ فتُصْبحَ عنه مُقصَدَ القَلبِ مُوجَعَا

فلَوْلاكَ لَمْ يَسمَحْ من الدّهرِ جانبٌ وَلا اهتَزّ أعطافاً ولاَ لانَ أخدَعَا[5]

فأنْتَ الذي لم يَنْتَقِم غِبَّ قُدْرَةٍ وَلَمْ يُؤثِرِ المَعْرُوفَ إلّا ليَشْفَعَا[6]

مَتى تُسْدِ نُعمَى قِيل : أنعمَ مِثلَها يُقَلْ : جَلَلٌ حتى إذا قيلَ أبدَعَا[7]

وَإنْ يَسَلِ العافُونَ جَدوَاكَ يُعطِهِمْ جَوَادٌ إذا لَمْ يَسْألُوهُ تَبَرّعَا[8]

وَيُغْرَى بتَوْكِيدِ الإسَاءةِ مُذْنِبٌ فيَلقاكَ بالإحْسَانِ أغْرَى وَأوْلَعَا[9]

---

(1) فأنت أمير وحكم، وإمام عادل، وشافع لأهلك وقومك!!

(2) أنت شديد العزم، حسن التوكل على الله، راضٍ بما يأتي به القدر.

(3) **جازع**: خائف. **فل صبرك**: إضعافك.

(4) **اربدّ**: تقطب واشتد حنقه. **طلق الوجه**: ضاحك مستبشر. **أبلج**: مشرق. **أروع**: جميل المحيّا.

(5) **أعطافاً**: جوانب. **الأخدع**: عرق في صفحة العنق.

(6) **غِبَّ قدرةٍ**: بعد قدرة. **تؤثر**: تفضّل.

(7) **تسد**: تعطي وتصنع. **يُقلْ**: جواب الشرط لـ متى. **جَلَلٌ**: أي: هذا أمر جلل - جد خطير -!! **أبدع**: أحسن.

(8) **العافون**: طالبو الإحسان. **جدواك**: عطاءك.

(9) **يغري**: يندفع. **أولع**: أشد ولعاً وحباً لعفوك عنه.

خَـلائِـقُ مُـمْـهَـاةُ الـفِـرِنْـدِ كـأنّـهَـا حَدائقُ رَوْض الحَزْن جيدَ فأينَعَا[1]

تُـنـافِـحُـهـا مِـنْـهَـا أحَـاديـثُ سُـؤدَدٍ تَخالُ فَتيتَ المِسْكِ عَنها تَضَوَّعَا[2]

تَغَلغَلُ في الآفاقِ أسرَى من الصَّبا وَأشهَرَ من شَمسِ النّهارِ وَأسرَعَا

فَلَوْ صَرَفَتْ صَرْفَ المَنُونِ جلالةً لَكُنتَ بِمَحْيا مَنْ تَوَدّ مُمَتَّعَا[3]

فلا زِلتَ ممنوعَ الحِمى مُسعفَ المُنى إذا كانَ شَانِيكَ المُصَابَ المُفَجَّعَا[4]

وَدُمتَ مُلَقّى أنجُمِ السّعْدِ باقِياً لدِينٍ وَدُنْيَا أنتَ فَخرُهُما مَعَا[5]

[112] [الكامل]

يمدح المعتضد بن عباد

لـلـحُـبّ فـي تِـلـكَ الـقِـبـابِ مَـرَادُ لوْ ساعَفَ الكَلِفَ المَشُوقَ مُرَادُ[6]

لِـيَـغُـرْ هَـوَاكَ فَـقَـدْ أجَـدَّ حِـمـايَـةً لِـفَـتَـاةِ نَـجْـدٍ فِـتْـيَـةٌ أنْـجَـادُ[7]

---

(1) **خلائق**: أخلاقه. **ممهاة الفرند**: محمودة الجوهر. **جيد فأينعا**: أي: طابت الروض فأثمرت رطباً حنياً طيباً.

(2) أحاديث العزة تعلوها؛ يفوح منها عبير المسك؛ لأنها أحاديث صدق وعزة ونبل ومروءة. **تضوّع**: انتشر. **تخال**: تظن.

(3) **صرف المنون**: الموت. **ممتعاً**: متمتعاً به، منعماً.

(4) **ممنوع الحمى**: محفوظاً بحماك. **شانيك**: مبغضك. **المفجع**: المصاب بفاجعة.

(5) **ملقى**: ملتقى؛ أي: شمل حسن الدنيا وثواب الآخرة.

(6) **مَرَاد**: مطلوب. **الكلف**: المحب، المولع. **مُرَاد**: مرغوب فيه.

(7) **ليغر**: لينزل إلى الغور. **أنجاد**: أصحاب نجدة.

كمْ ذا التّجَلّدُ؟ لن يُساعِفَكَ الهوَى ... بالوَصْلِ إلّا أنْ يَطُولَ نِجَادُ[1]

أعَقِيلَةَ السّرْبِ! المُبَاحَ لِوِرْدِها ... صَفْوُ الهَوَى إذْ حُلّىء الوُرّادْ[2]

ما للمَصَايِدِ لمْ تَنَلْكِ بِحِيلَةٍ؟ ... إنّ الظّبَاء لَتُدّرَى فَتُصَادُ[3]

إنْ يَعْدُ عن سَمُرَاتِ جِزْعك سامرٌ ... في كُلّ مُطّلَعٍ لَهُمْ إرْعَادُ[4]

فَبِمَا تَرَقْرَقَ لِلمُتَيَّمِ بَيْنَها ... غَلَلٌ شَفَى حَرَّ الغَلِيلِ بُرَادُ[5]

أنَا حِينَ أُطْرِقُ لَيسَ يَفْتَأُ طارِقي ... شَوْقٌ كمَا طَرَقَ السّلِيمَ عِدادُ[6]

يَنهَى جَفاؤكِ عن زِيارَتيَ الكَرَى ... كَيْلا يَزُورَ خَيَالُكِ المُعْتَادُ[7]

لا تَقْطَعي صِلَةَ الخَيَالِ تَجَنّباً ... إذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الوِصَالِ سِدَادُ[8]

ما ضَرّ أنّكِ بِالسّلامِ ضَنِينَةٌ ... أيّامَ طَيفُكِ بالعِنَاقِ جَوَادُ[9]

---

(1) **التجلد**: التصبّر. **نجاد**: حمالة السيف.

(2) **العقيلة**: الكريمة من النساء. **حُلّىء**: مُنع. **الورّاد**: القاصدون الشرب، أو الواردون.

(3) **لتدّرى**: يُحتال عليها لصيدها.

(4) **يَعْدُ**: يصرف. **سمرات**: نوع من الشجر، خشب جيد. **سامر**: متحدث ليلاً. **مطلع**: ثنيه. **إرعاد**: تهديد.

(5) **المتيم**: المحب الولهان. **ترقرق**: جرى؛ كالماء سهلاً مرئياً. **غلل**: ما يشفي العلة، حرق الشوق. **براد**: بارد، عذب.

(6) **أطرق**: يأتيني زائر ليلاً. **السليم**: الملدوغ. **عداد**: شدة الوجع.

(7) **الكرى**: ليلاً، فشدة جفائها يمنعه ولو من رؤيتها في الحلم!!

(8) **عوز**: شدة الحاجة إليه. **سداد**: ما يسد الضرورة.

(9) **ضنيةٌ**: بخيلة. **طيفك**: خيالك.

هَلّا حَمَلْتِ السُّقمَ عن جسْمٍ لَهُ فـي كِـلّـةٍ زُرّتْ عَـلَـيْـكِ فُـؤادُ[1]

أوْ عُدْتِ من سَقَمِ الهوَى؛ إنّ الهوَى مِمّا يُطيلُ ضَنى الفتى فِيُعَادُ[2]

إيـهـاً! فَـلَـوْلا أن أرُوعَـكِ بـالـسَّرَى لَـدَنَـا وِسَـادٌ أوْ لَـطَـالَ سُـوَادُ[3]

لَـغَـشِـيـتُ سَـجْـفَـكِ فـي مُـلاءةِ نَـشْـرةٍ فُـضُـلٍ سَـوى أنّ الـعِـطَـافَ نِـجَـادُ[4]

لأميلَ في سُكْرِ اللّمى فيَبيتَ لي مِـمّـا حَـوَى ذاكَ الـسّـوَارُ وِسَـادُ[5]

فعِدِي المُنى فوَعيدُ قوْمكِ لم يكُنْ لـيَـعُـوقَ عَـنْ أنْ يُـقْـتَـضَـى الـمِـيـعَـادُ

أصْـبُـو إلـى وَرْدِ الـخُـدُودِ إذا عَـدَتْ جُـرْدٌ تُـبَـلّـغُـنـي جَـنَـاهُ وِرَادُ[6]

وَأرَاحُ لـلـعِـطْـرِ الـسَّـطُـوعِ أرِيـجُـهُ إنْ شِيبَ بالجَسَدِ العَطيرِ جِسَادُ[7]

عَـزْمٌ إذا قَـصَـدَ الـحِـمَـى لـمْ يَـثْـنِـهِ أنّ الـقَـنَـا مِـنْ دُونِـهَـا أقْـصَـادُ[8]

---

(1) **كِلة**: ناموسية - معروفة -. **زُرتْ عليك**: احتوت عليك.

(2) **ضنى**: مرض. **يُعاد**: يزار على أنه مريض.

(3) **إيهاً**: أمرٌ بالسكوت؛ اسم فعل أمر. **أروعك**: أزعجك وأسبب لك الخوف. **وساد**: وسادة. **سواد**: حديث السر.

(4) **سجفك**: سترك، خيمتك. **ملاءة**: ريطة. **نثرة**: درع. **فضل**: ثياب النوم. **العطاف**: السيف. **نجاد**: حمالة السيف.

(5) **اللمى**: سمرة الشفاه. **وساد**: وسادة.

(6) **جُرْدٌ**: خيل. **جناه**: قطفه. **وراد**: الجريئة من الخيل.

(7) **أراح**: أستريح وأطمئن. **السطوع أريجه**: الذي يفوح عبقه ورائحته. **شيب**: اختلط. **جساد**: الثوب المصبوغ؛ أي: بالزعفران.

(8) **لم يثنه**: لم يصرفه. **أقصاد**: متكسرة.

مَنْ كانَ يَجْهَلُ ما البَليدُ فإنّهُ مَن تَطّبيهِ عَنِ الحظُوظِ بِلادُ[1]

وَفَتى الشّهامَةِ مِنْ إذا أمَلٌ سَما نفَذَتْ به شُورَى أوِ اسْتِبْدَادُ

مَنْ مُبلغٌ عنّي الأحِبّةَ إذْ أبَتْ ذِكْرَاهُمُ أنْ يَطْمَئِنّ مِهَادُ[2]

لا يأسَ؛ رُبّ دُنُوّ دارٍ جَامِعٍ للشّمْلِ قَدْ أدّى إلَيْهِ بِعَادُ

إنْ أغتَرِبْ فمَوَاقِعَ الكَرَمِ الّذي في الغَرْبِ شِمتُ بُرُوقَهُ أرْتَادُ[3]

أوْ أنْأَ عَنْ صِيدِ الملوكِ بجانِبي فَهُمْ العَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبّادُ[4]

المَجْدُ عُذْرٌ في الفِرَاقِ لمَنْ نَأى ليَرَى المَصَانعَ مِنْهُ كَيفَ تُشادُ[5]

يا هَلْ أتَى مَنْ ظَنّ بي فظُنُونُهُ شَتّى تَرَجّحُ بَيْنَهَا الأضْدَادُ[6]

أنّي رَأيْتُ المُنْذِرَيْنِ كِلَيْهِما في كَوْنِ مُلْكٍ لم يُحِلْهُ فَسَادُ[7]

وَبَصُرْتُ بالبُرْدَيْنِ إرْثِ مُحَرِّقٍ لمْ تَخْلُقَا إذْ تَخْلُقُ الأبْرَادُ[8]

---

(1) **تطبيه**: تصرفه.

(2) **يطمئن مهاد**: أي: يحلو فراش النوم.

(3) **شمتُ**: نظرت. **أرتاد**: أطلب.

(4) **أنا**: أصله (أناى)؛ معطوف على (أغترب) مجزوم مثله. **مليكهم**: ملكهم وسيدهم. **صِيد**: عظيم، وكبر؛ أو هو صاحب الفخر والكبر.

(5) **نأى**: بَعُدَ. **المصانع**: القرى والحصون.

(6) **ترجّح**: تترجح. **الأضداد**: غير المتماثلات.

(7) **المنذرين**: المنذر بن ماء السماء، والمعتضد؛ لأنه من سلالة المناذرة.

(8) **البردين**: الثوبين الذين أعطاهما عمرو بن هند إلى عامر بن أحمير، وكانا شهيرين. **محرّق**: عمرو بن هند؛ ملك الحيرة؛ لأنه أحرق مائة ثأراً لأخيه مالك. **لم تخلقا**: لم تبليا.

وَعَرَفْتُ من ذي الطّوْقِ عَمرٍو ثأرَهُ لجَذِيمَةَ الوَضّاحِ حِينَ يُكَادُ[1]

وَأتَى بيَ النّعْمَانَ يَوْمَ نَعِيمِهِ نَجْمٌ تَلَقّى سَعْدَهُ المِيلادُ[2]

قَدْ أُلّفَتْ أشْتَاتُهُمْ في وَاحِدٍ إلّا يَكُنْهُمْ أُمّةٌ فَيَكَادُ[3]

فَكَأنّي طَالَعْتُهُمْ بِوِفَادَةٍ لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُرْوَةُ الوَفّادُ[4]

في قَصْرِ مَلْكٍ كَالسّدِيرِ أوِ الذي نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتِهَا سِنْدَادُ[5]

تَتَوَهّمُ الشّهْبَاءَ فِيهِ كَتِيبَةً بِفِنَاءِ اليَحْمُومِ فِيهِ جَوَادُ[6]

يَختَالُ مِنْ سَيرِ الأشاهِبِ وَسطَه بِيضٌ كمُرْهَفَةِ السّيوفِ جِعادُ[7]

في آلِ عَبّادٍ حَطَطْتُ فأعصَمَتْ هِمَمي بحَيثُ أنَافَتِ الأطْوَادُ[8]

---

(1) **ذي الطوق**: عمرو بن هند. **جذيمة الوضاح**: جذيمة بن عامر، أول قائد للعرب. **يُكاد**: تنصب له المكائد.

(2) **النعمان**: النعمان بن المنذر؛ ملك الحيرة. **يوم نعيمه**: هو يوم يعطي فيه من رآه مائة من الإبل.

(3) **أُلّفتْ**: جُمعت. **إلا يكنهم**: إن لم يكن هو وحدة أمة، فيكاد، - أي يقرب من ذلك؛ لقوته.

(4) **وفادة**: كرم. **عروة الوفاد**: عروة بن الورد، سيد الصعاليك.

(5) **السدير**: قصر في الحيرة. **ناطت**: اقترنت. **سنداد**: قصر بالعذيب. **وكلا القصرين**: للمناذرة.

(6) **الشهباء**: إحدى كتائب النعمان بن المنذر. **اليحموم**: فرس النعمان.

(7) **الأشاهب**: الأشاهب هنا الأسود؛ كناية عن القوة. **والشهباء**: الكتيبة العظيمة السلام. **والأشاهب**: بنو المنذر؛ لجمالهم. **بيض**: لجمالهم. **جعاد**: متجعدة شعورهم.

(8) **أعصمت**: اعتصمت واستمسكت. **أنافت**: ارتفعت. **الأطواد**: الجبال.

أهْلُ المَنازِرَةِ الذِينَ هُمُ الرُّبَى ... فَوْقَ المُلُوكِ إذِ المُلُوكُ وِهَادُ[1]

قَوْمٌ إذا عَدّتْ مَعَدٌّ عَقِيلَةً ... مَاءَ السَّمَاء فَهُمْ لَها أوْلادُ[2]

بَيْتٌ تَوَدّ الشُّهْبُ في أفْلاكِها ... لَوْ أنّها لِبِنَائِهِ أوْتَادُ

مَمْدُودَةٌ بِلُهَى النّدى أطنابُهُ؛ ... مَرْفُوعَةٌ بالبِيضِ منهُ عِمادُ[3]

مُتَقادِمٌ إلّا تكُنْ شَمسُ الضّحَى ... لِدَةً لَهُ فَنُجُومُهَا أرْآدُ[4]

نِيطَتْ بِعَبّادٍ لآلِئُ مَجْدِهِمْ ... فَتَلألأتْ في تُومِهَا الأفْرَادُ[5]

مَلِكٌ إذا افتَنّتْ صِفَاتُ جَلالِهِ ... فتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِها الأعْدادُ[6]

نَسِيَتْ زَبِيدٌ عَمْرَها بل أعرَضَتْ ... عَنْ وَصْفِ كَعبٍ بالسّماحِ إيَادُ[7]

فَضَحَ الدُّهاةَ فَلَوْ تَقَدّم عَهْدُهُ ... لَعَنَا المُغِيرَةُ أوْ أقَرّ زِيَادُ[8]

---

(1) **الربى**: المرتفع قدراً، أو مكاناً. **وهاد**: بساط، أي: قدرهم مرتفع، وقدر غيرهم منحط، نازل.

(2) **معدّ**: بنو معد؛ حي. **عقيلة**: كريمة، زوجة.

(3) **لُهى**: عطايا. **أطنابه**: أجزاؤه، وأطرافه.

(4) **لِدَةٌ**: متماثلة، أو قد تربّت معه. **أرآد**: منبسط ضوؤها كالشمس.

(5) **نيطت**: ارتبطت. **تومها**: لآلئها. **الأفراد**: المنفردون بالحسن كاللآلىء.

(6) **افتنّتْ**: تنوعت، وتزينت فأعجبت.

(7) **عَمْرَها**: عمرو بن معدي كرب الزبيدي؛ أحد مشاهير الفرسان العرب. **كعب**: هو كعب بن مامة الأيادي، أحد كرماء وأجواد العرب يضرب به المثل في حسن الجوار، أبو دؤاد.

(8) **الدهاة**: جمع (داهية)؛ من يحسن السياسة والحكمة وقت الشدائد. **لعنا**: لخضع. المغيرة هو: ابن شعبة، أحد الدهاة العظماء صحابي يقال له: مغيرة الرأي. **زياد**: هو ابن أبيه، أمير من الدهاة، والقادة الفاتحين الولاة، أمه سمية، جارية الحارث بن كلدة، أسلم في عهد أبي بكر.

لا يَـأمَـنُ الأعـداءُ رَجْـمَ ظُـنُـونِـهِ؛ إنّ الـغُـيُـوبَ وَرَاءهَـا إمْـدَادُ[1]

مَـلِـكٌ إذا مـا اخْـتـالَ غُـرّةُ فَـيْـلَـقٍ قَـدْ أُمْـطِـيَـتْ عِـقـبـانَـهُ الآسَـادُ[2]

أُسْدٌ فَـرَائِسُـهـا الـفَـوَارِسُ فـي الـوَغـى لَـكِـنْ بَـرَائِـنُـهَـا هُـنَـاكَ صِـعَـادُ[3]

خِـلْـتُ الـلّـوَاء غَـمَـامَـةً فـي ظِـلّـهَـا قَـمَـرٌ بِـغُـرّتِـهِ الـسّـنَـا الـوَقّـادُ

شَـيْـحَـانُ مُـنغَـمِـسُ الـسّـنانِ من الـعِدا فـي الـنّقعِ حَـيثُ تَـغَـلغَـلُ الأحقادُ[4]

تَـشكُـو إلَـيْـه الـشّـمسُ نَـقـعَ كَـتـيـبَـةٍ مـا زَالَ مِـنْـهُ لِـعَـيْـنِـهـا إرْمَـادُ[5]

جَـيْـشٌ إذا مـا الأفْـقُ سـافَـرَ طَـيـرُهُ مَـعَـهُ فَـفـي ذِمَـمِ الـصّـوَارِمِ زَادُ[6]

مُـستَـطِـرفٌ لـلـمَـجـدِ لـمْ يَـكُ حَـسبُـهُ مَـجْـدٌ يَـدورُ مَـعَ الـزّمـانِ تِـلادُ[7]

مَـا كَـانَ مِـنْـهُ إلـى رَفَـاهَـةِ رَاحـةٍ حَـتـى يُـخَـلِّـدَ مِـثْـلَـهُ إخْـلادُ

أرِجُ الـنّـدِيّ مَـتـى تَـفُـزْ بِـجِـوَارِهِ يَـطِـبِ الـحَـدِيثُ وَيَـعْـبَـقِ الإنْـشَـادُ[8]

---

(1) **رجم ظنونه**: ما يخبئه لهم، وما يريد فعله.

(2) **غرة**: هو سيد الفيلق، وقائدهم. **أمطيت**: ركبها. **عقبانه**: خيوله. **الآساد**: فرسانه.

(3) **فرائسها**: خبرتها وحذقها، ومهارتها. أو أن فريستها ومضربها ومقتلها. **وبرائنها**: أصابعها ومخالبها الرماح. **صعاد**: رماح.

(4) **شيحان**: غيور، شديد. **النقع**: الغبار. **تغلغل**: تتغلغل.

(5) **نقع كتيبة**: كثرتها؛ حتى أنها غطت ضوء الشمس عن الأرض، فكأنها أصيبت بالرمد، كناية عن سعة الجيش وعتاده وقوته.

(6) زادهم السيوف: ضد أعدائهم.

(7) **تلاد**: تليد، والمجد التليد: القديم الثابت.

(8) **أرج**: عَطر. **الندي**: المجلس.

لَـوْ أنّ خـاطِـرَهُ الـجَـمِـيـعَ مُـفَـرَّقٌ ... في الخَلْقِ أوْشَكَ أن يُحسّ جمادُ[1]

نَـفْـسِي فِـداؤكَ أيّـهَـا الـمَـلِـكُ الـذي ... زُهْـرُ الـنّـجُـومِ لـوَجْـهِـهِ حُـسّـادُ[2]

تَـبـدو عَـلَـيـكَ مـن الـوَسَـامَـةِ حُـلّـةٌ ... يَـهْـفُـو إلَـيْـهَـا بـالـنّـفُـوسِ وِدادُ[3]

لـمْ يَـشْـفِ مِـنـكَ الـعَـيـنَ أوّلُ نَـظـرَةٍ ... لَـوْلا الـمَـهَـابَـةُ رَاجَـعَـتْ تَـزْدَادُ[4]

مـا كـانَ مِـنْ خَـلَـلٍ فـأنـتَ سِـدادُهُ ... فـي الـدّهْـرِ أوْ أوَدٍ فـأنْـتَ سَـدَادُ[5]

الـدّيـنُ وَجْـهٌ أنـتَ فـيـهِ غُـرّةٌ؛ ... وَالـمُـلْـكُ جَـفْـنٌ أنْـتَ فـيـهِ سَـوَادُ[6]

لله مِـنْـكَ يَـدٌ عَـلَـتْ تُـولـي بِـهَـا ... صَـفَـداً فَـيُـحْـمَـدُ أوْ يُـفَـكّ صِـفـادُ[7]

لَـوْ أنّ أفْـوَاهَ الـمُـلُـوكِ تَـوَافَـقَـتْ ... فِـيـهَـا لَـوَافَـقَ حَـظّـهَـا الإسْـعَـادُ

نَـفَـعَ الـعُـداةَ الـيَـأسُ مِـنْـكَ لأنّـهُ ... بَـرَدَتْ عَـلَـيْـهِ مِـنْـهُـمُ الأكْـبَـادُ[8]

---

(1) لو تفرق كرَمه وحسن شمائله على الخلق؛ لأحس الجماد بها لكثرتها.

(2) النجوم الزاهرة في عليائها تحسد رفعة قدره وعلو مقامه.

(3) **الوسامة**: الحسن والبهاء. **يهفو**: يميل.

(4) **راجعت**: كررت؛ لأن الهيبة تحول من التحكم والتدقيق في وجهه، ولأن من رآه هابه.

(5) **سداده**: صلاحه. **أود**: اعوجاج أو ثقل.

(6) **غرة**: أجمل ما فيه. وإن كان الملك جفن - أي عين - فأنت سوادها، وأجمل ما فيها.

(7) **صفداً**: عطاءً. **صفاد**: قيد، والأصفاد: القيود. وبين (صفد) و(صفاد): جناس ناقص.

(8) بردت أكباد الأعداء، وذهب غيظهم؛ لأنهم يئسوا منك، ولم يجدوا فيك ثغرة، فأعرضوا، وقد صرف الله قلوبهم عنك.

يَنصَاعُ مَن جارَاكَ مَقبوضَ الخُطا فَكَأنّمَا عَضّتْ بِهِ الأقْيَادُ[1]

قَدْ قُلْتُ للتّالي ثَنَاءكَ سُورَةً مَا للوَرَى في نَصّهَا إلْحَادُ[2]

أعِدِ الحَديثَ عَنِ السّيادَةِ إنّهُ لَيْسَ الحَديثُ يُمَلّ حِينَ يُعَادُ

كَرَمٌ كماء المُزْنِ رَاقَ خِلالَهُ أدَبٌ كرَوْضِ الحَزْنِ باتَ يُجادُ[3]

وَمَحاسِنٌ زَهَرَ الزّمانُ بِزُهْرِهَا فَكَأنّمَا أيّامُهُ أعْيَادُ[4]

يا أيّهَا المَلِكُ الّذِي في ظِلِهِ رِيضَ الزّمانُ فَذَلّ مِنْهُ قِيَادُ[5]

يا خَيرَ مُعْتَضِدٍ بِمَنْ أقْدَارُهُ في كُلّ مُعْضِلَةٍ لَهُ أعْضَادُ[6]

لمّا وَرَدْتُ بوِرْدِ حضرَتِكَ المُنى فَهِقَتْ لَدَيّ جِمَامُهَا الأعْدَادُ[7]

فاسْتَقْبَلَتْني الشّمْسُ تَبْسُطُ رَاحةً للبَحْرِ مِنْ نَفَحاتِها اسْتِمْدَادُ

فَلَئِنْ فَخَرْتُ بما بَلَغتُ لَقَلّ لي ألاّ يَكُونَ مِنَ النّجُومِ عَتَادُ[8]

مَهما امتَدحتُ سِوَاكَ قبلُ فإنّما مَدحي إلى مَدْحي لكَ اسْتِطْرَادُ

---

(1) من يمشي معك لا يستطيع مجاراتك لسرعتك، فكأنه مقيد برجليه!!

(2) **التالي ثناءك**: المعدد مدحك وخصالك وسجاياك.

(3) **كماء المزن**: كماء السحاب. **يُجاد**: يمطر.

(4) **زهر الزمان**: أزهر وأورق، وحمل وحسن وأشرق.

(5) ريض الزمان؛ كما يتم ترويض الحيوان؛ فانفك قيده، واستأنس.

(6) **أعضاد**: أعوان وأنصار.

(7) **جمامها**: مياهها المتدفقة، وخيراتها الكثيرة. **فهقت**: فاضت. **الأعداد**: الكثيرة العدد.

(8) **فخرت**: افتخرت وتعاليت؛ لكان قليلاً عليَّ علو النجوم.

يَغْشى المَيادينَ الفَوَارِسُ حِقْبَةً كَيْما يُعَلِّمَها النِّزَالَ طِرَادُ[1]

فلأَحْبَنْ ذَيْلَ المُنى في سَاحَةٍ إلّا أُوَفَّ بِهَا المُنى فأُزَادُ[2]

وَلَيَسْتَفِيدَنّ السّنَاءَ مَعَ الغِنى عَبْدٌ يُفِيدُ النُّصْحَ حِينَ يُفَادُ[3]

وَلأَنْتَ أَنْفَسُ شيمَةً من أنْ يُرَى لنَفِيسِ أعْلاقي لَدَيْكَ كَسَادُ[4]

هَيهاتَ قد ضَمِنَ الصّباحُ لمَنْ سَرَى أنْ يَسْتَتِبّ لسَعِيهِ الإحْمَادُ[5]

لا تَعْدَمَنّ من الحُظوظِ ذَخيرَةً تَبْقَى فَلا يَتْلُو البَقَاءَ نَفَادُ[6]

[113] [الطويل]

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد، ويذكر بعض مواقفه من أصفيائه وأعدائه.

ليَهْنِ الهُدى إنجاحُ سَعِيكَ في العِدا وَأنْ رَاحَ صُنعُ الله نحوَكَ وَاغتدَى[7]

---

(1) **يغشى**: يمتلىء. **طراد**: فارس مدرّب، محنّك.

(2) **إلا أوفَّ**: إلا أن أوفَّ. **فأزاد**: فأُعطى زيادةً.

(3) ومن نصح نال سناءً ورفعة وغنى؛ وتلك خلالك مع المخلصين.

(4) **شيمة**: أخلاقاً؛ تمييز منصوب. **أعلاقي**: نفائسي، ومحاسني.

(5) **هيهات**: بَعُدَ؛ اسم فعل ماضٍ. **يستتب**: يستقيم. **الإحماد**: الحمد والثناء؛ وهنا تضمين للمثل: (عند الصباح يحمد القوم السُّرى)؛ يُضرب لمن تحمل المشقة رجاء الراحة. وعن المفضل: أن أول من قاله هو خالد بن الوليد، حين بعثه أبو بكر ﷺ إلى العراق من اليمامة. [مقامات الحريري. المقامة 43 البكرية ص334].

(6) **لا تعدمن**: دعاء؛ أنه تبقى حظوظك ميمونةً، وسعيك موفقاً.

(7) **ليهن**: ليهنأ. **راح واغتدى**: ذهب وأتى، أو أصبح وأمسى.

وَنَهجُكَ سُبلَ الرّشدِ في قَمعِ من غوَى وَعَدلُكَ في استئصَالِ من جارَ واعتدَى[1]

وَأنْ باتَ منَ والاكَ في نَشوَةِ الغِنى ؛ وَأصْبَحَ مَن عاداكَ في غَمرَةِ الرّدَى

وَبُشرَاكَ دُنيا غَضّةُ العَهدِ طَلْقَةٌ كمَا ابتَسَمَ النُّوّارُ عن أدْمُعِ النّدَى[2]

وَدَوْلَةُ سَعْدٍ لا انْتِهَاءَ لِحَدّهِ إذا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوَلّداً[3]

دَعَوْتَ فقالَ النّصرُ : لَبّيك ماثلاً وَلم تَكُ كالدّاعي يُجاوِبُهُ الصّدَى[4]

وَأحمَدْتَ عُقْبَى الصّبرِ في دَرَكِ المُنى كمَا بَلَغَ السّارِي الصّباحَ فَأحْمَدَا[5]

أعَبّادُ يا أوْفَى المُلُوكِ بِذِمّةٍ وَأرْعاهُمُ عَهْداً وَأطْوَلَهُمْ يَدَا[6]

تَبايَنتَ في حالَيكَ : غُرْتَ تَوَاضُعاً لتَسْتَوْفيَ العَليا وَأنجَدتَ سُودَدَا[7]

وَلما اعتَضَدْتَ اللهَ كُنتَ مُؤهَّلاً لَدَيه لأن تُحمى وَتُكفى وَتُعضَدَا[8]

---

(1) **استئصال**: محو، وإزالة.

(2) **طلقة**: منفتحة، مشرقة. **النوار**: الزهر.

(3) **قد تناهى**: أي: انتهى عهدها. فتعود من جديد قوية.

(4) **لبيك**: مصدرٌ ناب عن فعله؛ وقد ورد مثنى، يستعمل في إجابة الداعي، يلازم النصب على المصدرية؛ أي: المفعولية المطلقة.

(5) حمدت مساعيك، فقد نلت ما تأمل بعد صبرك؛ كما وصل الساري ليلاً إلى مبتغاه صباحاً - وسبق شرحه في الصفحة السابقة -.

(6) **أعبّاد**: يا عبّاد؛ أي: يا أيها الملك؛ المعتضد بالله. **أرعاهم عهداً**: أصدقهم في وفاء العهد والميثاق والذمة. **أطولهم يداً**: أكثرهم براً وعطاءً وكرماً، وهنا كناية.

(7) **غرت تواضعاً**: خفضت ونزلت؛ كأنك أتيت الغور. **أنجدت**: وصلت نجداً، أي: ارتفعت؛ كناية عن السمو والشرف.

(8) **اعتضدت الله**: جعلت الله عضدك وناصرك؛ فكُفيت ووُقيت وهُديت.

وَجَدْنَاكَ إنْ أَلْقَحتَ سَعْياً نَتجته ... وَغَيرُكَ شاوٍ حِينَ أَنْضَجَ رَمّدَا[1]

وَكَمْ سَاعَدَ الأعْداءُ أوّلَ مُطْمَعٍ ... رَأوْكَ بِعُقْبَاهُ أحَقَّ وَأسْعَدَا

فَلا ظافِرٌ إلّا إلى سعدكَ اعتَزَى ... وَلا سَائِسٌ إلّا بِتَدبِيرِكَ اقتَدَى[2]

ضَلالاً لَمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ ... إلى أنْ بَدَتْ بَينَ الفَرِاقِدِ فَرْقَدا[3]

رَأى حَطَّهَا أوْلى بِهِ فَأحَلّهَا ... حَضِيضاً بكفرَانِ الصّنِيعةِ أوْهدَا[4]

وما زَادَ لَمّا لَجّ في البَغْيِ أنّهُ ... سَعَى للّذي أصْلَحْتَ مِنها فأفسَدَا

فزَلّ وَقَدْ أمطَيتَهُ ثَبَجَ السُّهَا ؛ ... وَضَلّ وَقَدْ لَقّيتَهُ قَبَسَ الهُدَى[5]

طَوِيلُ عِثَارِ الجُرْمِ قلتَ لهُ: لَعاً ... بِحِلْمٍ تَلَقّى جَهْلَهُ فتَغَمّدَا[6]

تجَنَّى فأهْدَيْتَ النّصِيحَةَ محْضَةً ؛ ... وَلَجّ فَوَالَيْتَ العِقَابَ مُرَدَّدَا[7]

وَلَمْ تَألُهُ بُقْيَا عَلَيْهِ تَنَظُّراً ... لِفَيْئَةِ مَنْ أكْرَمْتَهُ فَتَمَرّدَا[8]

فَمَا آثَرَ الأولى وَلا قَلّدَ الحِجى ... وَلا شَكَرَ النُّعْمَى وَلا حَفِظَ اليَدا[9]

---

(1) **ألقحت سعياً نتجته**: أي: أتممته وأكملته. **شاوٍ**: مهلك ما ملك؛ مهلك ما يعمل. **رمّدا**: أهلك ما عنده.

(2) **اعتزى**: انتسب وتفاءل. **سائس**: حكيم.

(3) **الفراقد**: الفرقد: النجم الذي يُهتدى به.

(4) **حضيضاً**: منخفضاً. **أوهد**: أكثر انخفاضاً.

(5) **ثبخ**: أعلى. **السها**: نجم صغير؛ يُرى بصعوبة.

(6) **طويل عثار الجرم**: كثير الذنوب والآثام. **لعاً**: كلمة، للعاثر.

(7) **محضة**: خالصة. **لجّ**: استمر في طغيانه.

(8) **لم تأله**: لم تقصر. **بقيا عليه**: إبقاءً عليه، وحفاظاً. **لفيئة**: لرجوع.

(9) **الحجى**: العقول.

كـأنّـكَ أهـدَيْـتَ الـسّـوَابِـحَ ضُـمَّـراً لِيَرْكضَـها فيما كرِهتَ فيُجْهِدَا[1]

وَأجْـرَرْتَـهُ ذَيْـلَ الـحَـبِـيـرِ تَـألّـفـاً لِيَـخلُقَ فيما جَرّ حِقداً مُجدَّدَا[2]

سَلِ الحائنَ المُعتَرَّ: كَيفَ احتِقابُه مَعَ الدّهرِ عاراً بالعَرَارِ مُخَلَّدَا؟[3]

رَأى أنّـه أضْـحَـى هِـزَبْـراً مُـصَـمِّـماً فلمْ يَعدُ أنْ أمْسَى ظَلِيماً مُشَرَّدَا[4]

دَهَـاهُ إذا مـا جَـنّـهُ الـلّـيْـلُ أنّـهُ أقـامَ عَـلَـيْـهِ آخـرَ الـدّهـرِ سَـرْمَـدَا

يُـحـاذِرُ أنْ يُـلْـفَـى قَـتـيـلاً مُـعَـفَّـراً إذا الـصّبْحُ وَافَى أوْ أسِيراً مُقَيَّدَا[5]

لَـبِـئْـسَ الـوَفَـاءُ اسْـتَـنّ في ابنِ عَقيـدَةٍ عَـشِـيّـةَ لـمْ يُـصْـدِرْهُ من حيثُ أوْرَدَا[6]

قَـريـنٌ لَـهُ أغْـوَاهُ حـتـى إذا هَـوَى تَـبَـرّأ يَـعْـتَـدّ الـبَـرَاءةَ أرْشَـدَا

فَـأصْـبَـحَ يَـبْـكِـيـهِ الـمُـصَـابُ بِـثُـكْـلِـهِ بُـكـاءَ لَـبِـيـدٍ حِـيـنَ فـارَقَ أرْبَـدَا[7]

فِـدَاءٌ لإسْـمَـاعِـيـلَ كُـلُّ مُـرَشَّـحٍ إذا جُـشّـمَ الأمْـرَ الـجَـسِـيـمَ تَـبَـلّـدَا[8]

---

(1) **السوابح**: الخيول.

(2) **ذيل الحبير**: الثياب الجديدة الناعمة؛ استعارة للنعمة. **ليخلق**: ليجدد.

(3) **المعتر**: الفقير. **احتقابه**: ادخاره. **العرار**: الخصلة القبيحة، وهي [بالعَرار] بفتح العين.

(4) **هزبراً**: أسداً. **الظليم**: ذكر النعام. أي: فهو جبان خائف، وليس كما يدعي.

(5) **يُلفى**: ينظر إليه على أنه... **معفراً**: بالتراب

(6) **استن**: اتخذه سنّة وطريقة. **لم يصدره من حيث أورد**: لم يفعل ما يجب؛ ولم يكن وفياً.

(7) **بثكله**: بفقده. **لبيد**: هو شاعر جاهلي، له معلقة شهيرة، وقد رثى أخاه (أربد)؛ حين قتل بصاعقة.

(8) **فداء لإسماعيل**: أي نفدي هذا الأمير كما فُدي إسماعيل عليه السلام. **جُشم**: صار شاقاً لا يُطاق. **تبلد**: تحير. **مرشح**: مؤهل.

أفادَ مِنَ الأملاكِ حِدْثَانِ فَشْلِهِمْ مَوَاليَ لم يشكُ الصّدي منهمُ الصّدَى[1]

أعادَ الصّباحَ الطّلقَ لَيلاً عَلَيهِمُ فجاء وَأثْنى ناظِرَ الشّمسِ أرْمَدا

فَحَلّ هِلالاً في ظَلامِ عَجاجَةٍ تُلاحظُهُ الأقمارُ في الأفقِ حُسّدا[2]

يُراجِمُ مِنْ صِنهاجةٍ وَزَنَاتَةٍ بمثلِ نجومِ القَذْفِ مَثنًى وَمَوْحَدَا[3]

هُمُ الأوْلياءُ المانِحُوكَ صَفاءهُمْ إذا امتَازَ مُصْفي الوُدّ مِمّنْ تَوَدّدَا[4]

لهُمْ كُلُّ مَيمُونِ النّقِيبَةِ بَازِلٍ كَفيلٍ بأنْ يَستَهزِمَ الجَمعَ مُفرَدَا[5]

يَسُرّكَ في الهَيجا إذا جَرّ لامَةً؛ وَيُرْضِيك في النّادي إذا اعتمّ وَارْتدى[6]

كَرِهتَ لسَيفِ المُلكِ أُلفَةَ غِمده وَقَلّ غَنَاءُ السّيفِ ما كانَ مُغمَدَا[7]

وَلَمْ تَرَ للشّبلِ الإقامَةَ في الشّرَى فَجَدّ افتِرَاساً حِينَ أصْحَرَ للعِدَا[8]

---

(1) **حدثان**: حدثان الأمر: ابتداؤه وأوله. **الصدي**: العطشان.

(2) فجاء الأمير كأنه هلال، افتقد وقت الظلمة، وشدة الأيام وقد عرفه أقرانه فحسدوه.

(3) **يراجم**: كأنه شهب تتساقط رجوماً وحرقاً للأعداء يضربهم. **صنهاجة وزناتة**: قبيلتان من البربر. **مثنى وموحد**: زوجاً وفرداً.

(4) **امتاز**: تميز، وافترق. **مصفي الود**: هو الذي صفا وده من غير تكلف. **تودد**: تكلف الود لكنه لم يبلغه حقيقةً.

(5) **ميمون النقيبة**: صافي القلب، طاهر النفس، موفق. **يستهزم الجمع**: بوسعه أن يهزم جيشاً بمفرده.

(6) **لامة**: درع. **اعتم**: لبس العمامة. **الهيجا**: الحرب.

(7) **ألفة غمده**: أي: كرهت أن يبقى السيف في غمده، دونما فائدة. وهل له نفع إن لم يكن في ساحة الحرب؟

(8) **في الشرى**: بين الأشجار، والأموال؛ أي: في الدعة والراحة. **أصحر**: خرج إلى الصحراء؛ أي: إلى الشدة والحرب.

هُـمـامٌ إذا حـارَبـتَ فـارْفَـعْ لـوَاءهُ فَـمَـا زَالَ مَـنـصُـورَ الـلّـوَاء مُـؤيَّـدَا

وَيَـأنَـفُ مِـنْ لِـيـنِ الـمِـهَـادِ تَـعَـوُّضـاً بِـصَـهْـوَةِ طَـيّـارٍ إلى الـرّوْعِ أجْـرَدَا(1)

وَقِـدْمـاً شَـكَـا حَـملَ الـتّـمـائِـمِ يـافِـعـاً لِـيَـحْـمِـلَ رَقْـرَاقَ الـفِـرِنْـدِ مُـهَـنَّـدَا(2)

وَلَـمْ نَـرَ سَـيْـفـاً بـاتِـكَ الـحَـدّ قَـبْـلَـهُ تَـنَـاوَلَ سَـيْـفـاً دُونَـهُ فَـتَـقَـلّـدَا(3)

لَـئِـنْ أنْـجَـزَتْ مِـنـهُ الـشّـمـائِـلُ آخـراً لقد قَدّمَتْ منهُ المَخايلُ مَوْعِدَا(4)

قَـرَرْتَ بِـهِ عَـيْـنـاً فـكـم سـادَ عِـتـرَةً؛ وَكم ساسَ سُلطاناً وكم زَانَ مشهداً(5)

وَأُعطِيتُما فِيما تُرِيغانِهِ الرّضَى؛ وَبُلّغْتُما مِمّا تُرِيدانِهِ المَدَى(6)

[114] [المتقارب]

يمدح أبا المظفر صاحب بطليوس

هيَ الشّمسُ مَغْرِبُها في الكِلَلْ؛ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الحُلَلْ(7)

---

(1) **يأنف**: يهرب. **تعوضاً**: استغناءً واستبدالاً. **الروع**: الحرب.

(2) **التمائم**: جمع (تميمة)؛ ما يحمله الطفل؛ حفاظاً عليه. **رقراق الفرند**: السيف اللين. **مهنداً**: سيفاً حاداً، مشحذاً.

(3) **باتك**: قاطع.

(4) **أنجزت**: أخرجت مثله. **المخايل**: الدلائل.

(5) **قررت به**: سعدت به، وسررت. **عثرة**: أهلاً وعشيرة. **زان مشهداً**: تصدر مجلساً.

(6) **تريغانه**: تطلبانه. **بلغتما**: نلتما غايتكما.

(7) الشمس هنا مجازية ويقصد محبوبه؛ كأنه شمس مضيئة. **الحلل**: جمع (حلة)؛ ثوب يستر البدن.

وَغُـصْـنٌ تَـرَشَّـفَ مَـاءَ الـشَّـبَـابِ ثَـرَاهُ الـهَـوَى وَجَـنَـاهُ الأَمَـلْ[1]

تَـهَـادَى لَـطِـيـفَـةَ طَـيّ الـوِشَـاحِ؛ وَتَـرْنُـو ضَـعِـيـفَـةَ كَـرّ الـمُـقَـلْ[2]

وَتَـبْـرُزُ خَـلْـفَ حِـجَـابِ الـعَـفَـافِ؛ وَتَـسْـفِـرُ تَـحْـتَ نِـقَـابِ الـخَـجَـلْ[3]

بَـدَتْ فـي لِـدَاتٍ كَـزُهْـرِ الـنّـجـومِ حِـسَـانِ الـتّـحَـلّـي مِـلاحِ الـعَـطَـلْ[4]

مَـشَـيْـنَ يُـهَـادِيـنَ رَوْضَ الـرُّبَـى بِـيَـانِـعِ رَوْضِ الـصِّـبَـا الـمُـقْـتَـبَـلْ[5]

فَـمِـنْ قُـضُـبٍ تَـتَـثَـنَّـى بِـرِيـحٍ؛ وَمِـنْ قُـضُـبٍ تَـتَـثَـنَّـى بِـدَلّ[6]

وَمِـنْ زَهَـرَاتٍ تُـنَـدّى بِـمِـسْـكٍ؛ وَمِـنْ زَهَـرَاتٍ تُـنَـدّى بِـطَـلّ[7]

تَـعَـاهَـدَ صَـوْبُ الـعِـهَـادِ الـحِـمَـى وَلا زَالَ مَـرْبَـعُـهَـا فـي مَـلَـلْ[8]

مَـرَادٌ مِـنَ الـحُـبّ غَـضُّ الـجَـنـى لَـدَيْـهِ مِـنَ الـوَصْـلِ وِرْدٌ عَـلَـلْ[9]

لَـيَـالـيَ مَـا انْـفَـكّ يُـهْـدِي الـسّـرُورَ حَـبِـيـبٌ سَـرَى وَرَقِـيـبٌ غَـفَـلْ

---

(1) **ترشف**: شرب وشبع؛ فهو مشبع بالهوى والثمر فيه هو الأمل.

(2) **تهادى**: تتهادى. **ترنو**: تنظر بطرف عينها.

(3) وهي في عفافها وخجلها متنقبة متعففة.

(4) **لدات**: مثيلات. **العطل**: ضد التحلي؛ وعنقها فارغ لا طوق فيه.

(5) **بيانع**: بناضج؛ أي هنّ كواعب أتراب، ذوات جمال فتان.

(6) وهن يشبهن القضبان، بالطول وضمور الخصر، ويتمايلن بالريح تارة وبالدلال أخرى.

(7) **تندى**: تتندى؛ فمنها بمسك، ومنها بطلّ نديّ، وهو خفيف المطر.

(8) **صوب العهاد**: نزول المطر. **المربع**: مكان الربيع، ومتنفسهم؛ ولكثرة المطر فقد ملوا منه.

(9) **غض الجنى**: الثمر الغض، جديد النقح. **ورد علل**: العلل: الشربة الثانية. **الورد**: ما يروي.

زَمَانٌ كَأَنّ الفَتى المَسْلِمِيّ تَكَنَّفَهُ عَدْلُهُ فَاعْتَدَلْ[1]

تَدَارَكَ مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يُعِيدَ بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ أَيّامَ ذَلّ[2]

وَيُوضِحَ رَسْمَ التّقَى إِذْ عَفَا ؛ وَيُطْلِعَ نَجْمَ الهُدَى إِذْ أَفَلْ[3]

حَمِدْنَا المُظَفَّرَ لَمّا رَأى لِمَنْصُورِنَا سِيرَةً فَامْتَثَلْ[4]

مَلِيكٌ تَجَلّى لَهُ غُرّةً تَأَمّلَهَا غِرّةً تُهْتَبَلْ[5]

أَشَفُّ الوَرَى فِي النُّهَى رُتْبَةً ؛ وَأَشْهَرُهُمْ فِي المَعَالِي مَثَلْ[6]

وَأَحْرَى الأَنَامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ ؛ وَأَدْرَى المُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلّ[7]

يَمَانٍ لَهُ التّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِمَا أَوْرَثَ التُّبّعُونَ الأُوَلْ[8]

سَنَامٌ مِنَ المَجْدِ عَالِي الذّرَا يَظَلّ العِدَا مِنْهُ تَحْتَ الأَظَلّ[9]

تَقَيَّلَ فِي المَهْدِ ظِلَّ اللّوَاء وَسِيمَ النّهُوضَ بِهِ فَاسْتَقَلّ[10]

---

(1) **المسلمي**: المسالم. **تكنّفه**: ظلّك وشمله.

(2) **تدارك**: أنقذ، وأعاد، وأصلح. **أيام ذل**: أيام صار ذليلاً.

(3) **عفا**: زال واندثر؛ فهو يعيد له رونقه وشبابه، ويحيي الدين والسنة.

(4) أي أن المظفر قد ساير المنصور في سيرته العطرة.

(5) **غُرة**: طلعة بهية. **غِرّة**: غفلة. **تُهتبل**: تُغتنم.

(6) **أشف**: أكبر وأعظم. **النهى**: العقل. **مثل**: مثال.

(7) **أحرى**: أجدر وأحق. **عقد وحل**: العهود والمواثيق وحل المعضلات.

(8) **يمان**: يمني الأصل. **التبعون**: من قوم تُبّع، الأوائل.

(9) **السنام للبعير**: واستعاره هنا للعلو على الأمم. **الأظل**: باطن منسم [خف] البعير.

(10) **تقيل**: قال تحته، تام واستراح وتفيأ. **سِيمَ**: كُلِّفَ. **النهوض**: بالنهوض به. فاستقل ولم يستعن بأحد.

وَنِيطَتْ حَمَائِلُهُ الوَافِيَاتُ مَكَانَ تَمَائِمِهِ فَاحْتَمَلْ[1]

وَمَا بَلَّتِ البُرْدَ تِلْكَ الدِّمُو عُ إلّا وَفِي البُرْدِ لَيْثٌ أبَلّ[2]

عَهِدْنَا المَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الجُمَلْ[3]

تُرَى بَعْدَ بِشْرٍ يُرِيكَ الغَمَامَ تَهَلَّلَ بَارِقُهُ فَاسْتَهَلّ[4]

يُصَدِّقُ مَا حَدَّثَتْنَا عَسَى بِهِ عَنْهُ أوْ أنْبَأتْنَا لَعَلّ[5]

فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ إلّا وَفَى؛ وَلا قَالَتِ النَّفْسُ إلّا فَعَلْ[6]

فَلَقّى مُنَاوِئَهُ مَا اتّقَى؛ وَأعْطَى مُؤمِّلَهُ مَا سَألْ[7]

كَمِ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعماؤُهُ فَأقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبَلْ[8]

---

(1) وقد صارت أعباء الدولة على كاهله؛ فكان أحق بها، وقام بواجبه كاملاً. فقد حمل السيف، وترك التكاسل والدعة والراحة، وشمّر بجدٍ واجتهاد.

(2) **الأبل**: الشديد الخصومة.

(3) مكارمه معاني ودلائل، وذلك من خلال تعاليمه. **الجُمل**: جمع (جملة)؛ أي: عبارة واضحة.

(4) **بشر**: استبشار. **الغمام**: مبشر المطر والخير. أي أن جوده بعد إشراق وجهه وتهلله بالسرور، فتبرق عندها. **أساريره**: فيجود ويجود. وفي الكلام استعارة مكنية؛ حيث حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه (الغمام).

(5) عسى، لعل: من أدوات الترجي؛ فهو أهل للرجاء والأمنيات.

(6) فهو وفي، صادق، يفعل ما يقول، والظن به حسن.

(7) **مناوئه**: عدوه. **مؤمله**: صاحب الأمل فيه. فهو عند حسن ظن راجيه، وعند ظن أعاديه؛ عطاءً وجزاءً.

(8) **استوفت**: استحقت. **من ذي قبل**: من جديد.

غَمَامٌ يُظِلّ وَشَمْسٌ تُنِيرُ وَبَحْرٌ يَفِيضُ وَسَيْفٌ يُسَلّ[1]

قَسِيمُ المُحِيّا ضَحُوكُ السّماحِ لَطِيفُ الحِوَارِ أدِيبُ الجَدَلْ[2]

تُوَشّي البَلاغَةَ أقْلامُهُ إذا ما الضّمِيرُ عَلَيْهَا أمَلّ[3]

بَيانٌ يُبَيّنُ لِلسّامِعِيـ ـنَ أنّ مِنَ السّحْرِ ما يُستَحَلّ[4]

ألا هَلْ سَبِيلٌ إلى العَيْبِ فِيهِ فكَمْ عِينَ مِنْ قَبلِهِ مَن كَمَلْ[5]

لَئِنْ لَبِسَ المُلْكَ رَحْبَ المُلا ءِ فَاخْتَالَ مِنْهُ بِذَيْلٍ رَفَلْ[6]

فَإنّ تَزَوُّدَهِ لِلْمَعَالي؛ وَإنّ تَأهُّبَهُ لِلأجَلْ[7]

فَيَا خَيرَ سُوّاسِ هَذِي الأُمُورِ وَنَاسِكَ أرْبَابِ هَذِي الدّوَلْ[8]

وَلِيتَ الثّغُورَ فَلَمْ تَعْدُ أنْ رَأبْتَ الثّأى وَسَدَدْتَ الخَلَلْ[9]

---

(1) **غمام يظل**: بخيره الوارف. **وشمس تنير**: هداية. وبحر يفيض كرماً وسيف يسل على الأعداء!! فلله در شاعرنا من مادح.

(2) **قسيم**: جميل. أديب في جداله ونقاشه.

(3) **توشي**: تزين. **أمل**: أملى.

(4) فإن من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكمة، وهذا السحر الحلال.

(5) **عِين**: أصيب بالعين عندما كَمُلَ وتم له كل شيء.

(6) **رفل**: يرفل في ثوب العزة والسؤدد، والملل والبلاغة والحكمة. **رفل**: جرّ ذيله وتبختر.

(7) لم يتزود إلا للمكارم، ولم يتأهب ويتهيأ إلا ليوم الحساب.

(8) **سواس**: سائس؛ حكيم أو أمير أو ملك. **هذي**: هذه.

(9) **والثغور**: المتفرقات من الأراضي قرب الأعداء. **رأبت**: أصلحت. **الثأى**: الفساد. **الخلل**: كل ما من شأنه أن يحدث ثغرة أو ثلمة في الأمة.

سِـوَاكَ إذا قُـلّـدَ الأمْـرَ جَـارَ وَغَـيـرُكَ إنْ مُـلّـكَ الـفَـيْءَ غَـلّ[1]

حِـمًـى لا يَـزَالُ لِـمَـنْ حَـلَّـهُ أمَـانَـانِ: مِـنْ عَـدَمٍ أوْ وَجَـلْ[2]

فَـأنْـجُـمُ دَهْـرِهِـمُ سَـعْـدَةٌ؛ وَشَـمْـسُ زَمَـانِـهِـمُ فـي الـحَـمَـلْ[3]

أبَـا بَـكْـرٍ! اسْـمَـعْ أحَـادِيـثَ لَـوْ تُـبَـثّ بِـسَـمْـعِ عَـلِـيـلٍ أبَـلّ[4]

سَـأشْـكُـرُ أنّـكَ أعْـلَـيْـتَـنـي بِـأحْـظَـى مَـكَـانٍ وَأدْنَـى مَـحَـلّ[5]

وَأنّـيَ إنْ زُرْتُ لَـمْ تَـحْـتَـجِـبْ؛ وَإنْ طَـالَ بـي مَـجْـلِـسٌ لَـمْ تَـمَـلّ[6]

تَـبَـسّـمْـتَ ثُـمّ ثَـنَـيْـتَ الـوِسَـادَ فَـحَـسْـبـيَ مِـنْ خَـطَـرٍ مـا أجَـلّ[7]

فَـلَـوْ صَـافَـحَ الـتّـبْـرَ خَـدّي لَـهَـانَ؛ وَلَـوْ كـاثَـرَ الـقَـطْـرَ شُـكْـرِي لَـقَـلّ[8]

---

(1) **الفيء**: الغنائم. **غل**: سرق، وظلم وجار.

(2) **الأمانان**: أمان من العدم والفقر. وأمان من الخوف. **الوجل**: الخوف.

(3) **سعدة**: سعيدة. وشمسهم ومطلعهم خير المطالع رغم أن برج الحمل ناري، طالعه المريخ، وهو بيت علم، ومنحوس. وبرج الثور ترابي، طالعه الزهرة، ملهم طيب، سعيد. والجوزاء هوائي، طالعه عطارد، منحوس، والسرطان مائي طالعه القمر، سعيد والأسد ناري، طالعه الشمس، سعيد، والعذراء ترابي طالعه عطارد، منحوس، وهكذا.

(4) **أبا بكر**: يا أبا بكر؛ منادى بأداة نداء محذوفة. **تبث**: تُرسل وتُنشر. **أبل**: لصح من مرضه وشُفي.

(5) **أدنى محل**: أعلى الرتب، وأرفعها مقاماً.

(6) **لم تحتجب**: لم تغب عني، ولم تمل جلوسي معك وإن طال!!

(7) **ثنيت الوساد**: كناية عن الجلوس وحسن الاستماع. **خطر**: مقام رفيع. **ما أجل**: ما أجله وما أعلاه؛ إذ الملك سامع لقولي، منصت لحديثي.

(8) **التبر**: الذهب. **القطر**: المطر، فوجب علي الشكر كثيراً، لكثرة المطر.

بِأمْثَالِهَا يُسْتَرَقّ الكَرِيمُ إذا مَطْمَعٌ بِسِوَاهُ أخَلّ(1)

فَلا تَعْدَمَنْكَ المَسَاعي الّتي لأمّ المُنَاوِيكَ فِيهَا الهَبَلْ(2)

فَأنْتَ الجَرِيءُ إذا الشّبْلُ هابَ وَأنتَ الدّليلُ إذا النّجْمُ ضَلّ(3)

وَمَا ابْنُكَ إلّا جِلاءُ العُيُونِ إذا نَاظِرٌ بِسِوَاهُ اكْتَحَلْ(4)

رَبِيبُ السّيَادَةِ في حِجْرِهَا تُدِرّ لَهُ ثَدْيَهَا إذْ حَفَلْ(5)

تَمَكّنَ يَتْلُوكَ في الصّالحاتِ فَلَمّا تَفُتْهُ وَلَمّا يَنَلْ(6)

[115] [الطويل]

يمدح محمد بن جهور ويشكر باديس صاحب غرناطة.

سلِ المَعشرَ الأعداءَ إنْ رُمتَ صرْفَهم عن القَصْدِ إنْ أعياكَ منهُ مَرَامُ(7)

---

(1) **يُسترق**: يُجعل كالرقيق، فيلين لمن أكرمه، والكرام تسترق بالإكرام والاحترام
(إن الكرام إذا ما كنت مكرمهم أدوا التحيات بالأعناقِ والمُقلِ)

(2) **لا تعدمنك**: لا أعدم الله فيك المساعي الخيرة والخصال الحسنة. **المناويك**: المناوئين لك. **الهبل**: الثكل والفقدان أي: ثكلتهم أمهاتهم؛ فهو دعاء عليهم.

(3) جرأته لا يوازيها أحد، حتى ولا سبل الأسد، وهو دليل لمن تاه عن الطريق، وهادٍ لمن ضل أو انحرف.

(4) **جلاء العيون**: أي: هو قرة عين لك، وخلف صالح.

(5) **ربيب**: تربى في عز وسيادة. **والربيب**: ابن الزوجة من روج آخر. **إذ حفل**: حيث امتلأ علماً وفضلاً.

(6) **يتلوك**: يتبعك. **فلما تفته**: قلما تنقصه المكارم. وما زال يسعى للخير، اتباعاً لآبائه الأماجد.

(7) **أعياك**: أتعبك وأعجزك. **مرام**: مراد.

أتَوْكَ كآسادِ الشَّرَى فَرَدَدْتَهُمْ كمَا أجْفَلَتْ وَسْطَ الفَلاةِ نَعامُ[1]

مَضَوْا يَسألُونَ النّاسَ عَمّا وَرَاءهمْ فَيُخبرُهُمْ بالمُبكِياتِ عِصَامُ[2]

وَما ضَاقَ عَنهُمْ جانبُ العُذرِ إنّهمْ كَمِثلِ القَطا لوْ يُتركونَ لَنامُوا[3]

فَداءٌ لِبادِيسَ النّفوسُ وجاده من الشّكرِ في أُفْقِ الوَفاء غَمامُ[4]

فَما لحقَتْ تلكَ العهودَ مَلامَةٌ؛ وَلا ذُمّ من ذاكَ الحِفاظِ ذِمامُ[5]

وَمِثْلُكَ وَالى مِثْلَهُ فتَصَافَيَا كمَا صَافَتِ الماءَ القَرَاحَ مُدَامُ[6]

رَسِيلُكَ في شأوِ المَعالي كِلاكُما بَعيدُ المدى صَعبُ الهمومِ هُمامُ[7]

لَعَمرِي! لَقَدْ أحْظَيتَهُ بوِفَادَةٍ لأسْنى كَرِيمٍ أنْجَبَتْهُ كِرَامُ[8]

---

(1) **آساد الشرى**: نوع مشهور من الأسود. **أجفلت**: خافت. والنعام مشهورة بخوفها السريع.

(2) **المبكيات**: النوائب والمهلكات. **عصام**: هي امرأة من كندة، أخبرت الحرث بن عمرو - ملك كندة - بخبر أمامة وكان يريد خطبتها، وكان يقول: ما وراءك يا عصام؟.

(3) كمثل القطا لو يتركون لناموا؛ مثل يُضرب وهو (لو ترك القطا ليلاً لنام)؛
ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام.

(4) **جاده**: انصب فوقه. **أفق الوفاء**: عهده.

(5) **الحفاظ**: العهد. وبين (ذم) و(ذمام): جناس ناقص.

(6) **والى**: عاهد، وعمل معه وأحبه. **صافت**: تصافت معه، وامتزجت معه امتزاج محبة ووئام. **الماء القراح**: الماء الصافي. **مدام**: خمر.

(7) **رسيلك**: موافقك. **شأو**: علو. **همام**: بطل.

(8) **الوفادة**: بكرم وعطاء.

فما انفَكّ إلّا عدلَ نَفسك إنْ يَسِرْ فَلِلْجِسْمِ لا للنّفْسِ مِنكَ مُقَامُ
حُسامُكَ مَهْما تَخْتَرِطْهُ لِمِثْلِها فَقَلّ غَنَاءُ السّيْفِ حِينَ يُشَامُ[1]

[116] [مأنوس الرمل]

كَمْ لِرِيحِ الغَرْبِ من عَرْفٍ نَديّ كالشّرَابِ العَذْبِ في نَفسِ الصّديّ[2]
حَيْثُ عَبّادٌ فَتى المَجْدِ الّذي نَصّتِ الدّنْيَا بِهِ نَصَّ الهَدِيّ[3]
مَلِكٌ رَاحَتُهُ بَحْرُ النّدَى مِثْلَمَا غُرّتُهُ بَدْرُ النّدِيّ[4]
أصْبَحَتْ دَوْلَتُهُ في عَصْرِنَا كَفِرِنْدٍ عَادَ في سَيْفٍ صَدِيّ[5]

[117] [مأنوس الرمل]

كتب المعتمد إلى ابن زيدون:

أيها المنحط عني مجلساً وله في القلب أعلى مجلس[6]
بفؤادي لك حب يقتضي أن ترى تحمل فوق الأرؤس[7]

---

(1) **حسامك**: سيفك. **تخترطه**: تحمله وتخرجه من غمده، وذلك استعداداً للقتال. **يشام**: ينظر إليه. أي: حين يشاهد؛ فلا مثيل له، ولا ينظر لغيره.
(2) **الصدي**: العطشان.
(3) **نص الهدي**: كأنه نص محكم؛ لاستحقاقه وحسن اختياره.
(4) **راحته**: عطاؤه وسخاؤه.
(5) **كفرند**: كوشي السيف، وزينته. **صدى**: صدىء.
(6) **المنحط عني**: الذي هو أخفض مني مجلساً؛ لا في المنزلة.
(7) **الأرؤس**: الرؤوس.

[مأنوس الرمل]

فأجابَهُ ابنُ زَيْدُون:

أَسَقِيطُ الظّلّ فَوْقَ النّرْجِسِ ... أَمْ نَسِيمُ الرّوْضِ تحتَ الحِنْدِسِ؟ (1)

أَمْ نِظَامٌ لِلآلِ نَسَقٍ ... جامِعٍ كُلَّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ (2)

أَمْ قَرِيضٌ جاءني عَنْ مَلِكٍ ... مالِكٍ بالبِرّ رِقَّ الأَنْفُسِ (3)

دَلَهَتْ فِكْرِيَ مِنْ إِبْدَاعِهِ ... حَيرَةٌ في مَنْطِقٍ لِيَ مُخْرِسِ (4)

بِتُّ مِنْهُ بَينَ سَهْلٍ مُطْمِعٍ ... خادِعٍ يُثْلَى بحُزْنٍ مُؤْيِسِ (5)

يا نَدَى يُمْنَى أبي القاسِمِ غِمْ؛ ... يا سَنَا شَمسِ المُحَيّا أَشْمِسِ (6)

يا بَهِيجَ الخُلُقِ العَذْبِ ابتَسِمْ؛ ... يا مُهِيجَ الأَنِفِ الصّعْبِ اعْبِسِ

يا جَمَالَ المَوْكِبِ الغَادِي إذا ... سَارَ فِيهِ يَا بَهَاءَ المَجْلِسِ

أَنْتَ لَمْ يُقْنِعْكَ أَنْ أَلْبَسْتَنِي ... نِعْمَةً تُذْكِرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ (7)

---

(1) سقيط: ساقط. الحندس: الظلام.

(2) نسق: منسق. منفس: نفيس.

(3) قريض: شعر. مالك: مسيطر ومتصرف. رق الأنفس: جعل النفس كالرقيق العبد.

(4) دلّهت: أذهبته، جذبته.

(5) مؤيس: مسبب لليأس.

(6) غم: كن غيماً، أو كالغيم. أشمس: أشرقي.

(7) السندس: الحرير؛ كناية عن اللين ورغد العيش.

فَتَلَطَّفْتَ لأنْ حَلّيْتَني مُولِياً طَوْلَيْ مُحَلًّى مُلْبَسِ[1]

ذاكَ تَنْوِيهُ تَناني فَخْرُهُ سَامِيَ اللّحْظِ أشَمَّ المَعْطِسِ[2]

شَرّفَتْ بِكْرَ المَعَالي خِطْبَةٌ مِنْكَ فَانْعَمْ بِسُرُورِ المُعَرسِ[3]

تُمْنَحُ التّأْيِيدَ يُجْلَى لَكَ عَنْ ظَفَرٍ حُلْوٍ وَعِزّ أقْعَسِ[4]

وَارْتَشِفْ مَعْسُولَ نَصرٍ أشْنَبٍ تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجٍ ألْعَسِ[5]

وَارْتَفِقْ بِالسّعْدِ في دَسْتِ المُنى تُصْبِحِ الصُّنْعَ دِهَاقَ الأكْؤسِ[6]

فاعْتِرَاضُ الدّهْرِ فيما شِئْتَهُ مُرْتَقًى في صَدْرِهِ لَمْ يَهجِسِ[7]

[118] [الطويل]

قال في المعتمد وقد أمره بدخول حمام القصر وبعث إليه ببخور وطيب:

رِضَاكَ لنا قَبلَ الطَّهورِ مُطَهِّرُ؛ وَقُرْبُكَ من دونِ البَخورِ مُعطِّرُ[8]

---

(1) **محلّى**: مزيناً؛ كاللباس.

(2) **ثناني**: صرفني. **تنويه**: تنبيه. **أشم المعطس**: عالي الأنف - عزيز النفس، مرفوع الراية.

(3) **بكر المعالي**: أولادها. **المعرس**: مكان السمر ليلاً.

(4) **أقعس**: ثابت، وهمة قعساء: سامية عالية.

(5) **أشنب**: أبيض، عسليّ. **ألعس**: أسود. فالنصر حلو، ولا ينال إلا بعد عجاج حرب أسود شديد.

(6) **ارتفق**: اتكىء. **الدست**: المجلس. **الصُنع**: الإحسان، وبفتح الصاد: صاحب الصنعة. **دهاق الأكؤس**: ممتلىء الخير، وافر الحظ.

(7) **لم يهجس**: لم يخطر بباله، ولا اعتراض عليه.

(8) **الطهور**: الماء الطهور: الطاهر.

فَلَوْ عَزّ حَمّامٌ لأَدْفَأَنَا ذَرًى يَفِيضُ بِهِ ماءُ النّدَى المُتَفَجّرُ[1]
وَلَوْ لم يَكُنْ طِيبٌ لأغنَتْ حَفَاوَةٌ تُمَسَّكُ مِنْهَا حَالُنَا وَتُعَنْبَرُ[2]
فَلا فَارَقَ الدّنْيَا سَنَاءٌ مُقَدَّسٌ بِعَيْشِكَ فِيهَا أَوْ ثَنَاءٌ مُجَمَّرُ[3]
وَدُمتَ مُلَقًّى كلَّ يوْمٍ صَبيحَةً يُغاديكَ فِيها بالفُتُوحِ مُبَشِّرُ[4]

[119] [المتقارب]

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه

أَمَوْلايَ بُلّغْتَ أَقْصَى الأَمَلْ وَسُوّغْتَ دَأْباً نَسَاءَ الأَجَلْ[5]
وَعُمّرْتَ ما شِئْتَ في دَوْلَةٍ تُقَصِّرُ عَنْهَا طِوَالُ الدّوَلْ[6]
فَأَنْتَ الّذِي غُرُّ أَفْعَالِهِ تَحَلّى بِهَا الدّهْرُ بَعدَ العَطَلْ[7]
يُشَرِّفُ مَمْلُوكَكَ المُسْتَرَ قَّ نَظْمٌ مِنَ الكَلِمِ المُنْتَخَلْ[8]

---

(1) **عَزَّ**: قلَّ. **ذرى**: فناء الدار ونواحيها.
(2) **الطيب**: ما يُشم فينعش، والحفاوة الكريمة خير منه. **تمسَّكُ**: تصبح كالمسك، يفوح منها أجمل طيب. **تعنبر**: تصبح كالعنبر، يفوح منها أجمل طيب.
(3) **ثناء مقدّس**: مدح ممجّد. **ثناء مجمر**: مدح عبق، طيب.
(4) **ملقًّى**: متلقياً. **يغاديك**: يأتيك.
(5) **أمولاي**: يا مولاي. **دأباً**: دائماً. **نَسَاءُ الأجل**: طول العمر.
(6) **تقصر عنها**: لا تبلغها. **طوال الدول**: الدول طويلة العهد.
(7) **غُرُّ**: جميل وحسن وخير. **بعد العطل**: بعد أن كان مفتقراً إليها؛ فصرت بحسن أفعالك نادرة الزمن. **والعطل**: ضد التحلي.
(8) **المسترق**: العبد لديك. وهذه الكلمة فيها القاف مشددة، وجزؤها الآخر في بداية الشطر الثاني. **المنتحل**: المنتقى والمتخيّر.

وَرَاحٌ تُـعِـيـدُ إلـى مَـنْ أسَـ ... ـنّ طِيبَ زَمَانِ الصِّبَا المُقْتَبَلْ[1]

فَـأخْـجَـلَـنـي الـبِـرُّ مِـنْ فَـرْطِـهِ ... وَإنْ الـجَـوَابَ لَـيُـبْـدِي الـخَـجَـلْ[2]

وَقَـدْ يَـقْـبَـلُ الـدّهْـرُ مَـوْلـى الأنَـا ... مِ جُـهْـدَ الـعُـبَـيْـدِ إذا مَـا أقَـلّ[3]

سـعِـدْتَ كَـمَـا سَـعِـدَ الـمُـشْـتَـرِي؛ ... وَنِـلْـتَ عُـلاً لَـمْ يَـنَـلْـهَـا زُحَـلْ[4]

[120] [المتقارب]

يجيب المعتمد على عتاب

أفَـاضَ سَـمَـاحُـكَ بَـحْـرَ الـنّـدَى؛ ... وَأقْـبَـسَ هَـدْيُـكَ نُـورَ الـهُـدَى[5]

وَرَدَّ الـشّـبَـابَ اعـتِـلاقُـكَ بَـعـدَ ... مُـفَـارَقَـتِـي ظِـلَّـهُ الأبْـرَدَا[6]

وَمَـا زَالَ رَأيُـكَ فـيّ الـجَـمِـيـلَ ... يُـفَـتِّـحُ لـي الأمَـلَ الـمُـوصَـدَا[7]

وَحَـسْـبِـيَ مِـنْ خَـالِـدِ الـفَـخْـرِ أنْ ... رَضِـيـتَ قَـبُـولـي مُـسْـتَـعْـبَـدَا[8]

---

(1) **راح**: خمر. **أسن**: بلغ من العمر عتيّاً، وكلمة (أسن) نونها مشددة، وجزؤها الثاني في أول الشطر الثاني. **المقبل**: الآتي.

(2) **فرطه**: كثرته. **ليبدي**: ليظهر.

(3) **أقل**: ولو كان قليلاً يسيراً.

(4) **المشتري**: كوكب سعد ويمن. **وزحل**: كوكب علو ورفعة.

(5) **أقبس**: صارت مقتبساً، مقتدىً به.

(6) **اعتلاقك**: اتصالي بك. بعد أن فارقت سن الشباب العذب.

(7) **الموصد**: المقفل.

(8) **حسبي**: كفايتي. **مستعبداً**: عبداً لديك.

وَيـا فَـرْطَ بـأوِي إذا مـا طَـلَـعْـتَ فَـقُـمْـتُ أُقَـبِّـلُ تِـلْـكَ الـيَـدَا[1]

وَرَدّدْتُ لَـحْـظِـيَ فـي غُـرّةٍ إذا اجْـتُـلِـيَـتْ شَـفَـتِ الأرْمَـدَا[2]

وَطَـاعَـةُ أمْـرِكَ فَـرْضٌ أرَا هُ مِـنْ كُـلّ مُـفْـتَـرَضٍ أوْكَـدَا[3]

هيَ الـشّرْعُ أصْبَحَ دِينَ الـضّمِيرِ فَـلَـوْ قَـدْ عَـصَـاكَ لَـقَـدَ ألْـحَـدَا[4]

وَحـاشَـايَ مِـنْ أنْ أضِـلّ الـصّرَاطَ فَـيَـعْـدُونـيَ الـكُـفْـرُ عَـمّـا بَـدَا[5]

وَأُخْـلِـفَ مَـوْعِـدَ مَـنْ لا أرَى لَـدهْـرِيَ إلّا بِـهِ مَـوْعِـدَا

أتَـانـي عِـتَـابٌ مَـتـى أذّكِـرْ هُ فـي نَـشـوَاتِ الـكَـرَى أسـهَـدَا[6]

وَإنْ كـانَ أعْـقَـبَـهُ مَـا اقْـتَـضَـى شِـفَـاءَ الـسّـقَـامِ وَنَـقْـعَ الـصّـدَى[7]

ثَـنَـاءٌ ثَـنَـى فـي سَـنَـاء الـمَـحَـ ـلّ زُهْـرُ الـكَـوَاكِـبِ لـي حُـسّـدَا[8]

قَـرِيـضٌ مَـتـى أبْـغِ لـلـقَـرْضِ مِـنْـهُ أدَاءً أجِـدْ شَـأوَهُ أبْـعَـدَا[9]

---

(1) **بأوي**: فخري.

(2) **اجتليت**: تمتع بها الناظر، وراح يحلق بها ويمتع نفسه بها؛ فكأنها شفاء لرمد العين، كما شفت القلوب.

(3) **أوكد**: أكثر تأكيد من أي فرض واجب عليّ.

(4) **ألحدا**: صار ملحداً من عصا أمرك، لأنه من أمر الشرع الصحيح.

(5) ومن ضل صراطك كان آخره كفراً.

(6) **أذكره**: أتذكره. **أسهد**: أسهر.

(7) **نقع الصدى**: ريّ العطش.

(8) هذا البيت على الشكل التالي:

ثـنـاءٌ فـي سـنـاء الـمـحـ ـلِّ زهـرُ الـكـواكـبِ لـي حُـسّـداً

اللام مشددة، وهي بين الشطرين. وكلمة(زهرُ) مضمومة، لا كما في المطبوع.

(9) **قريض**: شعر، ومدحٌ. **شأوه**: منزلته.

لوِ الشّمسُ من نَظمهِ مِنْهُ حُلّيتْ أوِ البَدْرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدَا

لَضَاعَفَ مِنْ شَرَفِ النّيِّرَيْـ ـنِ حَظّاً بِهِ قارَنَ الأسْعُدَا[1]

فَدَيْتُكَ مَوْلًى؛ إذا ما عَثَرْتُ أقَالَ وَمَهْمَا أَزِغْ أُرْشَدَا[2]

رَكَنْتُ إلى كَرَمِ الصّفْحِ مِنهُ فَآمَنَني ذَاكَ أنْ يَحْقِدَا[3]

وَآنَسْتُ سُوقَ احْتِمَالٍ أبَى لِمُسْتَبْضِعِ العُذْرِ أنْ يُكْسِدَا[4]

شَفيعي إلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ كمَا أخْلَصَ السّابِكُ العَسْجَدَا[5]

وَمِنْ وُصَلي هِجْرَةٌ لا أعُدُّ لحالي سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا[6]

وَنُعْمَى تَفَيّأتُهَا أيْكَةً فَشُكْرِي حَمَامٌ بِهَا غَرّدَا[7]

تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الخيرَ فِيكَ وَأشْعَرَكَ الخُلُقَ الأمْجَدَا[8]

---

(1) **النيّرين**: الشمس والقمر.

(2) **عثرت**: أخطأت. **أقالَ**: سامح، وغض الطرف.

(3) **ركنت**: أنست واطمأننت. **فآمنني**: أمّنني، وهدأ روعي؛ لأنه لا تثريب عليَّ منه.

(4) احتماله وصبره لا ينفذ، وتلك السوق لا تكسد بضاعتها، فهو دائم الكرم والصفح، والأمن والمسامحة.

(5) **شفيعي**: حجتي، وسبب ثقتي. **أخلص**: خلّص ونقّى. **السابك**: المصنع والذي يذيب. **العسجد**: الذهب.

(6) وكم كان الهجر ثم الوصال، فكان كيوم مولدي، جديداً، محبوباً.

(7) **نُعمى**: فضائل. **تفيأتها**: كنت أستظل بها. **أيكة**: كشجر كثيف. وشكري دائم كتغريد الحمام.

(8) **أشعرك**: ألبَسك وجلاك بـ...

مَضَاءُ الجَنَانِ وَظَرْفُ اللّسانِ وَجُودُ البَنَانَ بسَكْبِ الجَدَا[1]

رَأى شِيمَتَيكَ لِمَا تَستَحِقّ وَقَفّى فَأظْفَرَ إذْ أيّدَا[2]

لِيَهْنِكَ أنّكَ أزْكَى المُلُوكِ بِفَيْءٍ وَأشْرَفُهُمْ سُودَدَا[3]

سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامي الهُمُو مِ داني الفَوَاضِلِ نَائي المَدَى[4]

هُمَامٌ أغَرُّ رَوَيْتَ الفَخَارَ حَدِيثاً إلى سَرْوِهِ مُسْنَدَا[5]

سَلَكْتَ إلى المَجْدِ مِنْهَاجَهُ فَقَدْ طابَقَ الأطْرَفُ الأتْلَدَا[6]

هُوَ اللّيْثُ قَلّدَ مِنْكَ النِّجَادَ لِيَوْمِ الوَغَى شِبْلَهُ الأنْجَدَا[7]

يُعِدُّكَ صَارِمُ عَزْمٍ وَرَأيٍ فَتُرْضِيهِ جُرّدَ أوْ أُغْمِدَا[8]

وَما استَبْهَمَ القُفْلُ في الحادِثَا تِ إلّا رَآكَ لَهُ مِقْلَدَا[9]

---

(1) قلبك ماضٍ قوي. ولسانك حلو ظريف المنطق، ويدك بالعطايا سخية. **الجدا**: العطية.

(2) **شيمتيك**: أي خصلتيك. **قفّى**: أتبع وزاد.

(3) **ليهنِكَ**: هنيئاً لك. **الفيء**: ما يؤخذ من أموال المحاربين، أو ما يفرضه ولي الأمر على الأعداء. **سؤدد**: عزة وكرامة.

(4) **ناجل**: والد. **داني الفواضل**: قريب العطايا، سخيٌّ.

(5) **الفخار**: المفاخر والمكارم. **سروه**: شرفه وقدره. كأن سلسلة مفاخرهم حديث مروي مسند متصل.

(6) **منهاجه**: طريقه. **الأطرف**: الحديث. **الأتلد**: القديم.

(7) فأنت ابن أسد، قد أعطاك والدك ليوم الحرب ما تكون فيه قوياً وصاحب بأس وشدة.

(8) فأنت كالسيف، شديد، وذو رأي وحكمة وشدة وحزم، كالسيف في غمده، متى أخرجته فعل وفعل.

(9) **استبهم**: أُغلق عليه الأمر. **مقلداً**: مفتاحاً.

فأمطاكَ مَنكِبَ طَرْفِ النّجُومِ؛ وَأوْطَأَ أخْمَصَكَ الفَرْقَدَا[1]

فَلا زِلْتُمَا يَرْفَعُ الأوْلِيَا ءَ مُلْكُكُمَا وَيَحُطّ العِدَا[2]

وَنَفسِي لِنَفْسَيْكُمَا البَرّتَيْـ ـنِ من كلّ مَا يُتَوَقّى الفِدَا[3]

فَمَنْ قال: أنْ لَسْتُمَا أوْحَدَيْـ ـنِ في الصّالحاتِ فَما وَحّدا[4]

[121] [مأنوس الرمل]

يهنئه بالقدوم من سفر

أيّهَا الظّافِرُ أبْشِرْ بالظّفَرْ؛ وَاجْتَلِ التّأييدَ في أبْهَى الصّوَرْ[5]

وَتَفَيّأ ظِلّ سَعْدٍ تَجْتَني فيهِ من غَرْسِ المُنى أحلى الثّمَرْ[6]

وَرِدِ الصّبْحَ فكَمْ مُسْتَوْحِشٍ غَرِضٍ مِنْكَ إلى أُنْسِ الصَّدَرْ[7]

كَانَ مِنْ قُرْبِكَ في عَيْشٍ نَدٍ عَطِرِ الآصَالِ وَضّاحِ البُكَرْ[8]

---

(1) فأنت عالٍ علو النجوم قدراً، وأخمص قدمك فوق نجم الفرقد. **أمطاك**: أركبك، وجعل لك مطية.

(2) فمن والاكم ارتفع قدره، ومن عاداكم انحط وخسر وذل.

(3) **البرتين**: الطاهرتين. **ما يتوقى**: ما يحفظ ويحمي.

(4) لم يوحد الله من لم يشهد لكما أنكما أحدين في زمنكما. وهذه مبالغة لا تليق؛ لأنه يشم منها رائحة الإطناب الزائد.

(5) **اجتلِ**: اقطف، وشاهد.

(6) **تفيأ**: استظلَّ. **تجتني**: تقطف. **غرس المنى**: مراده وغاياته.

(7) ورد، يردُ، ردْ؛ أي وائتِ الصبح باكراً. **غرض**: مشتاق، أو ذي غرض.

(8) **ندٍ**: طري، ووفير. **عطر الآصال**: طيب الأثر والذكر.

كُـلّـمَـا شَـاء تَـأتّـى أنْ يَـرَى ... خُلُقَ البِرْجيسِ في خَلقِ القَمَرْ[1]

فَـثَـوى دُونَـكَ مَـثْـوَى قَـلِـقٍ ... يَشْتَكي مِنْ لَيْلِهِ مَطلَ السّحَرْ[2]

قُـلْ لِـسـاقِـيـنَـا : يَـحُـزْ أكْـؤسَـهُ ؛ ... وَلِـشَـادِيـنَـا : يَـصِـلْ قَـطْـعَ الـوَتَـرْ[3]

حَـبّـبُـنَـا سُـكْـرٌ جَـنَـتْـهُ ذِكَـرٌ ... دُونَهُ السّكْرُ الذي يَجْني السَّكَرْ[4]

لَـمْ يُـغَـادِرْ لـي سَـقَـامـي جَـلَـداً ... مَـعَ أنّـي لَـمْ أزَلْ ثَـبْـتَ الـمِـرَرْ[5]

أيّـهَـا الـمَـاشِـي الـبَـرَاز الـمُـنْـبَـرِي ... لِزَماني إنْ مَشَى نَحْوِي الخَمَرْ[6]

وَالّـذِي إنْ سِـيـمَ مَـا فَـوْقَ الـرّضَـى ... وُجِدَ الأَلْوَى البَعِيدَ الـمُـسْـتَـمَرّ[7]

وَإذا أعْـتَـبَ فـي مَـعْـتَـبَـةٍ ... لانَ مِـنْـهُ جانِبُ السّمْحِ اليَسَرْ[8]

نَـظْـمِـيَ الـمُـهْـدَى إلـى أبْـرَعِ مَـنْ ... نَـظَـمَ الـسّـحْـرَ بَـيَـانـاً أوْ نَـثَـرْ

لـيَ فـيـهِ لَـمَـثَـلُ الـسّـائِـرُ عَـنْ ... جَالِبِ الـتّـمْـرِ إلـى أرْضِ هَـجَـرْ[9]

---

(1) **خُلُق**: أخلاق. **البرجيس**: المشتري، وطالعه مسعود.

(2) **ثوى**: جلس واستقر. **مطل**: زيادة مدة.

(3) **يُحَزْ أكؤسه**: يحمل ويأخذ كاساته - كاسات الشراب.

(4) **ذِكَر**: ذكريات. **السَّكَر**: منقوع التمر.

(5) **جلداً**: صبراً. **المِرَر**: القوى.

(6) **البَراز**: الفضاء الواسع من الأرض. **المنبري**: المندفع. **الخمر**: كل ما يستر الماشي؛ من شجر وغيره.

(7) **سيم**: حُكّم، أو طُلب منه ما لا يريده. **الألوى**: الشديد في الخصومة. **المستمر**: في قتال وبأسه.

(8) **في العتاب**: تجده سمحاً مسالماً، سهلاً.

(9) **جالب التمر إلى أرض هجر**: مثل يضرب فيمن يأتي إلى مكان بما هو عنده كثير، فلا يأتي بجديد، وأرض هجر مملوءة تمراً، فكيف يأتيها بالتمر؟؟

غَـيـرَ أنّ الـعُـذْرَ رَسْـمٌ وَاضِـحٌ تُنْفَثُ الشّكْوَى إذا الشّوْقُ صَدَرْ[1]

ثُـمّ قَـدْ وُفّـقَ عَـبْـدٌ عَـظُـمَـتْ نِـعْـمَـةُ الـمَـوْلَـى عَـلَـيْـهِ فَـشَـكَـرْ

لا عَـدَا حَـظَّـكَ إقْـبَـالٌ تُـرَى قَـاضِـيـاً أثْـنَـاءهُ كُـلَّ وَطَـرْ[2]

وَاصْطَبِحْ كأسَ الرّضَى مِنْ مَلِكٍ سِرْتَ في إرْضَائِهِ أزْكَى السّيَرْ[3]

حِـيـنَ صَـمّـمْـتَ إلـى أعْـدَائِـهِ فَـانْـتَـحَـتْـهُـمْ مِـنْكَ صَـمّـاءُ الـغِـيَـرْ[4]

فَـاضَ غَـمْـرٌ لـلـنّـدَى مِـنْ فَـوْقِـهِـمْ كـانَ يُـرْوِي شُـرْبَـهُـمْ مِـنْـهُ الـغُـمَـرْ[5]

سَـبَـقَ الـنّـاسَ فَـصَـلّـى مِـنْـكَ مَـنْ إنْ رأى آثَـارَهُ الـزُّهْـرَ اقْـتَـفَـرْ[6]

زِنْـتُـمَـا الأيّـامَ إذْ مُـلْـكُـكُـمَـا سَـالَ فـي أوْجُـهِـهَـا سَـيْـلَ الـغُـرَرْ[7]

فَـابْـقَـيَـا فـي دَوْلَـةٍ قَـادِرَةٍ بَـعْـضُ حُـرّاسِ نَـوَاحِـيـهَـا الـقَـدَرْ[8]

مُـسْـتَـذِلّـيْ مَـنْ طَـغَـى مُـسْـتَـأصِـلَـيْ شَـأفَـةَ الـبَـاغـي مُـقِـيـلَـيْ مَـنْ عَـثَـرْ[9]

---

(1) وعذري أنني أبث شكوى صدري إلى من يعرفني؛ فلا يتأفف مني. صدر: أصاب الصدر.

(2) لا عدا حظك: لم يتعد حظك أي كرم وسخاء. وطر: حظ ونصيب.

(3) اصطبح: اشرب الكأس صباحاً. السير: جمع (سيرة)، المنهج.

(4) فانتحتهم: قصدتهم. صماء الغير: السيف.

(5) للندى: للكرم. الغمر: قدح صغير.

(6) اقتفر: اقتفى واتبع. فصلى: فوصلهم بالمعروف.

(7) أنتم زينة الأيام جمالاً؛ كأن عطاءكم سيل جارٍ.

(8) القدر هو الذي يحرسكم ويحميكم.

(9) من طغى فيكم: ذل، ومن بغى وطغى: قُتل. ومن عثر واعتذر: غفر له وسومح.

عَلَمَيْ مَنْ ضَلّ مُزْنَيْ مَن شَكا خَلّةَ الإمْحالِ بَدْرَيْ مَنْ نظَر[1]

تَضْحَكُ الأزْمُنُ عن عَلْياكُمَا ضَحِكَ الرَّوْضَةِ عَنْ ثَغْرِ الزَّهَرْ[2]

[122] [مجزوء الكامل][3]

قال مجاوباً المعتمد:

هَلْ يَشْكُرَنّ أبُو الوَلِيدْ إدْنَاءكَ الأمَلَ البَعِيدْ[4]

أوْ أنْ تُسَوِّغَ نَعْمَةً للدّهرِ أسْهَرَتِ الحَسُودْ[5]

إنْ لَمْ يَدِنْ بنَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ فَهوَ مِنَ اليَهُودْ[6]

لا زِلْتَ رَافِعَ رَايَةٍ تُضحي السُّعُودُ لهَا جُنُودْ[7]

❀

(1) ومن ضل: فأنتم له هداية ورشاد. ومن شكا الفقر والفاقة: فأنتم له كجود سحابة ماطرة. ومن نظر إليكما: أبصر، وتنورت أوقاته واهتدى.

(2) **الأزمن**: الأزمنة. **علياكما**: علو قدركما. **ضحك**: كضحِكِ؛ أي كما يضحك الروض عندما تتبسم الأزهار.

(3) في مجزوء الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن) يجوز في آخر الشطر الأول - العروض - فقط: (متفاعلان).

(4) **أبو الوليد**: هو شاعرنا ابن زيدون. **إدناءك**: تقربك له ما أمله، ولو كان بعيداً صعباً.

(5) **أسهرت الحسود**: لدوامها وخيرها.

(6) **يدن**: يتبع ويستمع ويقبل.

(7) **السعود**: طوالع السعد والبشر والخير.

[123] [المتقارب]

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من أشعار كان يستحسن ألحانها فعارضها بما يلي:

يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلي الطَّوِيلا ؛ وَيَشْفي وِصَالُكَ قَلْبي العَلِيلا[1]

وَإنْ عَصَفَتْ مِنكَ رِيحُ الصُّدُودِ فَقَدْتُ نَسِيمَ الحَيَةِ البَلِيلا[2]

كَمَا أنّني إنْ أَطَلْتُ العِثَارَ وَلَمْ يُبْدِ عُذْرِيَ وَجْهاً جَمِيلا[3]

وَجَدْتُ أَبَا القَاسِمِ الظّافِرَ الـ ـمُؤَيَّدَ بِاللهِ مَوْلىً مُقِيلا[4]

إذا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالحَيَا شَآهُ كَشَأْوِ الجَوَادِ البَخِيلا[5]

وَأَقْلامُهُ وَفْقَ أَسْيَافِهِ يَظَلّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلا[6]

---

(1) في قربك لا أحس بالملل، بل سرعان ما يمضي الوقت، ووصلك شفاء لقلبي المريض.

(2) **عصفت**: اشتدت كالعاصفة. **الصدود**: الهجر. **البليلا**: الذي يكون فيه بلة، وحياة.

(3) **العثار**: الخطأ والبعد؛ وإن لم أظهر عذراً مقبولاً. **عذري**: الصواب ألا يحرك بالفتح؛ لأنه فاعل؛ لكنه لضرورة الشعر.

(4) **مقيلاً**: مقيلاً عثرتي، قابلاً عذري، عفواً عن خطئي.

(5) **همى**: سقط وجاد. **الحيا**: المطر. **الندى**: الكرم. **شآه**: أصابه. **كشأو**: كشأن إعطاء الكريم البخيل.

(6) أقلامه وعلومه كقوة سيوفه وعزمه. فهو بطل علم. **الصرير**: صوت القلم. **والصليل**: صوت السيف. لكنه يغلّب القلم والعلم على السيف والحرب؛ فلا يضع سيفه حيث يكفي قلمه - وتلك حكمة معاوية - رضي الله عنه -.

[124] [مجزوء الكامل]

أنْتَ المُسَبِّبُ لِلْوُلُوعْ وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدّمُوعْ[1]

يَتَمَنّيَانِ لَوُ اعْفِيَا مَهما طَلَعْتَ مِن الطّلُوعْ[2]

وَالظّافِرُ المَلِكُ المُؤيَّـ ـدُ وَاحِدٌ عَدْلُ الجُمُوعْ[3]

البَدْرُ في سُحُبِ البُرُو دِ اللّيْثُ في لِبَدِ الدّرُوعْ[4]

عَنَتِ الأُصُولُ لأصْلِهِ وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الفُرُوعْ[5]

(1) **الولوع**: الولع: شدة العشق. **كامنة**: كوامن - محتويات.

(2) **اعفيا**: لو أعفيتها؛ لثقل المسؤولية.

(3) **الجموع**: المجموع.

(4) كأنه بدر في ثوب عز، وكأنه أسد في لبدته كالدرع فلا يزال يحبه ناظره، ويحذره خائنه.

(5) **عنت**: خضعت وذلت. **تقاصرت**: لم تبلغ شأوه وعزه ومنزلته.